بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا (الماجستير)

الفكر النحوي للمالقي في كتابه "رصف المباني في شرح حروف المعاني"

Al - Mālaqi's Grammatical Theory On His Book "Rasf Al – mbānī Fī Sharḥ Ḥorūf Al – Ma'ānī"

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة اليرموك – تخصص : لغة ونحو، سنة ٢٠٠٥م.

إعداد الطالبة:-

دلال رشيد أحمد حسين

بإشراف الدكتور:-

عبد الحميد محمد الأقطش

الفصل الأول ٢٠٠٥/٢٠٠٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

الفكر النحوي للمالقي في كتابه "رصف المباني في شرح حروف المعاني"

Al - Mālaqi's Grammatical Theory On His Book "Rasf Al – mbānī Fī Sharh Horūf Al – Ma'ānī"

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة اليرموك – تخصص : لغة ونحو، سنة ٢٠٠٥م.

إعداد الطالبة:-

دلال رشيد أحمد حسين

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور عبد الحميد محمد الأقطش – جامعة اليرموك (مشرفاً) .....رئيساً

الأستاذ الدكتور فيصل إبراهيم صفا – جامعة اليرموك .....عضواً

الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة – الجامعة الأردنية .....عضواً

الأستاذ الدكتور علي توفيق الحمد – جامعة اليرموك .....عضواً

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى أمي وأبي . . . . . اللذين أهتدي بنور رضاهما

إلى زوجي . . . . . رفيق دربي وشريك حياتي

إلى إخواني وأخواتي . . . . . الذين كنت لهم أملاً، وكانوا لي عوناً وسنداً

إلى ابنتي . . . . . التي أرى في عيونها الأمل والمستقبل

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكر وتقدير

أتقدّمَ بالشكرِ العميقِ لأستاذي الفاضل الدكتور عبد الحميد الأقطش؛ لتفضّلِه بالموافقةِ على الإشرافِ على هذا الموضوع، ولما قدّمَهُ لي من عَوْنٍ ونُصْحٍ وإرشاد.

وأتقدّمُ بالشكرِ الجزيلِ إلى أساتذتي الكرامِ أعضاءِ لجنةِ المناقشةِ:- الأستاذِ الدكتور فَيْصل إبراهيم صفا، والأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة، والأستاذ الدكتور على توفيق الحمد، على تَفَضُّلِهم بقَبولِ مناقشةِ هذا العَمَلِ، وما تَحَمَّلوه من مَشَقَةِ قراءتِه مع ضيق الوقت، وما سيتفضلون به من آرائهم السديدة لإغناء هذا العملِ.

فجزاهُمُ اللهُ خَيْرَ الجزاءِ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفهارس

الموضوع — الصفحة

لجنة المناقشة ..... أ

الإهداء..... ب

الشكر والتقدير..... ج

الفهرس..... د

الملخص باللغة العربية..... و

المقدمة ١

التمهيد..... ٣

أ. ترجمة المالقي..... ٣

ب. حياة الأندلس الثقافية ٦

ج. النحو في الأندلس (مدرسة نحوية أم مذهب نحوي)؟..... ٧

د. التأليف في كتب الأدوات ٩

هـ. منزلة كتاب المالقي في كتب الأدوات..... ١١

الفصل الأول : آراء المالقي النحوية

أولاً : تأصيل الأدوات..... ١٩-٣٥

أ. قضية البساطة والتركيب..... ١٩

ب. قضية الحرفية والاسمية..... ٣٠

ثانياً : معاني الحروف ٣٦-١٢٧

أ. المعاني العامة والخاصة للحروف عند المالقي..... ٣٦

ب. قضية الإنابة والتضمين ٨٥

ج. قضية الزيادة..... ١٠٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني : منهجية النحو عند المالقي

أ. أصول النحو: ١٢٩-١٤٣
١- السماع ١٢٩
أ. القرآن الكريم وقراءاته ١٢٩
ب.الأحاديث النبوية الشريفة ١٣٤
ج. الشعر والنثر ١٣٦
٢- القياس ١٤٠
ب. العلة النحوية والتأويل ١٤٣
جـ. فكرة العامل ١٤٦
د. تقويم منهج المالقي النحوي ١٥٢
قائمة المصادر والمراجع ١٥٦
الملخص باللغة الإنجليزية ١٦٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقـــدمة

الحمدُ لله حَمْدَ الشاكرين وأصلّي وأسلّم على محمدٍ النبيِّ الأميِّ، وعلى آلِهِ وصَحْبِه أجمعين، وبعد:-

يهدف هذا البحث إلى تقديم صورة مضيئة للفكر النحوي عند أحد النّحاةِ الأندلسيين البارزين – وهو المالقي – في كتابه "رَصْفِ المباني في شرح حروف المعاني"؛ انطلاقـاً من شعوري بأهمية الكتاب، ويُعدُّ المالقي في كتابِه من الرّوّاد – تقريباً – فـي تخـصيص مصنّفٍ يدرسُ الحروفَ العربية على منهج فيه استقصاءٌ وتبويبٌ وشمول، فَيجمَعُ في كـلِّ باب ما يختصُّ بكل حرف، ويُشير إلى أهم القضايا النحويّةِ والتأصيليّة والدّلاليّة والتركيبيّة المتعلقةِ بكل حرفٍ ويذكر آراء النحويين وما كان بينهم من مناقشاتٍ وجدال مُعبِّـراً فـي مَعْظمِها عن رأيه.

ومنهج البحث يقوم على النظر في آراء المالقي واختياراته فيما اتصل بالحروف من حيث الدّلالة والتّأصيل .

ومما لا شكَّ فيه أنَّ هذه الدراسةَ ستنطلق من كتاب "رصف المبـاني فـي شـرح حروف المعاني" للمالقي، وَسَتَعْتَمِدُ على أهم الكتبِ التي بحثت فـي الأدواتِ عامـة وفـي الحروفِ خاصةً. واعتمدت أساساً على كتاب (الجنى الـداني) للمـرادي (ت ٧٤٩هـ)، وكتاب (مغني اللبيب) لابن هشام (ت ٧٦١هـ) الأنصاري؛ لأنَّ هذين الكتـابين يمـثلان مرحلةً ناضجة من مراحل التأليف في ميدان حروف المعاني بعد زمن المالقي، واستعانت الدراسةُ بأهم الكتب التي بحثت في الخلاف النحويّ، وأهم الكتب النحويّة القديمةِ وشروحِها، وكُتُبِ إعرابِ القرآنِ ومعانيه.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أمّا من حيث تقسيمُ هذا العمل فقد جَعَلتُه في تمهيد وفَصلَيْنِ وخاتمةً على النحو التالي:

التمهيد: عُرِضَ فيه خمسةُ مباحث، خَصَّصَ الأولُ منها لترجمةِ المالقي، وشملت نسبه وملامح من حياته وأساتذتَهُ وتلامذتَهُ وآثارَهُ ووفاتَه.

وعَرَضَ المبحث الثاني لحياةِ الأندلس الثَّقافيّة وأثرِها في نحو المالقي. وناقش المبحث الثالث حقيقة مُصْطَلَحِ المدارسِ النحويّة أو المذاهب النحويّة ومكانة المدرسة الأندلسيَّةِ بينها. وعرض المبحث الرابع مراحل التأليف في كتب الأدوات. وتحدث المبحث الأخير عن منزلة كتاب المالقي في التأليف في كتب الأدوات، وأبرز المنهج الذي سار عليه المالقي في عرضه للحروف.

والفصل الأولُ من الرسالة: وُسِمَ بـ (آراء المالقي النحويّة)، والجهدُ المبذولُ فيه وصفي، إذ اهتَمَّ برَصْدِ آراء المالقي النحويّة المتعلقةِ بقضايا الحروف التي شملتها الدراسة التي توضِّحُ مَوْقفَ المالقي منها. وهو يدرس القضايا من ناحيتين: تأصيليّة ودلاليّة. والدراسة التأصيليّة بحثت قضيتي البساطة والتركيب والحرفيّة والاسميّة. وأمّا الدراسة الدلاليّة فعرضت لمعاني الحروف العامة والخاصة عند المالقي ولقضيتي الإنابة والزيادة. وموقف المالقي من كل منها.

وأمّا الفصل الثاني : وقد وُسِمَ بـ "صناعة النحو عند المالقي".

فبحث فكره النحويَّ من خلال الأصول النحويّة التي اعتمدها مثل السماع والقياس والتعليل وموقفه من الشواهد القرآنية وقراءاتها والشواهد الشعرية والنثرية.

وناقش فكرةَ العامل عند المالقي، وبحث آراءه في الأدوات العاملة والمهملة، وعلاقة العاملِ بالمعمول.

أما الخاتمة: فتضمَّنت النتائجَ التي توصلت إليها الدراسةُ.

وأرجو أن يكونَ عملُنا وَفْقَ المَنْهَجِ القويم، وإلاّ فالعُذْرُ أنّني اجتهدتُ، ولا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاّ وُسْعَها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمهيد

ويقع في أربعة مباحث :

أ. ترجمة المالقي.

ب. حياة الأندلس الثقافية.

ج. النحو في الأندلس (مدرسة نحوية أم مذهب نحوي)؟

د. التأليف في كتب الأدوات.

هـ. منزلة كتاب المالقي في كتب الأدوات.

أ – ترجمة المالقي :

▪ نسبـــــه :

نسب المالقي وفقاً لما ذكره ابن الخطيب أقرب الناس إليه زماناً ومكاناً، هو : "أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي، ويكنى أبا جعفر"[1]. وقد أجمع المؤرخون الـذين ترجموا له على الاسم الذي أوردناه[2].

▪ ملامـــح من حياتـــه :

ولد أحمد بن عبد النور في رمضان من عام ثلاثين وستمائة (٦٣٠هـ)، في بيـت مشهور يعرف ببني راشد في مدينة مالَقة[3]. وتوفي بالمريّة يوم الثلاثاء السابع والعشرين

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبد الله عنان، ط٢، مكتبة الخـانجي، القاهرة، ج١، ص١٩٦.

(2) ابن الخطيب : الإحاطة، ص١٩٦، ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القرّاء، ص٧٧، العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ص٢١٧، الفيروزابادي : البلغة في تاريخ أئمة اللغـة ص٢٥، السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص١٤٣.

(3) اختلفوا في ضبط لامها، فضبطها ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي، اللباب فـي تهـذيب الأنـساب، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨، في اللباب ج٣، ص١٥١ بالكسر، وأمّا ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبـد الله، صاحب معجم البلدان ج٥،ص٤٣ فقد ضبطها بالفتح.

* مَالقة : مدينة على شاطيء البحر، كانت عامرة آهلة، كثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتهـا، وقد نسب إليها معجم البلدان ج٥/ ص٤٣ غير واحد من العلماء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من ربيع الآخر من عام اثنين وسبعمائة، ودفن بخارج باب بجاية بمقبرة من تربة الشيخ الزاهد أبي العباس بن مكنون[1].

نشأ المالقي فقيراً، وليس له من الدنيا سوى القراءة، فكان يمضي جُلَّ وقته في طلب العلم. وهذا التفرغ التام للعلم قد أوجد عنده جهلاً بأسباب الدنيا يكاد يصل إلى الغفلة والبله، وله في ذلك حكايات كثيرة دائرة على ألسنة الثقات من الملازمين له وغير الملازمين له، ولولا تواترها لم يصدق أحد بها. منها أنه اشترى فضلة ملَف فبلّها، فانتقصت، فطلب بذلك بائع الملف، فأخذ يبيّن له سبب ذلك فلم يفهم[2]، ومنها أنّه طبخ قِدْراً من اللحم، فوجدها تحتاج الملح فوضع فيها ملحاً غير مطحون ثم ذاقها قبل أن ينحلّ الملح فزادها حتى صارت زُعاقاً[3].

وقد رحل من بلدة مالقة إلى سبتة، أقرأ بوادي آش مدة، وتردّد بين المريّة وبَرْجة وغرناطة، وعمل في القضاء وقتاً من الزمن نيابة عن بعض القضاة[4].

▪ أساتذته وتلاميذه :-

يذكر أنّ المالقي لم يكن له اعتناء بلقاء الشيوخ، والأخذ عنهم إلاّ ما يذكر من أنّه تلمذ لـ : أبي الحسن ابن الأخضر المقرئ العروضي، وأبي عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مفرج المالقي (ت ٦٥٧هـ)، والخطيب أبي الحجاج يوسف بن ابراهيم بن يوسف ابن سعيد بن أبي ريحانة الأنصاري المالقي المرسي (ت ٦٧٢هـ)[5].

---

(1) ابن الخطيب : الإحاطة، ج١، ص٢٠٢.

(2) المصدر السابق ج١، ص١٩٩ وما بعدها.

(3) السيوطي : بغية الوعاة، ص١٤٤.

(4) ابن الخطيب : الإحاطة ج١، ص١٩٧.

(5) انظر في ترجمته ابن الخطيب : الإحاطة ج١، ص١٩٧، العسقلاني : الدرر الكامنة ج١، ص٢٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كتبـــــــه :-

في اليد من مصنفات المالقي هذا الكتاب الذي هو موضوع هذه الأطروحـــة (رصف المباني في شرح حروف المعاني).على أنّ كتب التراجم تشير إلـــى مـــصنفات أخرى لكنّها ليست في متناول اليد، وهي :

١. "الحلية في ذكر البسملة والتّصلية"، وقد نصّ عليه في رصفه[1].
٢. جزء في العروض وجزء في شواذه [2].
٣. شرح الكامل لأبي موسى الجزولي، وقد وصفه صاحب الإحاطـــة بأنّـــه نحـــو الموطأ في الحجم[3].
٤. "شرح الجزوليّة" وقد قرأهـــا على أستـــاذه ابن مفرج المالقـــي، وقد أطلعه على بعض شرحها[4].
٥. شرح مقرّب أبي عبد الله ابن هشام الفهري المعروف بابن الشوّاش ولم يتمّـــه، انتهى فيه إلى همزة الوصل، وقد وصفه صاحب "الإحاطة" بأنّه نحو الإيـــضاح لأبي علي في الحجم[5].
٦. تقييد على الجمل، ولم يتمّه[6].
٧. شرح الجمل الكبيرة على الزجاجي[7].
٨. إملاء على مقرّب ابن عصفور[8].

---

(1) انظر المالقي : رصف المباني، ص٧١، ص٣٠٦.
(2) ابن الخطيب : الإحاطة ج١، ص١٩٨.
(3) المصدر السابق ج١، ص١٩٨.
(4) المصدر السابق ج١، ص١٩٨.
(5) ابن الخطيب :الإحاطة ١، ص١٩٨، البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،ج ٢،ص٥٤٥، السيوطي : البغية، ص١٤٤.
(6) ابن الخطيب : الإحاطة ج١،ص١٩٨، ولا يُعلم هل هو جملَ الزجاجي أم جمل الجرجاني؟
(7) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت، مكتبـــة المثنـــى، ١٩٧٥م، ج١، ص٣٠٥، وإيضـــاح المكنون ج١، ص٣٦٨، وقد يكون هو نفسه التقييد الذي لم يتمه والـــذي أشـــار إليـــه صاحب الإحاطة.
(8) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق : محمد المصري، منـــشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢، ص٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب. حياة الأندلس الثقافية[1]:

إبّان القرن السابع الهجري، قرن الدويلات الأندلسية المنقسمة على نفسها، نشأ المالقي فتفتحت عيونه على ملك ممالك ثلاث : الموحدين، وبني هود، وبني الأحمر. وفي عصر اتسم بسمة حُمّى الحروب الخارجية والمنازعات الداخلية والفتن العرقيّة، لكنّه من الناحية الثقافية بقي محافظاً ومتواصلاً مع خط الثقافة العربية المشترك في كل أرجاء الممالك الإسلامية عصرئذٍ في فارس وبغداد والشام ومصر والمغرب والأندلس. وعلى الدوام لم تنقطع أسفار العلماء ولم تحل دون تواصلهم مع بعضهم الآخر حواجز السياسة والدويلات المتصارعة. بل إنّ عصر الموحدين الذي امتدّ زهاء قرن ونصف قرن استمرّ يُعدُّ حِقبة من أزهى حِقب التاريخ الأندلسي والمغربي بالحركات الفكريّة؛ فقد تمتع جناحا الدولة الموحدية في الأندلس والمغرب بأكبر قدر من الحرية والانفتاح فكرياً وفلسفياً وعلمياً وأدبياً خاصّة في عهدي محمد بن تومرت مؤسس الدولة الروحي، والخليفة المهدي عبد المؤمن بن علي. فقد كانا يجمعان الزعامة السياسية والدينية فضلاً عن علو الباع في مشيخة العلوم الأدبية واللغوية.

وإذا كانت دولة بني هود لم تُعمّر إلاّ حقبة قصيرة من عمر الأندلس زهاء عقد واحدٍ من الزمن بحيث لا يُتبين أثرها في حياة المالقي، فإنّ النشاط الثقافي في المدن الأندلسية قد عرف مجده في ولاية بني الأحمر، وذلك في غرناطة، تلك التي كانت تجمع في حاضرتها ولايات غرناطة والمرية ومالقة، وهذه الولايات الثلاث كانت مراكز الإشعاع الثقافي والعمراني والاجتماعي؛ فكانت موئلاً ومحجّاً لطلبة العلم من عرب وعجم، وطبيعي

---

(1) انظر في ذلك :

د. يوسف شكري فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. الحمراء. بيروت - لبنان. و د. عبد الرحمن علي الحجي :التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ)، ط١، دار الاعتصام - القاهرة - (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). ومحمد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، القاهرة - مطبعة التأليف والترجمة والنشر. وعبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط٧، ١٩٧٨م، ضبطه : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب - الدار البيضاء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن ينتفع المالقي من بيئة زمانه تعلّماً وتعليماً، واكتساباً وعطاءً بنحو ما سيظهر في طيّات البحث لاحقاً.

ج. النحو في الأندلس (مدرسة نحوية أم مذهب نحوي)؟

يشيع في المكتبات العربية اليوم استعمال مصطلح (المدارس) النحوية وهناك مجموعة مؤلفات حديثة موسومة بذلك. ولعلّ مهدي المخزومي أول من تبنى هذه التسمية فسمى أحد كتبه "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو". ووضع الدكتور عبد الرحمن السيد كتاباً سمّاه "مدرسة البصرة النحوية". وألّف الدكتور شوقي ضيف كتاباً سمّاه "المدارس النحوية"، وألّفت الدكتورة خديجة الحديثي كتاباً سمّته "المدارس النحوية". وألّف الدكتور محمود حسني كتاباً سماه "مدرسة بغداد النحوية"، ووضع الدكتور عبد العال سالم مكرم كتاباً سماه "مدرسة مصر وبلاد الشام". وألف الدكتور إبراهيم السامرائي كتاباً بعنوان "المدارس النحوية".

على أنّ هذا المصطلح قد جعل يجذب الانتباه إليه موافقة أو ردّاً. وتعددت الأجوبة عن السؤال المطروح (ألنا مدارس نحوية) أم (ألنا مذاهب نحوية)؟ وتنوع الحديث عن شروط ما يصحُ أن يسمى بـ "مدرسة"، واختلفوا في عدد هذه المدارس النحوية.

وكان فريق من اللغويين يرى أن مصطلح المدرسة حتى يكون مصطلحاً علميّاً ينبغي أن تدعمه أسس نظرية خاصة به بما يسمح عند التخالف مع تلك الأسس أن يقال ثمة مدرسة أخرى فالأساس التميّز في الأساس النظري.

وكان فريق آخر يجعل المدرسة صنو المذهب. ومن غير اعتبار للتخالف في الأسس النظرية ويكفي وجود خصائص فكريّة أو فنيّة معينة للقول بوجود مدرسة كما لو أنّنا أمام مذهب فكري.

وبالجملة فإنه يمكن القول بأن النحو العربي في معالجته لقضايا التركيب إنما يصدرُ عن نظرية العامل بحيث لا يبعُدُ عن الصواب أن يوسم بـ "نحو نظرية العامل".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بإزاء نظريات النحو الوظيفي والنحو التوليدي والنحو البنيوي وغير ذلك من النظريات النحوية المعاصرة.

والباحثة تميل إلى رأي الفريق الثاني، فإنّ ثمة مدرسة واحدة في النحو العربي، أي نحواً عربياً واحداً، وإنّ النحو البصري أقدم من الكوفي وما خلاف الكوفيين مع البصريين إلاّ خلاف داخل المدرسة الواحدة. وقد نافست البصرة والكوفة بعد القرن الثالث الهجري أقطارٌ ومدنٌ أخرى في دراسة النحو، وكان أشهرها بغداد ومصر والمغرب والأندلس، وصار البحث النحوي منذ ذلك الحين يقوم على الاختيار من آراء الكوفيين والبصريين مع النفوذ بين الحين والآخر إلى آراء جديدة قليلة مستقلة[1].

لكن إذا اعتمدنا في تقسيم المدارس النحوية تقسيماً جغرافياً. نستطيع أن نؤكد أنّ هناك مدرسة نحوية للأندلس لها آراؤها الخاصة بها وسماتها المميزة لها من غيرها من مدارس النحو في المشرق.

وترى الحديثي[2] أنّ هذا الاختلاف لا مبرر له ولا فائدة من وجوده، فلا فرق ظاهراً بين أن نسمّي هذه المجموعات "مدارس" أو "مذاهب" ما دام التقسيم جارياً على النسبة إلى البلد؛ لأنّ أصل النحو هو "نحو البصرة" وتفرع عنه نحو الكوفة وعن هذين النحوين نشأ نحو البغداديين، ومن العراق انتقل إلى أقطار العالم العربي والإسلامي. ونشأت في هذه البلدان دراسات نحوية كان المرجع في نحوها جميعاً "نحو البصرة". ووجود الاختلافات فيما بينها لم ينشئ نحواً جديداً. ولا مناهج متباعدة لا رابط بينها. فكل هذه الاختلافات تلتقي في أصول واحدة تنبع من لغة عربية أصلية. وما هذه الاختلافات الفرعية إلاّ نتيجة الجهود التي يبذلها هؤلاء النحاة ومردود فهمهم وتذوقهم لهذه الظواهر والمسمّيات.

---

(1) د. جعفر عبابنة، "مناهج البحث في النحو واللغة عند العلماء المسلمين"، المجلة الثقافية، ص٤٣٠.

(2) خديجة الحديثي : المدارس النحوية، ص٢٨- ص٣٠ بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

د – التأليف في الأدوات[1]:-

اتّخذ التأليف في الأدوات خطّاً تصاعدياً يتسم بالعموميّة فتذكر الأدوات طيّاً في ثنايا الحديث عن قواعد النحو إجمالاً، بنحو ما هي عليه الحال في كتاب سيبويه وكما فعل المبرد في كتابه "المقتضب" وابن السراج في كتابه "الأصول في النحو"، والزجاجي في كتاب "الجمل في النحو"، والزمخشري في "المفصل"، وابن يعيش في "شرح المفصل".

وظهرت أيضاً مؤلفات تتناول حرفاً واحد بنحو ما يذكر في جهود: قطرب (ت ٢٠٦هـ) في كتابه "الهمز"، وأبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٧هـ) في كتابه "الألفات"، والزجاجي (ت ٣٣٧هـ، أو ٣٩٣هـ أو ٣٤٠هـ) في كتابه "اللامات" و ابن خالوية (ت ٣٧٠هـ) في كتابه "الألفات".

وفي خطوات لاحقة ارتقى البحث في الأدوات خطوة أكثر نضجاً وتخصيصاً حيث استقلت بمصنفات مقصورة على حدّ الأدوات، ويمكن تجزيء هذه المصنفات إلى مجموعتين : قبل زمن المالقي وبعده : فثمة أعمال قبل زمن المالقي ومنها :

١. كتاب "حروف المعاني" للزجاجي (ت ٣٣٧هـ) أو (ت ٣٣٩هـ).

٢. كتاب "منازل الحروف" أو "معاني الحروف" للرماني (ت ٣٨٤هـ) وهي رسالة صغيرة لا تتجاوز أربعين صفحة ذهب فيها الرماني إلى حصر طائفة من حروف المعاني وبيان أغراضها مع ذكر شواهدها مما ورد في كلام العرب وأشعارهم. ولا نجد فيها تمييزا بين الأسماء والحروف.

٣. كتاب "الأزهية في علم الحروف "للهروي (ت ٤١٥هـ)، وهو كتاب قيّم حاول فيه الهروي أن يستقصي أحوال ما يعرضه من حروف المعاني في كلام العرب ولكنه يبقى غير واف.

---

(1) الأدوات، وأعني المفردات، وهي الحروف وما تضمّن معناها من الأسماء والظروف، موافقة لما ذهب إليه ابن هشام الأنصاري في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ص١٩، وموافقة للسيوطي الذي ذكر : "وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف" (الإتقان في علوم القرآن ج١ ، ص١٩٠). فقولنا "أدوات" أشمل في الدلالة من قولنا "حروف"، وهو مصطلح كوفي (مدرسة الكوفة ص٣١١).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وحقيقة إنّ هذه المحاولات التي سبقت المالقي كان ينقصها الشمول فلم يهدف أصحابها إلى استقصاء جميع معاني الأدوات، فجاءت أعمالهم مختصرة وغير شافية.

وأمّا ما بعد زمن المالقي فتحوز المكتبة العربية مجموعة من الأعمال في الأدوات ومن أهمها :

١. كتاب "الجنى الداني في حروف المعاني". للمرادي (ت ٧٤٩هـ).

٢. كتاب "مغني اللبيب" لابن هشام (ت ٧٦١هـ).

٣. كتاب "مصابيح المغاني في حروف المعاني" للموزعي (ت ٨٢٥هـ).

وأمّا في العصر الحديث، فما يزال موضوع حروف المعاني يستهوي الباحثين المحدثين، فيفردون لها أو لبعضها المصنفات، وهي كثيرة منها :

١. "حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه" للدكتور محمود سعيد، وهو بحث شامل في حروف المعاني يبيّن استعمالاتها النحويّة والفقهيّة.

٢. "معجم حروف المعاني في القرآن الكريم"، لمحمد حسن الشريف، وقد رتب فيه المؤلف حروف المعاني بحسب دلالاتها، ووفقاً لترتيب ورودها في القرآن الكزيم، ووضع تعريفاً شاملاً لحروف المعاني، وكان مرجعه الوظيفة التي يؤديها ذلك الحرف[1].

٣. معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، للأستاذين : الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة، والدكتور عبد الحميد مصطفى السيد.

وهناك دراسات معمّقة في بعض الأدوات، فنجد كتاب "نظرية الحروف العاملة" لهادي عطية الهلالي : وتحدث فيه عن أهم آراء النحاة في نظرية عمل الحروف، وآثار نظرية العمل في القواعد النحوية في إعمالها وإهمالها، أو حذفها، وإبقائها، أو تقديمها وتأخيرها، وكشف عن اختلاف القراء وأثر هذه الاختلافات في تقنين قواعد فرعية لعمل الحروف أو لإهمالها. وكتاب "اللامات" لعبد الهادي الفضلي، وقدّم فيه دراسة نحوية شاملة

---

[1] محمد الشريف: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، التمهيد "ر".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للامات في ضوء القراءات القرآنية. و"معجم النحو" لمحمد عبد الغني الدقر، و "المعجم الوافي أدوات النحو العربي" وصنّفه الدكتور علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي، و "أساليب الاستفهام في القرآن الكريم" لعبد الحليم فودة، و "أساليب القسم في القرآن الكريم" لكاظم الراوي، و "أساليب النفي في العربية" لمصطفى النحاس، و "تناوب حروف الجر في لغة القرآن" لمحمد حسن عواد.

هـ. منزلة كتاب المالقي في كتب الأدوات :

استفاد المالقي من التجارب السابقة واستطاع أن يكون الرائد في محاولة الاستفادة من جمع المادة المتفرقة وتبويبها، فجمع في كل باب ما يختص بكل حرف، وأضاف إلى ذلك أقوال العلماء وما كان بينهم من مناقشات وجدال. وبذلك جاء عمله متكاملاً متميزاً بالترتيب والشمول والوفرة بالشواهد.

وقد ترك كتابه أثراً طيباً في أذهان العلماء بعده، فوصفه السيوطي بقوله : "هو أجلّ ما صنّف، ويدلّ على تقدمه في العربية[1]. ورسم خط السير لمن جاء بعده من العلماء، فكان كتابه مرجعاً رئيسياً للكتابين اللذين ظهرا بعده، وهما "الجنى الداني"، و "مغني اللبيب"، فقد أكثرا النقل عنه كثيراً[2].

ونقل عنه أيضاً غيرهما من العلماء، أمثال، السيوطي، في "الأشباه والنظائر"، والأشموني في "شرح الألفية"، وأبو حيّان في "البحر المحيط"، والأزهري في "شرح التصريح على التوضيح"، والسمين الحلبي في "الدر المصون". فكان المالقي رائداً في هذا التصنيف بحق.

وقد أدرك المالقي نفسه قدْر جَهْده من أعمال سابقيه في خطبة كتابه؛ إذ يقول في أهمية الحروف كقسم من أقسام كلام العرب : "وكانت الحروف أكثر دوراً، ومعاني معظمها أشدّ غوراً، وتركيب أكثر الكلام عليها، ورجوعه في فوائده إليها، اقتضى ما خطر

---

(1) السيوطي : البغية ١، ص١٤٤.

(2) انظر في ذلك هوامش كتاب "رصف المباني في شرح حروف المعاني".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من النظر أن أبحث على[1] معانيها[2]، ثم يشير إلى جهود العلماء في التأليف في هذا الباب فيقول : "فوجدت منهم من أغفل بعضها وأهمل، ومن تسامح في الشرح وتسهّل، ومن اختصر منها وأسهب، ومن ركّب البسيط وبسّط المركب، ومن شتّت ألفاظها وعدّد، وأطال الكلام لغير فائدة وردّد"[3].

وقد نظّم المالقي مصنّفه بترتيب حروف المعجم، وبدأ بما هو مفرد ثم مركب وهكذا.

وقسّم كتابه في مقصودين : الأول : في الكلام في حروف المعاني على الجملة، وصنّف في هذا القسم الحروف إلى مفرده ومركبة. وعامل وغيره، والعامل إلى أنواع عمله من رفع ونصب وخفض وجزم وإن كان مختصّاً أو مشتركاً، وصنّف الحروف من جهة معانيها بالاتفاق والاختلاف في مصطلحات اتفق عليها النحويون.

وأمّا المقصود الآخر من الكتاب، فحاول فيه أن يتحدث عن كل حرف يذكره مراعياً الاستقصاء والترتيب والشمول قدر استطاعته.

وفيما يلي تفصيل تقسيمات المقصود الأول عند المالقي:

الفصل الأول من المقصود الأول :

جملة الحروف في هذا الكتاب خمسةٌ وتسعون حرفاً، منها ثلاثة عشر مفردةٌ، واثنان وثمانون مركبة.

أمّا **المفردة** : فالألف والهمزة والباء والتاء والكاف واللام والميم والنون والفاء والسين والهاء والواو والياء.

وأمّا **المركبّة** : فهي : أجل وإذ وإذا وإذن وأل ولا وألا وإلى وألاّ وإلا وأم وأما وأمّا وإنْ وإنّ وأنْ وأنّ وأنا وأنت وأنتما وأنتم وأنتن وأو وأيْ وإي وأيا وأيّا وأصبح

---

(1) علق محقق الكتاب في الهامش كذا في الأصل، ولعلّ الصواب "عن".

(2) انظر المالقي : رصف المباني، ص٢.

(3) انظر المصدر السابق، ص٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأمسى وبَجَلْ وبل وثمَّ وجلَلْ وجَيْر وحتى وحاشى وخلا وذا وربَّ وكأنَّ وكَلاَّ وكما وكـــي ولا ولكنْ ولكنَّ ولم ولمّا ولنْ ولو ولوما ولولا وليت وليس وما ومذ ومِنْ ومُن ومُنْذُ ومـــع ونحن ونعم وعدا وعلَّ وعلى وعن وغنَّ وفي وقد وسوف وها وهل وهلاَّ وهيا وهي وهو وهما وهم وهنَّ وواو ويْ ويا.

الفصل الثاني :

الحروف المتقدمة الذكر تنقسم ثلاثة أقسام، قسمٌ عامل لا غير، وقسمٌ غير عامل لا غير، وقسمٌ جائزٌ أن يكون عاملاً وغيرَ عامل.

فالعامل لا غير من المفردات : حرف وهو الباء، **ومن المركبات** اثنان وعـــشرون حرفاً وهي إذ – بشرط أن يكون معها ما، وإلى وحاشى وخلا وربَّ وكأنَّ وكي ولكنَّ ولم ولن وليت ومنذ ومذ ومِنْ ومُنْ ومع وعدا وعن وعلى وعلَّ وغنَّ وفي.

وغير العامل لا غير من المفردات : ثمانية أحرف وهي : الألف والهمزة والمـــيم والنون والفاء والسين والهاء والياء، **ومن المركبات** سبعة وأربعون حرفاً وهي :- وإذا وأل وألا وألاَّ وإلاَّ وأم وأما وأمّا وإمّا وأنا وأنت وأنتما وأنتم وأنتنَّ وأو وأيْ وإي وأيـــا وإيّـــا ويجَل وبل وبلى وثمَّ وجَلَل وجيْر وذا، كلاَّ ولكنْ ولو ولوما ونحن ونعم وقد وسوف وهـــا وهيا وهل وهلاَّ وهو وهي وهما وهم وهنَّ ووا ووي ويا.

والذي يجوز أن يكون عاملاً وغير عاملٍ من المفردات : أربعة أحرف هي : التاء والكاف واللام والواو، **ومن المركبات** اثنا عشر حرفاً وهي : إذنْ وإنْ وإنَّ وأنَّ وأنْ ولـــنْ وحتى وكما ولمّا ولولا وليس وما ولا.

وتنقسم العاملة من هذه الحروف، لازمة كانت أو غير لازمة، من جهـــة عملهـــا، أربعة أقسام : قسمٌ عاملٌ رفعاً ونصباً من الأسماء، وقسمٌ عاملٌ جرّاً فيها، وقسمٌ عاملٌ نصباً في الأفعال، وقسمٌ عاملٌ جزماً فيها.

فالعامل رفعاً ونصباً في الأسماء نوعان، كلاهما مركّب : نوعٌ يرفع الاسم وينصب الخبر، وذلك ثلاثة أحرف وهي : ما وليس ولا عند بعضهم، ونوعٌ ينصب الاسم ويرفـــع الخبر وذلك تسعة أحرف وهي : إنَّ وأنَّ وإنْ وأنْ وكأنَّ ولكنَّ وليت ولعلَّ وغنَّ.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والعامل جرّاً فيها من المفردات خمسة أحرف وهي : الباء والتاء والواو والكاف واللام، ومن المركبات سبعة عشر حرفاً وهي : إلى وحاشى وحتى وخلا وربَّ ومذ ومِنْ ومُن ومنذُ ومع وكي ولولا – على رأي – وعلَّ وعدا وعن وعلى وفي.

والعامل نصباً في الأفعال خمسة أحرفٍ مركبات وهي : أنْ ولنْ وكيما وكي.

والعامل فيها جزماً من المفردات حرفٌ واحدٌ وهو اللام. ومن المركبات أربعة أحرف وهي : لم ولمّا وإنْ وإذْ مقرونة بـ "ما".

الفصل الثالث :

هذه الحروف المتقدمة الذكر يصطلح عليها باصطلاحات تسمى من جهة معانيها في الكلام. وجملة الحروف في هذا الكتاب خمسةٌ وتسعون حرفاً، منها ثلاثة عشر مفردة، واثنان وثمانون مركبة :

١. حروف الكف وهي الألف وما. في بعض مواضعها.

٢. حروف الإشباع وهي الألف والواو والياء. وتسمّى حروف العلة، وتسمّى حروف الزيادة. وتسمى مع الهاء وحروف الوقف، وتسمّى معها حروف الإطلاق/ في القوافي، وتسمّى حروف التثنية والجمع دون الهاء.

٣. حروف الاستفهام وهي : الهمزة وأم المنفصلة وهل.

٤. حروف المضارعة وهي : الهمزة والتاء والنون والياء.

٥. حروف التأنيث وهي : الألف والهمزة والتاء.

٦. حروف الندبة والوصل والفصل وهو: الألف.

٧. حروف التّعدية وهي الهمزة والباء.

٨. حرف تقرير وحرف توبيخ وحرف نقل وهو : الهمزة.

٩. حروف تنبيه وهي : الهمزة وأي ويا وهَيا وأيا وألا ووا وها ووَيْ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠. حروف نداء وهي : الهمزة وأي ويا وهيا وأيا ووا.

١١. حروف شرط وجزاء وهي : إن و (إذ) مقرونة بـــ (ما) و (إذن) ولا يفارق الجواب "إذن".

١٢. حروف جواب وهي : إذن وأجَل وبَجَل وجَلَل وجَيْر وبَلى ونعم وإنَّ وإي.

١٣. حرف مفاجأة وهو : إذا.

١٤. حرف تعريف وهو : أل.

١٥. حرف غاية وهو : إلى، حتى.

١٦. حرف استفتاح ويلزمه التنبيه وهو : ألا.

١٧. حروف استثناء وهي : إلاَّ وحاشى وخلا وعدا.

١٨. حرف عرض وهو : ألا وأما.

١٩. حروف تحضيض وهي : ألا ولوما ولولا وهلاَّ.

٢٠. حروف تفصيل وهي : أمّا وإمّا وأو.

٢١. حروف توكيد وهي : أنَّ وإنَّ مشددتين ومخففتين والباء وما ولا الزوائد في النفـــي واللام والنون مشدّدة ومخففة.

٢٢. حروف عطف وهي : الواو والفاء وثمّ وحتى وبل ولا ولكن وأو وأم وإمّا.

٢٣. حروف قسم وهي : الباء والواو والتاء واللام ومُن – بضم الميم وكسرها.

٢٤. حرفا تمام وهما : النون والتنوين.

٢٥. حروف ابتداء وهي : إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ وليت ولعلَّ إذا دخلت على كل واحد منها "ما"، وإنْ خفيفة، ولكنَّ مثلها، وهل وحتى ولولا إذا ولي جميعها المبتدأ والخبر.

٢٦. حروف نفي وهي : لمْ ولمّا ولَنْ وليس وما ولا في أحد معانيها.

٢٧. حرفا تقليل وهما : رُبَّ وقد.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢٨. حرف سبب وهي : الباء واللام وكي.

٢٩. حروف الجواب وهي : الواو والفاء وإذنْ.

٣٠. حروف نصب للفعل مجازاً – والناصب "أنْ" مضمرة بعدها – وهي الفاء والواو وأو وحتى ولام كي ولام الجحود وكي – في أحد قسميها.

٣١. حرفا إخبار وهي : قد وهل بمعنى ها. وتسمّى "قد" حرف تحقيق وحرف توقع.

٣٢. حرف تعظيم وهو : الميم.

٣٣. حرف زجر وردع وهو كلاّ.

٣٤. حرفا خطاب وهما الكاف، والتاء في أنت وأخواته.

٣٥. حرفا تشبيه وهما : الكاف وكأن.

٣٦. حروف مصدرية وهي : أنْ وأنَّ وما وكي.

٣٧. حرفا عبارة وتفسير وهما : أنْ وأيْ.

٣٨. حرفا دعامة وهما : إيّا مع المضمر.

٣٩. حرفا إضراب وهما : بل وبلى.

٤٠. حرفا شك وإبهام وتخيير وإباحة وهما : أوْ وإما.

٤١. خروف عماد أو فصل وهي : أنا وأنت وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتنَّ ونحن وهو وهي وهما وهم وهنَّ.

٤٢. حرفا تنفيس وهما : السين وسوف.

٤٣. حرفا استدراك وهما : لكنْ ولكنَّ.

٤٤. حرفا وجوبٍ لوجوب وبالعكس وهما : لو ولولا.

٤٥. حرف امتناع لامتناع وبالعكس. لوما.

٤٦. حرف تمنٍّ وهو : ليت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٧. حرفا ترجٍّ وهما : علَّ وغنَّ بمعناها، ويسميان حرفي توقع.

٤٨. حرفا ابتداء غاية في الزمان وهما : مُذْ ومُنْذُ.

٤٩. حرف ابتداء غاية في المكان وهو : من.

٥٠. حرفا تبعيض وهما : من والباء.

٥١. حرف مصاحبة وهو : مع.

٥٢. حرف مزاولة وهو : عن.

٥٣. حرف وعاء وهو : في.

٥٤. حرف استعلاء وهو : على

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

آراء المالقي النحوية

أولاً : تأصيل الأدوات :

أ. قضية البساطة والتركيب

ب. قضية الحرفية والاسمية

ثانياً : معاني الأدوات:

أ. المعاني العامة والخاصة للحروف عند المالقي.

ب. قضية الإنابة.

ج. قضية الزيادة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

آراء المالقي النحوية

أولاً : تأصيل الأدوات :

أ. قضية البساطة والتركيب

ب. قضية الحرفية والاسمية

ثانياً : معاني الأدوات:

أ. المعاني العامة والخاصة للحروف عند المالقي.

ب. قضية الإنابة.

ج. قضية الزيادة

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أولاً: تأصيل الأدوات :

أ. قضية البساطة والتركيب :

ذهب بعض النحويين إلى جعل عدد من حروف المعاني مركبة من جزأين أو أكثر، في حين ذهب آخرون إلى عدّ تلك الحروفِ بسيطة، وكان يمكن أن لا يكون هذا الخلاف مهما لو لم يُبْنَ عليه تفسيرات تؤثر في الإعراب الذي يمتدّ تأثيره إلى المعنى، وفي هذا الفصل نستعرض عدداً من الحروف التي من هذا القبيل عند المالقي في كتابه، وقد نشفع ذلك بآراء بعض السابقين واللاحقين ثم نوازن بينهما، ونختار ما هو أرجح من وجهة نظرنا.

ويدخل التركيب في بنية كل من الاسم والفعل والحرف، والنحت لون من ألوان التركيب في العربية خضعت له الحروف والأسماء. ويقول في ذلك الدكتور مهدي المخزومي: "وهما كلمتان تتلاقيان في معنى واحد، هو استخلاص كلمة واحدة من أكثر من أصل واحد، وتفترقان في كيفية هذا الاستخلاص، فالنحت يتحقق باستخلاص كلمة من كلمتين، أو ثلاث كلمات، بعد اقتطاع بعض أجزائها، والتركيب يتحقق بالتلازم بين كلمتين تلازماً يجعل منهما الاستعمال متجاورتين كلمة واحدة، يمنحها التلازم والاستعمال معنى جديداً"[1].

وكان مذهب الخليل بن أحمد : "إنّ الكلمتين إذا رُكِّبتا ولكلٍّ منهما معنى وحكم أصبح لهما بالتركيب حُكمٌ جديد"[2].

وبملاحظة آراء المالقي في عرضه لحروف الكتاب، يتبين أنّه كان يفرّق بين أدوات منحوتة، وأخرى مركبة، ويمكن تصنيف هذه الحروف عنده إلى صنفين :

الأدوات المنحوتة مثل، لن، والأدوات المتلازمة التي انبنى تركيبها على مجرد التلازم والاتصال في الاستعمال، ولم يفقد الأصلان اللذان رُكِّبت فيهما الكلمة شيئاً من أجزائهما،

---

(1) الدكتور مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص٢٠٨.

(2) ابن جني : سر صناعة الإعراب، ج١، ص٣٠٥ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهي كثيرة : منها ما لازمته كاف التشبيه، "كأنْ ، وكأيٍّ، وكذا". ومنها ما لازمته "لا" كلولا، وهلاّ، وإلاّ ومنها ما لازمته غير ذلك كإياي وأخواتها وذلك وأخواتها.

وأما عن تقسيمها عند المالقي فهي كما يلي :

لام التعريف (أل) : –

اختار المالقي رأي سيبويه والجمهور بأنّ أداة التعريف هي اللام وحدها، دخلت عليها همزة الوصل بخلاف ما ذهب إليه الخليل بأنها الألف واللام. واستدل على ذلك بأنها تسقط في الدّرج كما تسقط سائر ألفات الوصل، فلو كانت ألفها ألف قطع لثبتت في موضع من الدرج، ولم يوجد ذلك.

وعلّل كتابتها بـ (أل) لأنه لا يصح الابتداء باللام دون همزة الوصل. لذلك صارت معها كحرف واحد، وهذا ما حمله على تصنيفها في باب الهمزة وإن كان الأصل أن تكون في باب اللام[1].

وأنا أرجّح اختيار المالقي فإنّ اللام قد وجدت في غير موضع وحدها تدل على المعاني نحو لام الملك ولام القسم وسائر اللامات، ولم توجد ألف الوصل في شيء من كلام العرب تكون من أصل الكلمة في اسم ولا فعل ولا حرف فيكون هذا ملحقاً به، وكيف تكون ألف الوصل من أصل الكلمة وقد سميت وصلاً[2].

إذن : –

هل إذن حرف أم اسم؟ وهل إذن بسيطة أم مركبة؟ وهل إذاً تنصب نفسها أم بأن مضمرة؟

يتفق المالقي مع الجمهور بأنّ "إذن" حرف، في حين ذهب الكوفيّون إلى أنها اسم، وأصلها "إذا" ثم حُذفت الجملة، وعُوّض التنوين عنها، وأضمرت أن[3].

---

(1) المالقي :رصف المباني، ص٧٠ وما بعدها.

(2) انظر الزجاجي : اللامات، ص ٣٦.

(3) المالقي : رصف المباني، ص٦٩ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم اختلف القائلون بحرفيتها في القول في تركيب إذن أو بساطتها، وفي كونها تنصب الفعل بعدها بنفسها أم بأن مضمرة، فقد ذهب الخليل في أحد أقواله إلى أنّها مركبة من "إذْ" و "أنْ" وهذا ما ذكره بعضهم عنه، وعلى هذا جعل الخليل النصب بأن مضمرة، وإليه ذهب الزّجاج[1].

وقد مال المالقي إلى مذهب الجماعة في البساطة وعمل "إذن" بنفسها مستدلاً على ذلك بقوله : "إنّ الأصل في الحروف البساطة، ولا يدّعى التركيب إلاّ بدليل قاطع. وأنها لو كانت مركبة من "إذْ" و "أنْ" لكانت ناصبة على كل حال تقدّمت أو تأخرت، وعدم العمل في مواضعها المذكورة قبل دليل على عدم التركيب[2].

كأنَّ : -

اختلف النحاة حول تركيب "كأنَّ" أو بساطتها، فيرى بعضهم أنها مركبة من كاف التشبيه و (إنَّ)، وأنها صارت معها بمنزلة كلمة واحدة، لوجود كاف التشبيه وحدها، ولوجود (أنَّ) التي تفيد التوكيد وحدها، ومع التركيب[3]. وقد نسب المرادي هذا الرأي للخليل وسيبويه والأخفش وجمهور البصريين والفرّاء[4].

أما أصحاب الرأي الثاني : فهي عندهم بسيطة، وقد اختاره المالقي وهو الذي يعنينا في هذه الدراسة. ورجّح هذا المذهب وقوّاه وعضّده لأسباب منها[5]:

١. إنّ الألفاظ في الأصل بسيطة، والتركيب طارئ، فالالتفات إلى الأصل أحسن، إذ لا ضرورة توجبه، ولا قطع فيه.

---

(١) المرادي : الجنى الداني في حروف المعاني، ص٣٦٣، ص٣٦٤.

(٢) المالقي : رصف المباني، ص٦٩ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق، ص٢٠٨ وما بعدها.

(٤) المرادي : الجنى الداني، ص٥٦٨.

(٥) المالقي : رصف المباني، ص٢٠٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. أنه لو كان مركباً لكانت الكاف حرف جر فيلزمها : بم تتعلق قبلها، إذ ليست زائدة، فالمعنى عند الخليل ومن عضد مذهبه في نحو: كأنَّ زيداً الأسدُ، إنَّ زيداً كالأسد. وهذا وإنْ كان المعنى عليه فالكاف لها في التأخر متعلَّقٌ، وليس لها ذلك في التقديم.

٣. أنّ الكاف إذا كانت داخلة على (أنَّ) لزم أن تكون وما عملت فيه في موضع مصدر مخفوض بالكاف، فترجع الجملة التامة جزء جملة، فيحتاج إلى ما يتمم الجملة.

٤. أنّه لا تتقدر بالتقديم والتأخير في بعض المواضع، فتقول كأنَّ زيداً قام .. ولو كان على التقديم والتأخير لكنت تقول : إنّ أصل ذلك؛ (أنَّ زيداً كقام)، وذلك لا يجوز، لأنّ الكاف التي للتشبيه الجارة لا يصح دخولها إلاّ على الأسماء لا غير.

والترجيح عندي أنها مركبة من عنصرين : عنصر التشبيه وعنصر التوكيد، وهو رأي كبار نحاة المدرستين.

والأسباب التي جعلت المالقي يرجّح البساطة على التركيب، كان قد تنبه إليها النحاة من قبله، فذكروا ما يفنّدها، والسبب الأول: أرى أنّه منطقي لا لغوي فلا يُعتدّ به، ولا يلزمُ ذلك عند الباحثة لأن التركيب يزيل الخصائص السابقة للأدوات والكلمات، وأما السببان الثاني والثالث : فردّ عليهما ابن يعيش بقوله : "فالكاف هنا تشبيه صريح وهي في موضع الخبر تتعلق بمحذوف تقديره : كأنّ زيداً كائنٌ كالأسد ... فلما أدخلوها على (إنَّ) وجب فتحها لأنّ المكسورة لا يقع عليها حرف الجر، ولا تكون إلاّ أولاً، وبقي معنى التشبيه الذي كان فيها متأخرة[1]... إلا أنّ الكاف لا تتعلق الآن بفعل ولا معنى فعل لأنّها أزيلت عن الموضع الذي يمكن أن تتعلق فيه بمحذوف" [2]. وأمّا السبب الرابع : الذي لا يمكن فيه التقدير على التقديم

---

[1] الصحيح أن يقول : كان فيها متأخراً – إذا أراد الحرف – فإن أراد (الكلمة) فيجدر به أن يقول كانت فيها متأخرة.

[2] ابن يعيش : شرح المفصل، ج٨، ص٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتأخير عنده، فالكاف في أمثلته ليست للتشبيه، وقد نص سيبويه[1] وابن جني[2] وابن يعيش[3] على أنّها للتشبيه.

وقال ابن جني : "وهي مركبة من الكاف (وأن) فأصل قولهم كأنَّ زيداً عمروٌ، إنما هو: إنَّ زيداً كعمرو، فالكاف هنا تشبيه صريح وهي متعلقة بمحذوف. ثم إنهم أرادوا الاهتمامَ بالتشبيه الذي عليه عقدوا الجملةَ، فأزالوا الكاف من وسطها وقدموها إلى أولها لإفراط عنايتهم بالتشبيه ولأجل تقديم الكاف فتحوا همزة "إن"[4].

ويلتزم ابن جني قاعدة التركيب ويرفضُ ما عداها، فهو يذكرُ رأي الخليل في "لن" وتركيبها ويقولُ به ويعقّبُ عليه بقوله : "هذا يدُلُّك أن الشيئين إذا خلطا حدثَ لهما حكمٌ ومعنى لم يكن لهما قبل أن يمتزجا، ألا ترى أن لولا مركبة من "لو" و "لا"، ومعنى "لو" امتناع الشيء لامتناع غيره، ومعنى "لا" النفي أو النهي. فلما رُكبا معاً حدث معنى آخر وهو امتناع الشيء لوقوع غيره. فهذا في "لن" بمنزلة قولنا : كأنّ ومُصحّحٌ له ومؤنس به ورادٌّ على سيبويه ما ألزمه الخليل"[5].

كأيِّن : -

وهي عنده مركبة من كاف التشبيه و"أي" الاستفهامية، إلا أنهما جُعلا لفظاً واحداً، فهي لفظة من كنايات (العدد) [6].

---

(1) سيبويه : الكتاب ١٥١/٣.

(2) ابن جني : سر صناعة الإعراب، ج١، ص٣٠٥.

(3) ابن يعيش : شرح المفصل ٨١/٨.

(4) ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج١، ص٣٠٥.

(5) المصدر السابق، الجزء نفسه والصفحة نفسها.

(6) انظر المالقي : رصف المباني، ص٢٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كذا : –

"كذا" عنده مركبة من كاف التشبيه و(ذا) التي هي اسم إشارة، فلما اجتمعا أصبحا كناية للعدد[1].

كلاّ: –

اختلف النحاة في كلاّ أبسيطة هي أم مركبة؟

"كلاّ" بسيطة عند المالقي وهو مذهب الجمهور[2]، وقد فندّ ما ذهب إليه ابن العريف (٣٩٠هـ) من جعلها مركبة من :- (كُلّ، ولا) نعته بأنه "كلام خلف" أي فاسد، بحجة أنه لا يُدعى التركيب إلاّ فيما يصح له معنى في حال الإفراد، فهو لا يتناسب مع التركيب في غيره[3].

والرأي عندي أنّ (كلاّ) حرف بسيط، لأنه لا يقوم دليل قاطع على تركيبه، وهذا الرأي يوافق مذهب الجمهور، والذين نادوا بتركيبه هم قلة أمثال ابن العريف[4]ومكي[5].

كما :

تأتي عند المالقي تارة مركبة من كاف التشبيه الجارّة و "ما" هذه تتعدد أنواعها[6] :

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٢٠٤.

(٢) المرادي : الجنى الداني، ص٥٧٨.

(٣) انظر: المالقي : رصف المباني، ص٢١٢.

(٤) المصدر السابق، ص٢١٢. هو الحسن بن الوليد القرطبي، كان نحوياً مقدّماً، خرج إلى مصر ورأس فيها، توفي ٣٧٦هـ. البغية، ج١، ص٥٢٧.

(٥) مكي بن أبي طالب القيسي : شرح كلا وبلا ونعم، ص٢٢.

(٦) المالقي : رصف المباني، ص٢١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. تكون موصولة بمعنى (الذي)، نحو : ضربت حماراً كما ضربتما "أي : كالحمار الـذي ضربتما، وهنا تكون اسماً.

٢. وقد تكون مصدرية، نحو : (ضربتُ كما ضربتَ)، المعنى : (كضربك).

٣. وقد تكون زائدة، نحو : (اضرب كما ضربي)، أي (كضربي).

وتارة أخرى هي عنده بسيطة، ولها ثلاثةُ معانٍ :

١. أن تكون بمعنى (كي)، فتنصب ما بعدها، واستشهد له بقول الشاعر[١] :

وطرفك إمّا جئتنا فاصرفنَهُ كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظرُ

٢. أن تكون بمعنى (كأنّ)، ومنه قول الشاعر[٢] :

تهددّني بجندك من بعيد كما أنا من خزاعة أو ثقيف

٣. أن تكون بمعنى (لعلّ)، ومنه قول الراجز[٣] :

لا تشتمِ الناسَ كما لا تُشْتَمُ

أي : لعلك لا تشتمُ، وهي في هذين الموضعين الأخيرين غير عاملة لفظـاً وإن كانـت فـي موضع عامل من جهة المعنى.

والذي أراه أنّها أداة مركبة من (كاف التشبيه) (وما) ولا يمكن أن تكون بـسيطة لأنّ الشواهد الشعرية التي جاء بها المالقي، يبدو أنّها مصنوعة، ويثبت ذلك مـا وضّـحناه فـي الهوامش.

---

(١) الرواية في ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص١٠١ :

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا لكي يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر

(٢) البيت لبعض النهشليين في نوادر أبي زيد، ص ١٦٦، وروايته :

فَدَعْني وُيبَ غيري والهَ عني فما أنا من خُزاعة أو ثقيف.

(٣) البيت في ملحقات ديوان رؤية ١٨٣ وقبله :

وشَخَصَتْ أبصارُهم واجْذموا

وهو في الكتاب ١١٦/٣، وورد في الأصل : "وتشتم" عوضاً "من" "ولا تشتم" وهو تحريف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويؤكد ذلك قول المرادي : "ولم أر أحداً ذكر أنّ (كما) تكون حرفاً بسيطاً غير هذا الرجل (يعني المالقي) وليس الأمر كما ذكر، و (كما) في هذه المواضع الثلاثة مركبة من كاف التشبيه أو كاف التعليل و (ما) [1].

لات : –

وأصلها عنده "لا" التي للنفي والتاء فيها للتأنيث، كما في رُبَّتَ وثمّتَ.

لولا : –

هل "لولا" مركبة أم بسيطة؟

اتفق البصريون والكوفيون على أنّ "لولا" مركبة من "لو" التي هي حرف امتناع لامتناع، و"لا" النافية.

وقد ذهب المالقي إلى أنّ كلً واحدةٍ منهما باقيةٌ على بابها من المعنى الموضوعة له قبل التركيب[2].

ونحن نعلم بأنّ الحروف إذا رُكب بعضها مع بعض تغيّر حكمها الأول، وحدث لها بالتركيب حكم آخر، كما نقول في "لولا" معنى التحضيض و "لوما"، وألا، وغيرها.

والمالقي في كلامه لم يخرج عمّا ذهب إليه النحاة القدامى والمحدثون في حديثه في باب النحت والتركيب.

وإنّما يؤكد حدوث التركيب في "لولا" الذي ينبني عليه مجرد التلازم والاتصال في الاستعمال، ولا يفقد فيه الأصلان اللذان ركبت منهما الكلمة والأداة شيئاً من أجزائها، وهو كثير في لغتنا : منها ما لازمته كاف التشبيه مثل "كأنّ"، ومنها ما لازمته "ما" كأنّما وإمّا،

---

(1) المرادي : الجنى الداني، ص٤٨٤، وما بعدها.

(2) المالقي : رصف المباني، ص ٢٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولوما، ومنها ما لازمته "لا" كلولا، وهلاّ، وإلاّ، ومنهـا مـا لازمـه غيـر ذلـك، كإيـاي وأخواتهـا... [1].

وبذلك يتفق المالقي مع الطائفتين أي البصريين والكوفيين -- على أنّ "لولا" مركبة من "لو" وهو حرف امتناع لامتناع، و "لا" النافية. وكذلك الحال تعامـل حـروف التحـضيض الأخرى وهي "لوما، وهلاّ، وألاّ"، فهي حروف مركبة تدل مفرداتها على معنـى، وبالـضم والتركيب تدلّ على معنى آخر لم يكن لها قبل التركيب وهو التحضيض، والتحضيض الحث على الشيء... فـ "لولا" مركبة من "لو" و "لا" و "لوما" مركبة من "لو" و "ما" و "هلاّ" مركبة من "هل" و "لا".

لن : -

اختلف النحاة حول بساطة "لن" وتركيبها فمذهب سيبويه[2] والجمهور[3] أنها بسيطة، وهي عند الخليل حرف مركب من "لا" النافية و "أنْ" الناصبة، فأصلها عنـده : "لا أنْ" ثـم خففت همزة "أنْ" بالتسهيل بالحذف فصار "لا أنْ" ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين[4].

وأصلها عند الفرّاء : لا النافية، أبدل من ألفها نون، لأن الألف والنـون فـي البـدل أخوات. فكما تبدل النون ألفاً في الوقف نحو "لنسفعاً" كذلك تبدل النون ألفاً في نحو "زيداً"[5].

وقد أيّد المالقي مذهب الجمهور وعلّل ذلك بأنّ التركيب فرع عن البساطة، فلا يُدّعى إلاّ بدليل قاطع"[6].

---

(1) مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة، ص ٢٢٧.

(2) سيبويه : الكتاب ج١، ص٤٠٧.

(3) المرادي : الجنى الداني، ص٢٧٠.

(4) المالقي : رصف المباني، ص٢٨٥. المرادي : الجنى الداني، ص٢٧١.

(5) المالقي : رصف المباني، ص ٢٨٥.

(6) المصدر السابق، ص ٢٨٦ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفند رأي الخليل بوجهين[1] :

أولاً : بأنها لو كانت مركبة من "لا أنْ" لم يجز أن يتقدم معمول معمولها عليها في نحو : زيداً لن أضرب.

ثانياً : أنها لو كانت مركبة من "لا أن" لكانت "لا" داخلة على مصدر مقدّر من "أن" والفعل، فيكون المعنى في قولك مثلاً : لن يقوم زيد : لا قيام زيد، فتدخل "لا" على المعرفة من غير تكرير.

وقد رفض قول الفرّاء؛ لأن المعروف إنما هو إبدال النون ألفاً لا العكس، نحو قوله تعالى : (لنسفعاً). وأضاف المالقي أن (لا) لم توجد ناصبة في موضع من المواضع، و (لن) لم توجد غير ناصبة في موضع من المواضع؛ لذلك لا يجوز قياس "لن" على "لا"؛ لتناقض عملها وعدم عمل "لا" أصلاً[2].

وهناك من المحدثين من وافقهما أيضاً، فقال الدكتور مهدي المخزومي كما قالا دون أن يقدم الدليل على قوله بالتركيب لا من اللغة نفسها ولا من مقارنتها مع أخواتها الساميات[3]. كما زعم قبله براجشتراسر بتركيبها ، ولم تكن حاله أفضل منه؛ إذ لم يقدم هو الآخر ما يدل على تركيبها حقاً[4].

والباحثةُ تميلُ إلى رأي المالقي؛ لأن القول في تركيبها تكلف يقودنا إلى الخلط والاضطراب.

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص٢٨٦، وما بعدها.

(2) المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(3) مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة، ص٢١٦.

(4) برجشتراسر : التطور النحوي للغة العربية، ١١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(مُذ / مُنْذُ) : -

لم يتعرض المالقي لقضية تركيب "مُنْذُ"، وفصّل القول في "مُذْ"، ومذهب الجمهور أنّها حرف مقتطع من "مُنذ"، مستدلين على ذلك بتصغيرها "مُنيْذ" فالتصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها[1].

وذهب ابن ملكون إلى أنَّ "مُذْ" ليست محذوفة من "مُنذ" فهي حرف قائم بنفسه غير مقتطع لأنّه مبنيٌّ متوغلٌ في البناء لا يطلب له وزن[2].

أمّا المالقي فقد كان له رأي جامع، فإذا كان "مُذ" اسماً فهو مقتطع من "مُنذ"، وأمّا إذا كان حرفا فهو لفظٌ قائمٌ بنفسه، وتكون "مُذْ، ومُنْذُ" عنده حرفين إذا جاء اسم مجرور بعدهما[3].

نستنتج مما سبق أنَّ الأصل في الحروف عند المالقي البساطة، ولا يُدّعى فيها التركيب إلا بدليل قاطع. وبذلك جاء تقسيم الحروف عنده من حيث البساطة والتركيب إلى حروف تلزم البساطة وهي : "إذن، وكأنّ، وكلا، وأل (وهي اللام)". وحروف تلزم التركيب بمعنى أنّ الحروف إذا رُكّب بعضها مع بعض تغير حكمها الأول، ويحدث لها بالتركيب حكم آخر كما في "لولا، ولوما، وألاّ، وكأيّن، وكذا" وحروف تأتي بسيطة وقد تأتي مركبة مثل : "مُذْ وكما".

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص٣٢٢، المرادي : الجنى الداني، ص٣٠٤، الأشموني : شرح الأشموني، ص٢٢٩، الأزهري : شرح التصريح على التوضيح، ج٢، ص٢١.

(2) المرادي : الجلي الداني، ص٣٠٤، ابن هشام : مغني اللبيب، ص٣٦٧.

(3) المالقي : رصف المباني، ص٣٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- قضية الحرفيّة والاسميّة :

(على، عن) :

يؤيد المالقي مذهب الجمهور بأن "على، عن" من الألفاظ المشتركة بين الاسميّة والحرفيّة. فهما يعدان حرفي جر إلاّ إذا دخل عليهما حرف جر[1].

(الكاف المفردة) :

اختلف النحاة في هذه الكاف، فهي عند سيبويه[2] لا تكون اسماً إلاّ في ضرورة الشعر[3] وذهب ابن مضاء إلى أنها اسم أبداً بمعنى "مثل".

وأمّا المالقي[4] فقد عدّها حرفاً حتى يقوم الدليل القطعي على اسميّتها، من كونها فاعلة لا غير، أو مجرورة لا غير، في مثل قول الشاعر[5]:

قليلُ غِرار النَوم حتى تقلّصوا

على كالقطا الجونيّ أفزعه الزّجر

وهو مذهب الأخفش والفارسي وكثير من النحويين[6]، وأنا أرجّح رأي سيبويه ومن تابعه إلاّ في ضرورة الشعر، وهي كثيرة في الشعر، ولا نجد شاهداً على الاسميّة في النثر إلاّ في أحد تفسيرات قوله تعالى : "ليس كمثله شيء" وفي حديث ضعيف هو : "كما تكونوا يولّى

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص٣٦٦، ص٣٧١.

(2) سيبويه :الكتاب، ج٤٠٨/١.

(3) المرادي : الجنى الداني، ص٧٩.

(4) المالقي : رصف المباني، ص١٩٨.

(5) البيت للأخطل، وهو في ديوانه ٢١٢، وابن جني في سر الصناعة ٢٨٧، وتقلصوا : شروا وأسرعوا، والجوني : نوع من القطا أسود اللون.

(6) المرادي : الجنى الداني، ص٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عليكم"[1]. مع أنّه يمكن أن يستقيم المعنى على كونه حرف جرّ زائداً لتوكيد نفي المثلية عن الله عز وجل.

(لمّا) :

يوافق المالقي[2] رأي سيبويه[3] وأكثر النحويين[4] بأنّ (لمّا) تأتي حرف وجوب لوجوب متضمناً معنى الشرط لا يفارقها، وذلك نحو قوله تعالى : "لمّا رأوا بأسنا"[5]. وعلّل ذلك بأنّ القول باسميتها فيه تكلّف، وكلّ مبنيّ لازم للبناء ولا يحكم عليه بالحرفيّة إلاّ إن دلت دلائل مقويّة له في حيّز الأسماء، وإن كانت "لمّا" بمعنى "حين" لا يُخرجها هذا المعنى إلى الاسمية فإنّ من الحروف ما يتقدّر بالأسماء وهو لازم للحرفية، ومنها ما يتقدّر بالفعلية وهو لازمٌ للحرفية. ويضعّف مذهب أبي علي الفارسي الذي يرى فيه أنّ "لمّا" هنا اسمٌ بمعنى "حين"، وعلّل ذلك بأنها لو كانت اسماً، لكان الفعل الواقع جواباً لها غير جزاء، وكان عاملاً فيها، ويلزم ذلك أن يكون الفعل واقعاً فيها، فعندما تقول : "لمّا قمت أمس أحسنت إليك اليوم"، فهذا دليل على أنها ليست بمعنى "حين".

(ليس) :-

اختلف النحاة حول فعليتها أو حرفيتها، فذهب سيبويه[6] والجمهور إلى أنها فعل، وذهب أبو علي الفارسي وابن السرّاج إلى أنها حرف[7].

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص٢٨٤.

(2) سيبويه : الكتاب ج٤، ص٢٣٤.

(3) سيبويه : الكتاب ج٤، ص٢٣٤.

(4) المرادي : الجنى الداني، ص٥٩٣.

(5) سورة غافر: آية ٨٤.

(6) سيبويه : الكتاب ٢٨/١، ٣٧٦.

(7) المرادي : الجنى الداني، ص٤٩٣، ص٤٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وللمالقي[1] رأي جامع، فهي ليست عنده محضة في الحرفية ولا محضة في الفعلية. فتكون حرفاً إذ هي لفظ يدل على معنى في غيره لا غير. كـ "مِن" و "ما"، و تكون فعلاً إذ هي كلمة تتصل بها تاء التأنيث والضمير المرفوع ويكون اسمها ضميراً مستتراً، في نحو : (زيد ليس قائماً). وهي حرف إذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال، وإذا وجدت بشيء من خواص الأفعال، فيقال : أنها فعل لوجود خواص الأفعال فيها.

وإذا دخلت على الجملة الفعلية : فإنّها حرف لا غير كـ "ما" النافية، ومثل لذلك بقول الشاعر[2].

تُهْدي كتائِبَ خُضْراً ليس يعصمها إلا ابتدارٌ إلى موتٍ بإلجامِ

(مع) :

"مع" عند المالقي لفظ مشترك بين الاسميّة والحرفيّة، فإذا كانت متحركة فهي عند المالقي اسم مضاف إلى ما بعدها منصوب على الظرفية[3]. وإذا سُكّنت عينها فهي إذ ذاك حرف جر معناه المصاحبة، والعامل فيها فعلٌ وما جرى مجراه كسائر حروف الجر ولا يحكم فيها بحذفٍ ولا وزنٍ ولا يُسأل عن بنائها لثبوت الحرفية فيها.

واستشهد لذلك بقول الشاعر[4] :

فريشي مِنْكُم وهوايَ مَعْكم وإن كانتْ زيارتُكم لِماما

فـ "معكم" هنا جار ومجرور متعلق بخبر "هواي" لأنّه مبتدأ تقديره : وهواي كائنٌ معكم[5].

وذهب أبو جعفر النحاس (٣٨٢هـ) إلى القول بالإجماع على حرفيّة "مع" إذا جاءت ساكنة[6].

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٣٠٠.

(٢) البيت للنابغة، وهو في ديوانه ١٢١، وفيه "تزهى كتائب خضراً".

(٣) المالقي : رصف المباني، ص٣٢٥.

(٤) نسب في الكتاب إلى الراعي، ج٢، ص ٥٢، وفي الجنى الداني، ص ١٢٢.

(٥) المالقي : رصف المباني، ص٣٢٩.

(٦) انظر المرادي : الجنى الداني، ص٣٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمالقي يوافقه في ذلك [1]. أما كلام سيبويه فهو مشعرٌ باسميتها سواء أكانت العين ساكنة أو مفتوحة، وعلّل تسكين العين بأنها للضرورة الشعرية[2].

ووافقه ابن هشام بالقول بحرفية "مع" ولكن علّل تسكينها بأنها لغة غنم وربيعة وليس ضرورة شعرية كما ذهب سيبويه[3].

وذهب المرادي إلى القول باسميتها سواء أكانت ساكنة أم مفتوحة[4].

(ما المصدرية) :

عرض المالقي لمذهبين في تصنيف "ما" المصدرية[5] وهو يوافق رأي سيبويه وجمهور البصريين[6] بأنّ "ما المصدرية" تُصيّر الفعل الذي بعدها في تأويل المصدر وموضعه، فهي حرف بمعنى "أن" إلاّ أنها لا تعمل عملها، بدليل أنّه لا يعود عليها ضميرٌ من صلتها. نحو قوله تعالى : "والله عليم بما يفعلون"[7]،وأمّا المذهب الآخر الذي عرض له، فهو ما ذهب إليه الأخفش وبعض الكوفيين[8] بأنّ "ما" المصدرية اسم، بإعادة ضمير المصدر من صلتها عليها سواء أكان الفعل متعدياً أم غير متعد فإذا قلنا : "أعجبني ما صنعت، وتقديره عندهم : ما صنعته: فإنها تعود على "ما" والتقديرُ: الصنع الذي صنعته.

وأنا أرجح اختيار المالقي لأنّ في ما ذهب إليه بعض الكوفيين والأخفش تكلّفاً. وهو ما ذهب إليه المرادي[9].

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص ٣٢٩.

(2) سيبويه : الكتاب ج١، ص٤٢٠.

(3) ابن هشام : المغني، ج١ ص٣٦٥.

(4) المرادي : الجنى الداني، ص٣٠٦.

(5) المالقي : رصف المباني، ص٣١٥.

(6) المرادي : الجنى الداني، ص ٣٣٢.

(7) سورة النور: آية٤١.

(8) المرادي :الجنى الداني، ص٣٣٢.

(9) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(مُنْ) :

اختلف في "مُنْ" هل هي حرف أم اسم، فمنهم من عدّها حرف جر تخفض المقسم به كالتاء والواو إلاّ أنّها تختص بالدخول على الرب، كما اختصت التاء بالدخول على الله.

وهي عند المالقي اسم مقتطع من "أيمن" التي هي اليُمن عند سيبويه، وجمع "يمين" عند الفرّاء، إذا قالوا : أيْمُن الله لأفعلنّ، وعلّل لذلك بوجهين :

أحدهما : أنّ معنى "مُنْ ربي" و"أيمن الله" واحد، وليست حرف جر، لأنها لو كانت حرف جر لأوصلت ما بعدها إلى ما قبلها، ولا يستقيم هنا لها لفساد المعنى، والثاني : لكثرة تصرفهم فيها – فقد يحذف منها النون، فيقال : "أيْمُ الله"، والألف والياء والنون، فيقال : مُالله. بالفتح والضم والكسر، فلا يبعد أن تحذف ألفها وياؤها[1].

وقد ذكرها مع الحروف، لأنّ أكثر الناس جعلها حرفاً ولتبيين الاستشكال فيها.

(مُذ، مُنذ) :

تابع المالقي جمهور النحويين بأنّ (مُذْ، مُنذُ) لفظان مشتركان بين الاسميّة والحرفيّة. فإن جاء ما بعدها من الزمان مرفوعاً فهي اسم، وإن جاء مجروراً فهي حرف نحو قولك : "ما رأيته مذ يومين"[2].

(جير، جلل) :-

هما اسمان عند المالقي وقد ذكرهما لتبيين الاستشكال فيهما[3]. وسيتم تفصيل ذلك في باب المعاني.

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص٣٢٦.

(2) المالقي: رصف المباني، ص٣١٩.

(3) المصدر السابق، ص ١٧٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(رُبَّ) :-

اختلف النحويون في حرفيّتها ومعناها، وهي عند المالقي حرف[1]، وهو مذهب الجمهور بخلاف ما ذهب إليه الكسائي ومن تابعه من الكوفيين بأنّها اسم مثل (كم) [2]. وأنا أرجّح الرأي القائل بحرفيّتها بدليل أنه لا يحسن فيها علامات الأسماء، ولا علامات الأفعال، وبأنّها قد جاءت لمعنى في غيرها كالحرف، وهي تقليل ما دخلت عليه وهو ما ذهب إليه الرماني[3]، وأبو البركات[4] الأنباري، وابن مالك[5]، وابن يعيش[6] في شرحه.

ومال إلى هذا الرأي بعض علماء الساميات فجعلها بعضهم تقابل حرف الجر العبري (rôb)، فهم يجعلونها حرفاً لأن له أصلاً في الساميات [7].

نستنتج مما سبق أنّ المالقي يرى أنّ الأصل في الحروف البقاء على حرفيّتها إلاّ إذا وجد دليل قاطع يخرجها من حيّز الحرفيّة إلى الاسميّة، فمن الحروف عنده ما تلزم الحرفية مثل : (لمّا، ما المصدريّة، ورُبَّ) مثل : ما يشترك في الاسمية والحرفية حسب السياق ومنها (مذ، مُنْذُ وعلى وعَنْ والكاف المفردة ومع). وذكر بعض الأسماء وما وقع فيها من خلاف لتبيين الاستشكال فيها مثل : (مُنْ، وجير، وجلل).

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص١٨٨.

(2) ابن يعيش : شرح المفصل، ج٨، ص٢٦، وما بعدها.

(3) الرماني : معاني الحروف، ص ١٠٦.

(4) الأنباري : الإنصاف، مسألة (١٢١) : ج٢ ص٨٣٢-٨٣٤.

(5) ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص١٤٧.

(6) ابن يعيش : شرح المفصل، ج٨، ص٢٦-٢٧.

(7) وليم رايت : قواعد اللغة العربية، ج١،ص٢٨، ج٢، ص٢١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً : معاني الحروف :

أ. المعاني العامة والخاصة للحروف عند المالقي:

(١) الهمزة :

تأتي الهمزة عند المالقي[١] في اللغة على غير وجه منها :

١- أن تكون للاستفهام : وتدخل على الجمل الاسمية والفعلية، كقولك : أزيدٌ قائم؟ وأقام زيدٌ؟ وتكون معادلة لـ "أم" نحو قولك : أقام زيدٌ أم قعد؟

وقد تخرج عن الاستفهام الحقيقي، لتدل على أحد المعاني البلاغية التالية، والأصل في جميع ذلك الاستفهام :

أ. أن تكون للإيجاب وتحقق الكلام، وفيه معنى الاستخبار: كقوله تعالى : "أتجعل فيها من يفسد فيها"[٢]، والمعنى : ستجعل فيها.

ب. أن تكون للتسوية، وصورتها في الكلام صورة الاستفهامية المعادلة، إلا أنّ هذه تتقدمها التسوية كقولك : "سواء عليّ أقمت أم قعدت".

ج. أن تكون للتوبيخ، نحو قوله تعالى : "ألم نُربّك فينا ولِيداً"[٣].

٢- أن تكون للمضارعة في الفعل وهو الذي يحتمل الحال والاستقبال نحو "أضرب" أخرج.

٣- أن تكون للنداء كـ "يا"، وتستعمل في نداء القريب المصغي، وهي أقل استعمالاً من "يا"؛ لأنها أكثر منها حروفاً وأكثر مداً، ولذلك لا تحذف كما تحذف "يا".

٤- أن تكون معاقبة لحرف القسم، كقولك : الله لقد كان كذا. فالهمزة في هذا عوض من باء القسم وحدها، لأصالة الباء في القسم.

٥- أن تكون للإنكار في أول الكلمة، وذلك إذا أنكرت كلام غيرك أو أنكرت رأيه، فتقول في نحو : جاء زيد :- أزيدُ نيه.

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٤٥ – ص ٥٨.

(٢) سورة البقرة : آية ٣٠.

(٣) سورة الشعراء : آية ١٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(٢) الألف :

تنقسم عند المالقي[١] إلى قسمين : قسمٌ أصلٌ وبدلٌ من أصلٍ. ونذكر بعض مواضع الألف الأصل وهي:

١. أن تكون للإنكار، نحو : (أعمراه) لمن قال : (رأيت عمراً).

٢. أن تكون للتذكر، كقولك : أينا، تريد : أين أنت، فحذفت الألف مذكرة للمحذوف دالة عليه.

٣. أن تكون كافّة، وهي الألف اللاحقة لـ (بين) في نحو قولك : صلّيت بين وقتي الظهر والعصر، فتقول : بينا وقت الظهر حاضرٌ صليّت.

٤. أن تكون علامة للتثنية وذلك في نوعين :

أ. في الأفعال وأسماء الفاعلين والمفعولين، إذا احتاج شيء منها إلى فاعل أو مفعول لم يسمّ فاعله بعده. نحو : ضربا الزيدان، ورجلان مضروبان أبوهما.

ب. في الأسماء المثناة : نحو : (الزيدان قاما) وهي هنا حروف إعراب، وتجري مجراها الواو في جمع المذكر السالم.

٥. أن تكون فصلاً بين نوني التوكيد ونون ضمير الجمع المؤنث نحو قولك : "اضربِنانّ زيداً".

٦. أن تكون دالة على الندبة في المنادى، نحو : يا زيداه.

٧. أن تكون في رؤوس الآي، تشبيهاً بالقوافي كقوله تعالى: "وتظنونَ بالله الظنونا"[٢].

(٣) أجل :

تكون عند المالقي حرف جواب في الطلب والخبر، ومعناها في الجواب التصديق للخبر والتحقيق للطلب، وانفرد المالقي باشتراط كون الخبر مثبتاً وكون

---

[١] المالقي : رصف المباني، ص١٠- ص٣١.

[٢] سورة الأحزاب: آية ١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطلب غير نهـــي. فقال: "ولا يكون جوابا للنفي ولا للنهي، ولكنّ معناهـــا معنـــى "نعم"[1].

ويؤكد ذلك الأستاذ إسماعيل عمايرة[2] إذ يقول : (أجل) ترد جواباً يؤكد ما يقول السائل مثبتاً تقول : (أنت الذي فعلت الأمر) وهذه جملة خبرية تقولها وأنـــت شبه متيقن، ولكنك تحتاج إلى ما يؤكد ذلك، فالإجابة المنتظرة (أجل) وتعني أنـــك أنـــت الذي فعلته حقاً، وتتضمن (أجل) معنى التأكيد بالإضافة إلى كونهـــا حـــرف جواب، في لمسة واحدة".

(٤) إذْ :

يوافق المالقي[3] مذهب الجمهور[4] بأنّ "إذْ" لا تكون إلا ظرفاً لما مضى من الزمان، وإن كان الأصل فيها أن تكون حرفاً لبنائها وهو الأصل في الحـــروف، إلاّ أنّها خرجت للاسمية لأنها جاءت معمولة بمعنى "حين" كسائر الظروف.

ولكن يرى بعض النحاة أنّ "إذْ" قد تأتي أيضاً حرفية، تدل على معانٍ أخر، مثل : التعليل، والمفاجأة، والزيادة.

أمّا "إذ" التعليلية : فقد ذهب إلى ذلك السهيلي[5] واستشهد على ذلـــك بقولـــه تعالى : "ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون"[6]. أي لأنكم ظلمتم.

ورُدّ ذلك بأنها ظرف، والتعليل مستفاد من الكلام.

أمّا "إذْ" التي للمفاجأة فقد نص على ذلك سيبويه وهي الواقعة بعد (بينـــا) و (بينما) [7].

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٥٩.

(٢) إسماعيل عمايرة : بحوث في الاستشراق واللغة، ص٤٨.

(٣) المالقي : رصف المباني، ص٥٩ وما بعدها.

(٤) ابن هشام : المغني، ج١، ص٩٥.

(٥) السهيلي : نتائج الفكر في النحو، ص١٣٥.

(٦) سورة الزخرف: آية ٣٩.

(٧) المرادي، الجنى الداني، ص١٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تأتي "إذ" زائدة للتوكيد، قاله أبو عبيدة، وتبعه ابن قتيبة، واستشهدا لـه في نحو قوله تعالى : "وإذْ قال ربك للملائكة"[1]. ويمكن أن تكون بمعنى (قد)، وساقوا لهذا المعنى الآية السابقة، ولم يرجح كثير من النحاة هذين المعنيين[2].

(٥) إذا :

تأتي حرفا عند المالقي[3] في موضعين :

أولاً : أن تكون جواباً للشرط كالفاء، إلا أنها لا تدخل إلا على جملة اسمية غير طلبيه، بخلاف الفاء كقولك : "إن تقم إذا عبد الله منطلقٌ".

ثانياً : أن تكون للمفاجأة، كقولك : خرجت فإذا الأسدُ خارجٌ، فالأسد مبتدأ، و"خارجٌ" خبره، وإذا قلت "خارجاً" فانتصابه على الحال والخبر محذوف لدلالة المفاجأة عليه، كأنّك قلت : مارٌ أولاقٍ ونحوهما. وإذا قلت : "فإذا زيدٌ" ولم تذكر خبراً ولا حالاً، فالخبر أيضاً محذوف لدلالة كما تقدّم وهو في كل ذلك يدلُّ على اللقاء فجأة.

وهو بذلك يوافق مذهب الكوفيين[4]، وقد اختاره ابن مالك واستدلّ على ذلك بثمانية أوجه[5].

في حين نسب[6] إلى بعضهم القول بظرفيتها، وفنّد المالقي[7] هذا الرأي واستدلّ على ذلك بأن "إذا" لو جاءت ظرفاً بمعنى : بالحضرة الأسد في هذا الموضع لما جاز تقديمها على الاسم وتأخيرها بعده. بدليل لزوم "إذا" في كل كلام

---

(1) سورة البقرة: آية ٣٠.

(2) انظر ابن هشام : مغني اللبيب، ص٩٨. المرادي : الجني الداني، ص١٩٢.

(3) المالقي : رصف المباني، ص ٦١ وما بعدها.

(4) المرادي : الجنى الداني، ص٣٧٣. ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص١٠٢. السيوطي : همع الهوامع، ج١، ص٢٠٧. ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص١٠٢.

(5) ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص٩٤ .

(6) نسب هذا الرأي إلى الزجاج والرياشي، انظر المرادي : الجنى الداني، ص٣٧٣، ابن هشام : مغني اللبيب ج١، ص١٠٢.السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج١، ص٢٠٧.

(7) المالقي : رصف المباني، ص٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تكون فيه للمفاجأة، ولو كانت ظرفاً لم يكن لها موجب للبناء كما كان لها في غير المفاجأة وهو إضافتها إلى الجملة فلا جملة هنا تتم بها.

(٦) "إذْ ما":-

ذكرنا سابقاً أنّ "إذْ" لا تكون عند المالقي[١] إلا ظرفاً لما مضى من الزمان. ولا تكون حرفاً إلا باقترانها بـ "ما". فـ "إذ ما" عنده حرف شرط بمنزلة "إنْ" تجزم فعلين وهو مذهب سيبويه والجمهور.

(٧) إذن :

اختلف النحاة في معناها وفي نوعها وفي عملها. وهي ترد عند المالقي[٢] حرف جواب ناصباً للفعل المضارع بعده أحياناً، ومهملاً غير عامل، أحياناً أخرى. وقال المالقي في معناها : "والصحيح أنها شرط في موضع، وجواب في موضع، وإذا كانت شرطاً فلا تكون إلاّ جواباً"[٣].

(٨) أل :

يميل المالقي[٤] إلى رأي سيبويه[٥] والجمهور[٦] بأنّ أداة التعريف هي اللام وحدها، دخلت عليها همزة الوصل بدليل أنها تسقط في الدّرج كما تسقط ألفات الوصل بخلاف ما ذهب إليه الخليل بأنها الألف واللام. وإنما عبّر عنها بـ "أل" لأنه لا يصح الابتداء باللام دون همزة الوصل. لذلك صارت معها كحرف واحد،

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٥٩ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٢ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق، ص٦٣.

(٤) المالقي : رصف المباني، ص٧١، وما بعدها.

(٥) سيبويه : الكتاب، ج٤، ص١٤٧.

(٦) المالقي : رصف المباني، ص ٧١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهذا ما حمله على تصنيفها في باب الهمزة وإن كان الأصل أن تكون في باب اللام.

وتقسم عند المالقي إلى قسمين :

١. قسم تكون فيه اسماً موصولاً بمعنى (الذي) وفروعه[١]، وهو الداخل على الأسماء المشتقة كاسم الفاعل، واسم المفعول.

٢. قسم تكون فيه حرفاً وتأتي في موضعين[٢] :

أ. تكون للتعريف : وتكون للحضور والعهد والجنس.

ب. تكون زائدة : وسيأتي تفصيل ذلك في باب الحروف الزائدة.

(٩) ألا :

حرف بسيط عند المالقي[٣] ويأتي في ثلاثة مواضع وهي :

١. أن يكون للتنبيه والاستفتاح، ويدخل حينئذ على الجملتين نحو قولك : ألا زيد منطلق وألا ينطلق زيد.

٢. أن يكون للعرض والتحضيض، فيختص بالجملة الفعلية لا غير، كقولك : "ألا تقوم" وإذا ولِيَتها اسماً فعلى تقدير الأفعال.

٣. أن يكون حرف جواب، بمعنى (بلى) "كقول القائل : ألم تقمْ؟! فتقول : ألا، أي : بلى، ولم يذكر هذا الموضع ابن هشام، وقال عنه المالقي: "وهو قليل شاذ"[٤]. ونقله عنه المرادي[٥].

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٧٦ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ص٧٧.

(٣) المصدر السابق، ص٧١- ص٧٩.

(٤) المالقي : رصف المباني، ص٧٩.

(٥) المرادي : الجنى الداني، ص ٣٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأما عن كونها مركبة فتأتي :

للتمني[1]، إذا جاء بعد "ألا" اسم مبني. نحو قول الشاعر :

ألا طعان ألا فُرسان عادية إلا تجشؤكم عند التنانير[2].

فهي "لا" التي للنفي والتبرئة دخلت عليها الهمزة.

وقد جاءت "ألا"مركبة في موضعين آخرين عند ابن هشام[3] والمرادي[4] وهما :

١. أن يقصد بها مجرد الاستفهام عن النفي نحو (ألا رجل في الدار).

٢. أن يقصد بها التوبيخ والإنكار. نحو قول حسّان السابق. ولم يذكر هذين الموضعين المالقي.

(١٠) إلى :

حرف جر أصلي، يعمل الجر في الأسماء الظاهرة والمضمرة[5].

(١١) إلاّ :

انفرد المالقي[6] بالاقتصار على معنى (الاستثناء) وحده لهذا (الأداة)، وقد نص ابن هشام والمرادي على دلالاتٍ أخرى، وهي :-

١. أن تكون بمعنى (غير)، فتكون هي وتاليها صفة لجمع مذكّر أو شبهه، وجيء بشاهدٍ لها قوله تعالى : "لو كان فيهما آلهةٌ إلاّ الله لفسدتا"[7]...[8].

---

(١) المرادي : الجنى الداني، والصفحة نفسها.

(٢) البيت لحسّان وهو في ديوانه ص ١٢٣ ٧٧/٤. والمرادي : الجنى الداني، ص٣٨٤. وابن هشام : مغني اللبيب، ص٨١، ونسب في الخزانة لخداش بن زهير.

(٣) ابن هشام : مغني اللبيب، ص٨١ وما بعدها.

(٤) المرادي : الجنى الداني، ص٣٨٤.

(٥) المالقي : رصف المباني ص٨٠.

(٦) المالقي : رصف المباني، ص٨٥.

(٧) سورة الأنبياء : آية ٢٢.

(٨) المرادي : الجنى الداني، ص٥١٧. ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٨٣،.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك بالمعنى واللفظ، ذكره ابن هشام والمرادي[١]. وقال عنه المرادي : "هذا القسم نفاه الجمهور".

٣. أن تكون زائدة، ذكره المرادي وابن هشام أيضا[٢]، وقال عنه المرادي : "هذا قسم غريب قال به الأصمعي وابن جنّي"[٣].

٤. أن تكون عاطفة لا بمعنى الواو، بل تشرك في الإعراب لا في الحكم، انفرد بذكر هذا المعنى المرادي وقال : "لم يقل به إلاّ الكوفيون"[٤]، وذلك في نحو قوله : (ما قام أحدٌ إلاّ زيدٌ).

وترّجح الباحثة أنّ هذا القسم باطل، لأنّ (إلاّ) في نحو هذا المثال، تُدعى أداة حصر، وذلك لأنها سبقت بنفي فـ (إلاّ) إذا سبقت بنفي أو نهي أو استفهام، سميت أداة حصر[٥].

ونلمح من ذلك ميل المالقي لرأي الجمهور واتّباعه المعنى الشائع.

(١٢) ألاّ :

تأتي "ألاّ" عند المالقي[٦] حرف تحضيض، ولا عمل لها وتليها الأفعال لا غير لأنها تطلبها، وتُبدّل همزتها هاء فتصبح "هلاّ" وتبادل الهمزة والهاء أمر مألوف في العربية. وهو ما ذهب إليه المرادي[٧]، وابن هشام[٨].

---

(١) المرادي : الجنى الداني، ص٥١٩. ابن هشام : مغني اللبيب ج١، ص٨٦..

(٢) المرادي : الجنى الداني، ص٥٢٠. ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٨٦.

(٣) المرادي : الجنى الداني، ٥٢٠. ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٨٦.

(٤) المرادي : الجنى الداني، ص٥٢٠.

(٥) ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٥٠.

(٦) المالقي : رصف المباني، ص٨٤.

(٧) المرادي : الجنى الداني، ص٥٠٩.

(٨) ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١٣) أم :

لها في الكلام عند المالقي[١] ثلاثة مواضع :

١. أم المتصلة : وسميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر[٢]، **وتكون عاطفة في الاستفهام وتقع بين المفردين والجملتين ويكون** الكلام بها متعادلاً، نحو قولك : (أقام زيدٌ أم قعد) [٣]، وهو مذهب الجمهور[٤]، ولا يشترط عند المالقي أن تتقدمها الهمزة فقط، بل تتقدمها (هل) إذا وقع الاستفهام عن كل جملة.

٢. أم المنفصلة : وهي التي يكون ما بعدها منفصلاً عمّا قبلها، أي انقطع عندها سياق الكلام، واستؤنف بعدها كلام آخر، ومعناها الذي لا يفارقها الإضراب، ثم تارة تكون له مجرّداً، وتارة تتضمن معه استفهاماً طلبياً أو إنكارياً. وتتقدر بـ "بلّ" والهمزة معاً، كما جاء في قولهم : "إنها لإبلٌ أم شاءٌ" في المعنى : بل أهي شاء. وتتقدر بـ "بل" وحدها في موضع نحو قوله تعالى : "أم مَن خلق السمواتِ والأرضَ"[٥] ولم يتفق النحويون على عملها، فنسب المرادي إلى المغاربة أنهم يقولون : "إنها ليست عاطفة لا في مفرد ولا في جملة"[٦]. وذهب ابن مالك إلى "أنها قد تعطف المفرد" [٧]. أما عند المالقي فهي غير عاطفة[٨].

٣. أن تكون حرف تعريف واستشهد له بقوله عليه السلام: "ليس من أم بر أم صيام في أم سفر". ولا يقاس عليه لقلته.

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٩٤-٩٦.

(٢) ابن هشام : مغني اللبيب، ج١ ، ص٥١.

(٣) المالقي : رصف المباني، ص٩٣.

(٤) المالقي : رصف المباني ص٩٤. ابن هشام : مغني اللبيب ج١ ص٥١. المرادي : الجنى الداني، ص٢٠٥.

(٥) سورة النمل : آية ٦٠.

(٦) المرادي : الجنى الداني، ص٢٠٥.

(٧) ابن مالك : تسهيل الفوائد، ص١٧٦.

(٨) المالقي : رصف المباني، ص٩٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(١٤) أما :

تكون عند المالقي[١] في موضعين :

١. تكون عند المالقي بمعنى العرض كأحد معاني "ألا"، نحو قولنا : (أما تقوم) على أنّه حرف بسيط وقد شكّك المرادي وابن هشام في ذلك : فقالا : قد يدّعى في ذلك أنّ الهمزة للاستفهام التقريري و (ما) نافية[٢]. والمركبة عنده تأتي في غير هذا الموضع.

٢. وتكون عنده بمعنى التنبيه والاستفتاح، ويكثر قبل القسم، وذلك في نحو قولنا : (أما قام زيد)، و (أما زيد قائم)، ويدخل على الجملتين، وإذا جاءت بعده (أنّ) كُسرت همزتها[٣].

(١٥) أمّا :

"أمّا" عنده حرف تفصيل وشرط غير جازم. ويقول المالقي في ذلك : "أمّا تكون بمعنى "مهما" الشرطية ولا تعمل عملها. ويتبع ذلك قوله : "فيها اختصاص بالتفصيل". وتدخل الفاء في جوابها نحو قوله تعالى : "فأمّا اليتيم فلا تقهر"[٤]، ولا يلزم تكرارها عنده، وأضاف ابن هشام عن كونها تفيد التوكيد فيقول على لسان الزمخشري : "فائدة (أمّا) في الكلام أن تعطيه فضل توكيد"[٥].

(١٦) إمّا :

لا خلاف بين النحاة في أنّ (إمّا) الأولى غير عاطفة في نحو: ضربت إمّا زيداً وإمّا عمراً"؛ لاعتراضها بين العامل والمعمول[٦].

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٩٦ وما بعدها.
(٢) ابن هشام : مغني اللبيب، ص٦٧. المرادي : الجنى الداني ،ص٣٩٢.
(٣) المصدر السابق، ص٩٧.
(٤) سورة الضحى: آية ٩.
(٥) ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص ٦٩.
(٦) المصدر السابق ج١ ص٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولكن اختلفوا في (إمّا) الثانية فرفض بعض[1] النحـــاة أن تكـــون عاطفـــة لمصاحبتها الواو، فلا يجتمع حرفا عطف.

وقد نصّ المالقي على أنها حرف عطف واستدلّ على ذلك بقول الـــصّيمري .. بأنّ الواو مشركة لفظا ومعنىً، والكلام الذي فيه "إمّا" ليس على ذلك بـــل علـــى المخالفة من جهة المعنى[2].

وتفيد (إمّا) عند المالقي أحد المعاني التالية [3]:

١. التخيير، نحو : (كُلْ إمّا سمكاً وإمّا جبناً).

٢. الإباحة، وعليه قوله تعالى : "فإمّا منّا بعدُ وإمّا فِداءً"[4].

٣. الشك، نحو : (قام إمّا زيدٌ وإمّا عمروٌ).

٤. الإبهام، تمثيله نفس المثال السابق، والفرق بينهما أنَّ المخبر في الشك لا يعلم من فعل الفعل، وفي الإبهام يعلمه ويريد الاستبهام على السامع.

ومن المعاني التي لم يذكرها المالقي :

٥. التفصيل : وذكره ابن هشام[5] والمرادي[6] وجعلا شاهداً عليه قوله تعالى : "إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً"[7].

٦. "أن يكون لإيجاب أحد الشيئين في وقت دون وقت" وجعل مثالاً له قولهم للشجاع : (إنّما أنت إمّا طعن وإمّا ضرب)، وقد ذكره المرادي[8].

---

(١) نسب ابن هشام القول ليونس وابن كيسان وأبي علي، ووافقهم ابن مالك، وابن هشام : مغني اللبيـــب، ٧٢/١.

(٢) المالقي : رصف المباني، ص١٠٠.

(٣) المصدر السابق، ص١٠١.

(٤) سورة محمد: آية ٤.

(٥) ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٧٢.

(٦) المرادي : الجنى الداني، ص٥٣٠.

(٧) سورة الإنسان : آية ٣.

(٨) المرادي : الجنى الداني، ص٥٣٠ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١٧) إنْ :

لها في الكلام عنده خمسة مواضع[١] :

١. أن تكون شرطية، وهي أصل أدوات الشرط، وتجزم فعلين.

٢. أن تكون نافية كـــ ما ولا وليس. نحو قولك : (إن قام زيد)، و (إن زيدٌ إلاّ قائم) ولكنها غير عاملة عند المالقي واحتج لذلك بعدم الاختصاص. وقد أعملها المبـــرد إجراءً لها مجرى "ما" الحجازية.

يقول الشاعر[٢] :

إنْ هو مُستولياً على أحدٍ إلاّ على أضعف المجانين

وعدّ المالقي البيت من الشذوذ بحيث لا يقـــاس عليـــــه. والإهمـــال لغـــة الأكثرين[٣].

٣. أن تكون زائدة.

٤. أن تكون مخففة من الثقيلة فتكون للتوكيد في الجملة كالثقيلة، وإنْ دخلت علـــى الجملة الاسمية جاز فيها الإلغاء والإعمال كالثقيلة، نحو (إنْ زيداً قـــائمٌ)، و (إنْ زيدٌ لقائم)، إذا أعملت تلزم اللام في الخبر كالمثقلة، وذلك للتفريق بينها وبـــين (إنْ) النافية، وخشية الالتباس. ولا يجوز دخولها عنده – أي إنْ المخففة – على غير نواسخ الابتداء من الأفعال خلافاً للكوفيين.

٥. أن تكون في الكلمة بين آخرها وبين ياء الإنكار وصلةً لها وذلك إذا كانت الكلمة مبنية أو لا يظهر فيها الإعراب كقولهم في إنكار أنا إنية، قيل لبعضهم : أترجع إن أخصبت البادية؟ فقال : أنا إنيه. منكراً أن يكون رأيه على خلاف ذلك.

---

[١] المالقي : رصف المباني، ص١٠٤. ابن هشام : مغني اللبيب، ج١ ص٢٩، المرادي : الجنى الداني، ص٢٠٧.

[٢] لم أهتد إلى قائله، انظر السيوطي : الهمع ج١ ص١٢٥.

[٣] ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن المعاني التي رفض وقوعها :

١. أن توافق (إذ)، ذكره المرادي وابن هشام[1]، وجعلا من شواهده : "لتدخلُنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين"[2]، وشواهد أخرى.

٢. أن توافق (قَدْ)، وجعل المرادي وابن هشام[3] من شواهده قوله تعالى : "فذكِّرْ إن نفعت الذكرى"[4]، وقال المرادي عن هذا المعنى : "وليس بصحيح"[5].

(١٨) أنْ:

لها في الكلام عند المالقي[6] أربعة مواضع :

١. أن تكون مصدرية، فتؤول مع ما بعدها بمصدر بحسب العامل الداخل عليها، فهي موصول حرفي توصل بالفعل المتصرف، مضارعاً كان، نحو : أريد أن أكرمك، أو ماضياً نحو قوله تعالى : "وعجبوا أن جاءهم منذر منهم"[7].

ولم يذكر دخولها على الأمر كحكاية سيبويه : (وأمرتُه بأن افعلْ) [8]، و(أنْ) أمٌّ نواصب الأفعال، وإذا دخلت على المضارع خصّته للاستقبال.

٢. أن تكون مخففة من الثقيلة : أما المخففة: فحرف يقع بعد أفعال اليقين، كـ (علِمَ)، أو ما نُزِّل منزلته، مَثل (زَعَم) أو (حَسِبَ)، نحو : "علِمَ أنْ سَيكونُ منكم مرضَى"[9]، و(أنْ) المخففة تدخل على الجملة الاسمية نحو : (علمت أن زيدٌ قائمٌ)، ولا تدخل على الفعلية التي فعلها متصرف إلا بفاصل، نحو : (قد) والسين – كما في الآية السابقة – وسوف، في الإيجاب، و (لا) و (لن) و (لم) في النفي، أما إذا

---

(1) المرادي : الجنى الداني، ص٢١٢. ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٣٣.
(2) سورة الفتح : آية ٢٧.
(3) المرادي : الجنى الداني، ص٢١٤. ابن هشام : مغني اللبيب، ج١ ص٣٣.
(4) سورة الأعلى: آية ٩.
(5) المرادي : الجنى الداني، ص٢١٥.
(6) المالقي : رصف المباني، ص١١١ – ص١١٤ بتصرف.
(7) سورة ص: آية ٤.
(8) سيبويه: الكتاب، ج٣، ص١٦١. المرادي : الجنى الداني، ص٢١٦. ابن هشام : مغني اللبيب،ج١، ص٣٦.
(9) المرادي : الجنى الداني ص٢٢١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

كان الفعل جامداً فلا يحتاج إلى فاصل، وذلك لشبه الأفعال الجامدة بالأسماء، ولا يجوز إعمال (أنْ) المخففة إلا أن يكون اسمها محذوفاً وهو ضمير الشأن.

(١٩) [أنا وأنت وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتنَّ وهو وهي وهما وهُنَّ وهم ونحن(*)] :

وينص المالقي على أنَّ هذه الألفاظ أصلها ضمائر منفصلة تعود على متكلم أو مخاطب مذكرا أو مؤنثاً أو مثنى أو مجموعا، ويجري مجراها "نحن" من باب النون، و "هو وهي وهما وهم وهُنَّ" من باب الهاء، فهي أسماء بالعودة على أسماء، وهي في موضع معمولات إذا كانت أسماء، وإنّما ذكرها في باب الحروف لأنها قد تأتي فصلاً بين الخبر وذي الخبر، من غير اعتداد بها في الإعراب، وإنما وضعت تأكيداً[١].

وهذه الضمائر تعرب حروف فصل، فلا يكون لها محل من الإعراب، إذا وقعت بين المبتدأ والخبر نحو : (زيدٌ هو القائم)، وبين ما أصله مبتدأ وخبر وذلك في باب (كان) وأخواتها، و(عَلِمَ) وأخواتها و (ظنَّ) وأخواتها، ونحو ذلك[٢]، قوله تعالى : "كنت أنت الرقيب عليهم"[٣].

(٢٠) إنَّ :

ذهب المالقي إلى أنّها تأتي في الكلام على وجهين[٤] :

١. أن تكون حرف توكيد ونصب، وهي مشبهة بالفعل، تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ اسماً لها، وترفع الخبر خبراً لها، مع أنَّ الكوفيين يقولون أنّها لم

(*) يفترض أن يذكر بعضها في حرف الهاء، وحرف النون، ولكنني آثرت جمعها، لأن الحديث عنها واحد.

(١) المالقي : رصف المباني، ص١٢٨ بتصرف.

(٢) المصدر السابق، ص١٢٨.

(٣) سورة المائدة : آية ١١٧.

(٤) المالقي : رصف المباني، ص١٢٨- ص١٢٥ بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعمل شيئاً في الخبر، بل هو باقٍ على ما هو عليه من الرفع قبل دخولها[1]، ومن أحكام هذه الأداة :

أ. دخول اللام في خبرها أو ما جرى مجراه، وبذا يزيد مضمون التأكيد، نحو قوله تعالى : "إنَّ الأبرار لفي نعيم"[2].

ب. أنه يجوز فيها التخفيف، وفصّلنا القول فيها فيما سبق.

ج. اتصال نون الوقاية فيها، لأنها أشبهت الفعل في فتح آخرها، فإن وجدت دون نون الوقاية، فالنون الأصليّة هي المحذوفة لاجتماع النونين المتحركتين، ودلّتا نون الوقاية عليها، فلا نقول نون الوقاية المحذوفة لأنها دخلت لمعنى، نحو قوله تعالى : " إنّي أنا ربُّك فاخلع نعليك"[3].

د. اقترانها بـ (ما) الكافة أو الزائدة فتكفها عن العمل إن دخلت على الجملة الاسمية، وتهيؤها للدخول على الجملة الفعلية، فالعلة عنده في كفها عن العمل بحكم السماع كقوله تعالى : "إنّما الله إله واحدٌ"[4]. وبحكم القياس لأنَّ باقترانها بـ (ما) توسع اختصاصها بدخولها على الجملة الاسمية والجملة الفعلية نحو قولنا : "إنّما زيدٌ قائمٌ" وإنّما يقوم زيدٌ، ولا يعمل إلاّ ما يختص. فتكون حينئذ أداة مركبة تفيد الحصر والتحضيض إلى جانب التوكيد. وهو ما ذهب إليه الجمهور ولم يخالفه إلا أبو حيّان. فيرى أنَّ الحصر لا يفهم إلاّ من السّياق[5].

٢. أن تكون حرف جواب بمعنى (نعم)، في الطلب والخبر، فإن قيل : (اضربْ عمراً)، فتقول : إنّه، وإن قيل : (قام عمرو) فتقول : إنّه، أي : نعم، والهاء للوقف.

---

(١) انظر الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة ٢٢.

(٢) سورة الانفطار : آية ١٣.

(٣) سورة طه: آية ١٢.

(٤) سورة النساء : آية ١٧٠.

(٥) ابو حيان : ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج١، ص١٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٢١) أنَّ :

وتأتي ثقيلة ومخففة أيضاً، أما الثقيلة : فلها موضعان لم يختلف فيهما :

أما الأول : فحرف توكيد ونصب، مشبه بالفعل، ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، وتختص (أنّ) هذه عن سائر أخواتها المشبهات بالفعل في أنها تؤول مع ما بعدها بمصدر يعرب بحسب موضعه من الجملة، ومعنى (أنّ) هذه وفائدتها توكيد مضمون الجملة، وإدخال اللام في خبرها يزيد من درجة ذلك التوكيد[1].

وأما الثاني : فتكون بمعنى (لعلَّ) [2] ومن شواهده، قوله تعالى : "وما يُشْعِرُكُمْ أنّها إذا جاءت لا يؤمنون"[3].

(٢٢) أو :

تأتي عند المالقي في موضعين[4] :

الموضع الأول : تكون حرف عطف فتعطف مفرداً على مفرد وجملة على جملة، و لـ (أو) هنا العاطفة غير الناصبة عنده خمسة مواضع، منها التخيير، والإباحة، والشك، والإبهام، وأضاف معنى آخر وهو التفصيل ومنه قوله تعالى : "وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا"[5]. أي قالت اليهود للنصارى : كونوا هوداً تهتدوا، وقالت النصارى لليهود : كونوا نصارى تهتدوا. وعبّر عنها المرادي وابن هشام بالتقسيم والتفريق المجرد من الشك والإبهام والتخيير.

وأمّا عن مجيء "أو" بمعنى الواو، نحو قول الشاعر[6] :

وقد زعمت ليلى بأنّي فاجرٌ لنفسي تُقاها أو عليها فُجورُها

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص١٢٥.

(2) المصدر السابق، ص١٢٧.

(3) سورة المؤمنون : آية ١٠٩.

(4) المالقي : رصف المباني ص١٣١ ص١٣٣ بتصرف.

(5) سورة البقرة : آية ١٣٥.

(6) البيت لتوبة بن الحمير في مغني اللبيب، ج١، ص٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهو قليل ولا يقاس عليه. وهو بذلك يوافق الكوفيين[1].

ويكتفي المالقي بهذه المواضع ويرجع باقي المعاني إليها.

الموضع الثاني : أن تكون ناصبة بإضمار "أن" فيكون معناها إلا مع "أن" نحو قولك: لألزمنَّك أو تقضيَنّي حقي.

(٢٣) إي:

عند المالقي حرف جواب ولا تكون إلاّ مع المقسم به قبله فإذا قال القائل : هل قام زيدٌ؟ فتقول في الجواب : إي والله، وإي وربي، واستشهد له بقوله تعالى : إي وربّي إنه لحق"[2]. ومعناها الإثبات والتأكيد[3]. وهو بمنزلة (نعم) إلا أن (نعم) يكون في القسم وغيره[4].

(٢٤) أيْ :

تأتي عنده على وجهين[5] :

١. أن تكون حرفاً للنداء، كقولك : أي زيد، واختلف فيها من جهة البعد، فقال المالقي : "تختصّ بالقريب منزلة المصغي إليك"[6]، وقال المالقي : "وهي لنداء البعيد"[7].

٢. أن تكون عبارة وتفسيراً. نحو قولهم : (قم أي انطلق).

---

(١) الأنباري : الإنصاف، مسألة ٦٤.

(٢) المالقي : رصف المباني، ص١٣٦.

(٣) سورة يونس : آية ٥٣.

(٤) المرادي : الجنى الداني، ص٢٣٤،

(٥) المالقي : رصف المباني، ص١٣٤ وما بعدها.

(٦) المصدر السابق، ص١٣٥.

(٧) المصدر السابق، ص١٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٢٥) أيا :

ذكر هذا الحرف كل من المالقي والمرادي بعده[١]، ولم يذكره ابن هشام، ونصّ على أنّه حرف من حروف النداء، وهو للبعيد مسافة وحكماً نحو قول الشاعر[٢]:

أيا ظبية الوعساء بين جُلاجل وبين النقا آأنت أم أمُّ سالمِ

(٢٦) إيّا :

لم ينعتها بالحرفيّة سوى المالقي، إذ قال : "فالأولى الحمل على الحرفيّة، لأنه لا معنى له في نفسه، وإنّما معناه في غيره كسائر الحروف، ومعناه هنا الاعتماد عليه في النطق بالمضمر المتصل"[٣]. وهو بذلك يوافق الكوفيين[٤]. واستدلّ على ذلك بوجهين[٥].

١. أنّ "إيّا" لو كان ضميراً لعاد على شيء ولا يعود على شيء فبطل كونه ضميراً.

٢. أنّه لا يتبدّل في تثنية ولا جمع ولا تأنيث ولا تذكير ولا غيبة ولا حضور.

(٣٠) بَجَلْ :

إن كانت حرفاً فهي حرف جواب بمعنى (نعم)، وإن كانت اسماً فهي بمعنى (حسْب) وليس لها في كلام العرب عنده إلاّ هذا المعنى[٦].

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٣٦. المرادي : الجنى الداني، ص٤١٩.

(٢) البيت لذي الرّمة، انظر "ديوانه، ص٦٢٢.

(٣) المالقي : رصف المباني، ص١٣٩.

(٤) الأنباري : الإنصاف، مسألة ٦٩.

(٥) المالقي : رصف المباني، ص١٣٩.

(٦) المصدر السابق، ص١٥٢ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٣١) بل :

تأتي عنده في موضعين :

١. تكون حرف عطف مشرّكاً ما بعده مع ما قبله في اللفظ لا في المعنى، فإن تقدّمها أمر فهي لإزالة الحكم عمّا قبلها حتى كأنّه مسكوت عنه، نحو (قام زيدٌ. بل عمروٌ)، وإن تقدّمها نفي أو نهي فهي لتقرير حكم الأول وجعل هذه لما بعده، نحو : (ما قام زيدٌ بل ما قام عمروٌ) [١].

٢. تكون حرف ابتداء، وذلك إذا لم يقع تشريك بين ما بعدها وما قبلها، نحو : اضرب زيداً بل أنت قائمٌ[٢].

(٣٢) بلى :

حرف جواب مختص بالنفي ويفيد إبطال هذا النفي، ويعطي من الإضراب ما تعطي "بل"، وقد تدخل عليه همزة الاستفهام أو التقرير والتوبيخ.

فإذا كان هذا النفي مجرداً : أي غير مقترن باستفهام – كانت (بلى) جواباً للنفي المجرد، نحو (ما قام زيدٌ) فتقول : (بلى) . وإذا كان هذا النفي مقروناً بالاستفهام، كانت (بلى) جواباً لهذا الاستفهام، سواءٌ أكان هذا الاستفهام حقيقياً نحو (ألم يقم زيدٌ) فتقول : (بلى) أم توبيخاً نحو قوله تعالى : (أيحسب الإنسانُ ألّنْ نجمعَ عظامه، بلى قادرين على أن نسوّي بنانه"[٣]، أم تقريراً، نحو : "ألست بربكم، قالوا بلى شهدْنا"[٤]. فالمعنى منها في ذلك كله الإيجاب والإثبات لما سُئل عنه بالنفي، أو قرر أو نفي أو توهّم نفيه، وهي في ذلك نقيضه "نعم"[٥].

---

[١] المالقي : رصف المباني، ص١٥٤.

[٢] المصدر السابق، ص١٥٤.

[٣] سورة القيامة : آية ٣.

[٤] سورة الأعراف : ١٧٢.

[٥] المالقي : رصف المباني، ص١٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٣٣) حرف التاء :

١. تاء القسم، وعمله الجر، ولا يدخل إلاّ على اسم الله تعالى، وعلى (رب) نحو قولك : تالله لأخرجن[1].

٢. تاء الخطاب في نحو : (أنتَ) و (أنتِ) [2].

٣. تاء التأنيث الساكنة وهذه التاء تأتي مع الاسم، مثل: قارئة، ومع الفعل، مثل: قامت، ومع الحرف، مثل : رُبَّتَ، وهي حرف يلحق الفعل الماضي دلالة على تأنيث، وزاد المالقي أقساماً أخرى للتاء كتاء المضارعة ونحوها ولكنّي لا أعدّها من حروف المعاني.

٣٤. حرف (ثُمَّ) :

تأتي عند المالقي في موضعين :

١. حرف عطف يعطف مفرداً على مفرد. وجملة على جملة، وتفيد الترتيب ولم يذكر إفادتها المهلة[3].

٢. تأتي حرف ابتداء، إمّا على الاصطلاح أي : يكون بعدها المبتدأ والخبر، نحو (أقول لك اضرب زيداً ثم أنت تترك الضرب)، وإما ابتداء كلام، كقولك : (هذا زيد قد خرج، ثم إنك تجلس) [4]، قال المرادي : "ولا يصح كونها حرف ابتداء وإنما هي حرف عطف تعطف جملة على جملة كما تعطف مفرداً على مفرد"[5].

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص١٧١.

(2) المصدر السابق، ص١٧.

(3) المصدر السابق، ص١٧٤.

(4) المصدر السابق، ص١٧٥.

(5) المرادي : الجنى الداني، ص٤٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٣٥) جَلَلْ :

لا تكون عند المالقي إلاّ حرف جواب بمعنى (نعم)، يقول القائل : "هل قام زيـدٌ؟ فنقول في الجواب : (جلَلْ)، ومعناها : نعم[١]، "وهي قليلة الاستعمال"[٢].

(٣٦) جَيْر :

اختلف فيها المالقي وغيره من النحاة : يقول ابن هشام : فقال إنهـا تكـون حرف جواب بمعنى (نعم)، لا اسماً بمعنى (حقاً) فتكون مصدراً، ولا بمعنـى (أبداً) فتكون ظرفاً، وإلاّ لأعربـت، ودخلت عليهـا (أل)" [٣]، وذهـب إلـى ذلـك الرماني[٤]. وأمّا المالقي فقال : "وليست عندي جواباً وإنما هي اسم بمعنى (حقـاً)، مُضَمّنةٌ معنى القسم، إذ هي عوضٌ منه وفيها معنى التوكيد، فتقول : جَيْر لأفعلَـنّ، كما تقول : حقا لأفعلنّ"[٥]. واستدلّ على اسميتها بأنّ معناها "حقاً"، وأنّها قد نُوّنـت في الشعر مراعاة لأصلها من الاسمية. وقد ذكـره لاستشكاله ولعدم تبيُّن النحويين له[٦]. وهو ما ذهب إليه ابن مالك[٧].

(٣٧) حاشا :

تكون حرفا خافضاً ومعناها الاستثناء كـ "إلاّ"، وهو مذهب سيبويه[٨] وأكثر البصريين[٩]. ولا يجيزون النصب بها، وتكون هي وما بعدها في موضع معمـول

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص١٧٦.

(٢) المصدر السابق، ص١٧٦.

(٣) ابن هشام : مغني اللبيب، ص١٣٨.

(٤) الرماني : معاني الحروف، ص١٠٦.

(٥) المالقي : رصف المباني، ص١٧٦.

(٦) المصدر السابق، ص١٧٧.

(٧) المرادي : الجنى الداني، ص٤٣٣.

(٨) سيبويه : الكتاب، ج٢، ص٣٤٩.

(٩) ابن هشام : مغني اللبيب، ج١ ص١٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كسائر حروف الجر، فإن كان الفعل لا يتعدّى صار يتعدّى بها، نحو : (قام القوم حاشى زيدٍ)، فيتعدى "قام" إلى "زيد" بواسطة "حاشى" كما يتعدى بواسطة الباء إلى "زيد"، إذا قلت : قُمتُ بزيد"[1].

وإذا اقترنت (حاشى) بـ (ما) قبلها، فحينئذ يتعين كونها فعلا ناصباً، لا حرفاً جارّاً، لأنّ (ما) مصدرية و (ما) المصدرية توصل بالفعل ولا توصل بحرف الجر[2].

(٣٨) حتى :

حتى عند المالقي[3] تدل على أحد المعاني التالية مع بقاء دلالتها على الغاية :

١. أن تكون حرف ابتداء تليها الجملة الاسمية والفعلية من غير عمل، نحو : قوله تعالى : "وزلزلوا حتى يقولُ الرسول"[4] على قراءة من رفع "يقول الرسول"[5].

٢. أن تكون حرف عطف تشرك بين المعطوفين في اللفظ أي الإعراب والمعنى أي الحكم من النفي والإثبات ويشترط فيها :

أحدهما : أن يكون الثاني جزءاً من الأول أو مناسباً له نحو قولك : (قام القوم حتى زيدٌ)، أو (أكلت السمكة حتى رأسها).

والثاني : أن يكون الثاني عظيما إن كان الأول حقيرا، والعكس، أو قوياً إن كان الأول ضعيفاً نحو قولك : ضَعُفَ الناسُ حتى السلطانُ، ونحو : مات الناسُ حتى الأنبياء.

ومما يؤخذ على المالقي في هذا السياق "أنّ حتّى" تشرك بين المفردين والجملتين في الكلام كقولك : قام القومُ حتى قام زيدٌ".

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص١٧٩.

(٢) المصدر السابق، ص١٨٥.

(٣) المالقي : رصف المباني، ص١٨٠-١٨٤.

(٤) سورة البقرة : آية ٢١٤.

(٥) الرفع قراءة نافع، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢١٩، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ص٨٤٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وحقيقة إنّ "حتى" لا تكون عاطفة للجمل. وذلك مفهوم من اشتراط كون معطوفها بعض المعطوف عليه.

٣. أن تكون جارّة، ومعناها (انتهاء الغاية) قد تدخل على الاسم الظاهر ويكون معناها (إلى) ويكون ما بعدها داخلاً فيما قبلها اتفاقاً، إن كان الفعل متوجهاً إليها، نحو : قام القومُ حتى زيدٍ، وإن لم يكن متوجهاً إليها فلا يدخل فيها، نحو : سِرْتُ حتى الليلِ.

وتدخل على المصادر فلا يدخل ما بعدها فيما قبلها، نحو : سِرْتُ حتى غروبِ الشمس وهي في هذا القسم تدخل على المضارع فتنصبه. ويوافق مذهب البصريين بأن نصب المضارع بعد حتى يكون بـ "أنْ" مضمرة. فتجر "حتى" مصدراً مؤولاً من "أنْ" المضمرة والفعل المضارع، وعلامة كون (حتى) للغاية أن يحسن في موضعها (إلى أنْ) أو (كي). نحو قولك : سِرْتُ حتى أدخلها غداً.

(٣٩) خلا :

وتعامل (خلا) معاملة (حاشا) إلا أنّ (خلا) تعدّ من أدوات الاستثناء، وقد تكون حرفاً جاراً أو فعلاً متعدياً ناصباً للمستثنى بعده وإن لم تقترن بـ "ما" قبلها، نحو قولنا : (قام القوم خلا زيداً) وقولنا : (قام القوم خلا زيدٍ) [١].

(٤٠) ذا :

قال المالقي : "وإنما حكمنا على أنّ (ذا) حرف، لأنها قد توجد (ما) الاستفهامية وحدها دونه، ومعناها الاستفهام، وتوجد معه أيضاً وهي معها بذلك المعنى فحكمنا أنها وصلة لها"[٢].

---

[١] المالقي: رصف المباني، ص ١٨٥.

[٢] المصدر السابق، ص١٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٤١) رُبَّ :

تأتي عنده حرف جر، يفيد التقليل وهو مذهب الجمهور[١]، لأنها تساوي الحروف في الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها، إضافة إلى أنها مبنية[٢]، بخلاف الكوفيين فقد ذهبوا إلى أنّها اسم يحكم على موضعه بالإعراب[٣].

فهي عنده حرف يكون لتقليل الشيء في نفسه، ويكون لتقليل النظير، فالتي لتقليل الشيء في نفسه نحو قول الشاعر [٤] :

ألا رُبَّ مولودٍ وليس لـه أب ... وذي ولدٍ لم يلْدَهُ أبوانِ

وذي شامةٍ سوداءَ في حُرّ وجهه ... مُجَلَّلَةٍ لا تنقضي لأوان

فالمولود الذي ليس له أب عيسى عليه السلام، وذو الولد الذي لم يلْده أبوان هو آدم عليه السلام، وذو الشامة السوداء في حُرّ وجهه هو البدر، فهذه ثلاثة ليس لها نظير في الوجود. وأمّا التي لتقليل النظير فهي الكثيرة الاستعمال،وفيها قول الشاعر [٥] :

فإن أمْسِ مكْروماً فيا رُبَّ قينةٍ ... مُنَّعمةٍ أعْملتها بِكرانِ

والمعنى : أنّ كثيراً من هذه القينات كان لي، وقلّ مثلها لغيري، فإطلاق النحويين على (رُبَّ) أنها تقليل، إنما يعنون النظير الذي هو الغالب فيها [٦].

---

[١] المرادي : الجنى الداني، ص٤٤٠.

[٢] المالقي : رصف المباني، ص١٧٨.

[٣] المرادي : الجنى الداني، ص٤٣٨. ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص١٥٤.

[٤] المالقي : رصف المباني، ص١٨٨. انظر معجم الشواهد النحوية، شاهد رقم (٢٩٧٣)، ويروي عجبت المولود ولا شاهد فيه.

[٥] البيت لامرئ القيس وهو في ديوانه ٨٦، والقينة : الجارية المغنية، والكران : العود الذي يضرب به. وانظر معجم شواهد النحو الشعرية شاهد رقم (٣٠٠٦).

[٦] المالقي : رصف المباني، ص١٨٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(٤٢) سوف :

حرف تنفيس واستقبال، غير عامل، مختص بالدخول على الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال، ومعناها التنفيس في الزمان، إلاّ أنها أبلغ في التنفيس من السين[١].

(٤٣) عدا :

تعامل معاملة حاشا.

(٤٤) علّ :

هي الأصل لـ "لعلّ" واللام فيها زائدة، فهي حرف مشبه بالفعل تنصب المبتدأ وترفع الخبر، فهي تعمل كـ "إنّ" وأحكامها كأحكامها. إلاّ أنها تخالفه في عدم توفر نون الوقاية معها إلاّ في الشعر، وأنها لا يعطف على موضعها مع اسمها كما في إنّ. ويذكر لها المالقي معنيين :

١. الترجي في المحبوبات. وهو الأكثر في الكلام.

٢. التوقع في المحذورات.

نحو قولك على الترتيب : ادع الله علّ يرحمك، وقولك : "لا تدْن من الأسد علّهُ يأكلك[٢].

(٤٥) غنّ:

فيها لغات : علّ، وعنّ، وغنّ وأنّ وإنّ، فهي حرف مشبه بالفعل[٣].

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٣٩٨.

(٢) المصدر السابق ص٣٧٣.

(٣) المصدر السابق ص٣٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٤٦) الفاء المفردة :

تأتي عند المالقي[١] على ثلاثة وجوه :

١. تكون حرف عطف في المفردات والجمل وتشرك في الإعراب والحكم وتفيد الترتيب لفظاً ومعنىً، والتعقيب، وقد يلازمها التسبيب (أي السببية) في نحو قولك : ضربت زيداً فبكى.

٢. تكون جواباً لازمة للسببية، وفيها أيضاً الربط والترتيب، وانفردت في هذا الموضع بالجوابية، ونصب الأفعال ما بعدها بإضمار "أنْ" وذلك إذا وقعت جواباً لأحد عشرة أشياء : وهي : الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتخضيض والتمني والدعاء والنفي وفعل الشرط وفعل الجزاء، نحو : (إن تَقُمْ فأحْسِنْ إليك فأعطيك درهما).

(٤٧) قد :

حرف إخبار، تختص بالفعل الماضي والمضارع ولا تنفصل عنه إلاّ بالقسم للضرورة، وأورد له المالقي[٢] معاني : يكون مع الماضي حرف تحقيق، نحو قولك : قد قام زيدٌ، وتكون مع المضارع حرف توقع، نحو قولك : قد يقوم زيد، وقد تأتي مع المضارع للتحقيق أو للتقليل وهما قليلا الاستعمال

(٤٨) الكاف المفردة :

تأتي في قسمين :

أما القسم الأول : جارّ غير زائد ولا يكون عنده إلا للتشبيه[٣].

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٣٧٦.

(٢) المصدر السابق، ص٣٩٢.

(٣) المصدر السابق، ص١٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تكون بمعنى الباء أو على، كقول العجاج حين قيل له : كيف أصبحت؟ فقال : كخير، بمعنى بخير أو على خير. وهو شاذ عنده ولا يقاس عليه[1].

والثاني : حرف جار زائد. وسيتم تفصيل ذلك في موضعه.

(٤٩) كأنّ :

هي عنده حرف بسيط لا يؤدي إلاّ معنى التشبيه المؤكد، وهي من أخوات (إنّ) [2].

(٥٠) كأيّ :

هذه الأداة عند المالقي مركبة من كاف التشبيه، و(أيّ) الاستفهامية، وهي توافق (كم) الخبرية في إفادة معنى التكثير[3].

(٥١) كذا :

من الأدوات المركبة عند المالقي، وقد اقترنت فيها كاف التشبيه مع (ذا) الإشارية، وجعلها كنايةً عن العدد في قولهم : (له على كذا وكذا درهماً)، قال : فـ (ذا) في الأصل اسم إشارة، والكاف زائدة، إلاّ أنّهما ركّبتا تركيباً واحداً، وجعلتا كناية عن العدد. ولم يذكر لها غير هذا المعنى[4].

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٢٠٠.

(٢) المصدر السابق، ص٢٠٩.

(٣) المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٤) المصدر السابق، ص٢٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٥٢) كلاّ :

هي حرف بسيط عند المالقي معناه الردع والزّجر[١]، ولم يقف المالقي إلاّ عند هذا المعنى ولم يذكر سواه، وهو مذهب الخليل والمبرّد والزجاج وأكثر البصريين[٢].

وذكر لها الرّماني المرادي وابن هشام معانٍ أخرى، وهي[٣] :

١. أن تكون بمنزلة إي ونعم، وهي هنا مثل (لا) مع زيادة توكيد في معنى النفي، دون أن يكون فيها معنى الردع والزجر.

٢. أن تكون بمعنى (حقاً) في المعنى، وحملوا عليه قوله تعالى: "كلاّ إنّ الإنسان ليطغى".

(٥٣) كما :

تأتي عند المالقي تارة مركبة من كاف التشبيه الجارّة و "ما" هذه وتتعدد أنواعها[٤] :

١. أن تكون موصولة بمعنى (الذي)، نحو : ضربتُ حماراً كما ضربتما "أي : كالحمار الذي ضربتما، وهنا تكون اسماً.

٢. وقد تكون مصدرية، نحو : (ضربتُ كما ضربتَ)، المعنى : (كضربك).

٣. وقد تكون زائدة، نحو (اضرب كما ضربي)، أي (كضربي).

وتارة أخرى هي عنده بسيطة، ولها ثلاثةُ معانٍ :

١. أن تكون بمعنى (كي)، فتنصب ما بعدها، واستشهد له بقول الشاعر[٥] :

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٢١٢.

(٢) ابن هشام : مغني اللبيب، ج١ ص٢١٢.

(٣) الرُماني : معاني الحروف، ص١٢٢. المرادي : الجنى الداني، ص٥٧٧، وانظر ابن هشام : مغني اللبيب، ج١،ص ٢١٣.

(٤) المالقي : رصف المباني، ص٢١٣.

(٥) الرواية في ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص١٠١ :

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا لكي يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَطَرْقُك إمّا جِئْتنا فاصْرِفَنَّه كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظرُ

أن تكون بمعنى (كأنّ)، ومنه قول الشاعر[1] :

تهددّني بجندك من بعيد كما أنا من خزاعة أو ثقيف

٣. أن تكون بمعنى (لعلّ)، ومنه قول الراجز[2] :

لا تشتمِ الناسَ كما لا تُشْتَمُ

أي : لعلك لا تشتمُ، وهي في هذين الموضعين الأخيرين غير عاملة لفظاً وإن كانت في موضع عامل من جهة المعنى.

والذي أراه أنّها أداة مركبة من (كاف التشبيه) (وما) ولا يمكن أن تكون بسيطة لأنّ الشواهد الشعرية التي جاء بها المالقي، يبدو أنها مصنوعة، ويثبت ذلك ما وضحناه في الهوامش.

ويؤكد ذلك قول المرادي : "ولم أجد أحداً ذكر أنّ (كما) تكون حرفاً بسيطاً غير هذا الرجل (يعني المالقي) وليس الأمر كما ذكر، و (كما) في هذه المواضع الثلاثة مركبة من كاف التشبيه أو كاف التعليل و (ما)"[3].

(٥٤) كي :

تأتي عند المالقي في موضعين :

١. أن تكون حرفاً جارّاً، وتفيد التعليل (السببية) كمعنى اللام، وتفيده (كي) الداخلة على (ما) الاستفهامية، في قولهم إذا استفهموا عن شيء : (كيْمه) بمعنى (لِمَه) والهاء للسكت[4].

---

[1] البيت لبعض النهشليين في نوادر أبي زيد، وروايته :

فدعلي وُيب غير واله عني فما أنا منَ خُزاعة أو ثقيف

[2] البيت في ملحقات ديوان رؤبة ١٨٣ وقبله :

وشَخَصَتْ أبصارُهم وأجْذموا

وهو في الكتاب، ١١٦/٣، وورد في الأصل : "وتشتم" عوضاً "من" "ولا تشتم" وهو تحريف.

[3] المرادي : الجنى الداني، ص٤٨٤ وما بعدها.

[4] المالقي : رصف المباني، ص٢١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٥٤) كي :

تأتي عند المالقي في موضعين :

١. أن تكون حرفاً جاراً، وتفيد التعليل (السببية) كمعنى اللام، وتفيده (كي) الداخلة على (ما) الاستفهامية، في قولهم إذا استفهموا عن شيء : (كيْمه) بمعنى (لِمَه) والهاء للسكت[١].

٢. تكون حرف نصب بنفسها، وذلك إذا دخلت عليها اللام الجارة أو أريدت، فتكون بمعنى (أن) معنىً وعملاً نحو قولك : جئتك لكي أكرمك، المعنى : لأن أكرمك[٢].

(٥٥) اللام المفردة :

تقسم عند المالقي إلى قسمين : لام زائدة وغير زائدة وسنفرد الحديث هنا عن اللام غير الزائدة ونترك الحديث عن الزائدة في بابه وقد ذكر لها المالقي أربعة أقسام وهي :

١. اللام غير الزائدة العاملة خفضاً[٣] :

تكون للتخصيص، وعدّد لها خمسة أنواع، منها الملك، نحو : الثوب لزيد، والاستحقاق نحو : الباب للدار، ومنها النسب، نحو : الأب لعبد الله، والتبعيض، نحو : الرأس للحمار، والفعل، نحو : الضرب لزيد، وكلّها يجمعها معنى واحد وهو النسبة، ولقد أفرد الزجاجي والمرادي وابن هشام لكل منها معنى مستقلاً في هذا السياق.

٢. تكون في النداء للاستغاثة، نحو : يا لزيد لعمرو.

٣. تكون في النداء للتعجب، نحو : "يا للعجب" ويدخل فيها.

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٢١٥.

(٢) المالقي : رصف المباني، ص٢١٥.

(٣) المصدر السابق، ص٢١٨-٢٢٤ بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. تكون بمعنى "من أجل" وهي لام العلة ولام السبب، وهي الداخلة على "كي" التي بمعنى "أنْ". وهي كثيرة في اللغة.

٤. تكون بمعنى "بعد" وذلك نحو قولهم: "كتبت لخمس خَلَوْن من الشهر ولستّ مضين منه" أي بعد خمس وبعد ست.

٥. تكون بمعنى "إلى" وذلك قياس، لأنّ "إلى" يقرب معناها من معنى اللام، وكذلك لفظها، بدليل قوله تعالى: "وأوحى ربك إلى النحل"[1]، وقال في موضع آخر: "بأن ربك أوحى لها"[2].

ومن المعاني التي تدخل في باب اللام الجارّة ولم يذكرها:

١. لام التبيين[3]، وهي الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر، نحو : هَيْتَ لك، وكذلك المتعلقة بـ (حُبّ) في تعجب أو تفضيل، نحو : "والذين آمنوا أشدّ حُبّاً لله"[4].

٢. لام التبليغ وهي اللام الجارة لاسم سامع قولٍ أو ما في معناه، نحو : قلت له[5].

٢- أمّا اللام غير الزائدة العاملة نصباً [6]:

١. أن يكون بعدها الفعل المضارع منصوباً بإضمار "أنْ" على معنى كي، نحو قولك : "جئتك لتكرمني" ونجد في هذا الموضع تناقضاً فإن كانت اللام هنا حرف جر فكيف تكون ناصبة والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وهي حرف مختص بالاسم؟.

٢. لام الجحود، وهو النفي، نحو قولك : ما كان عبد الله ليخرج. وتنصب بإضمار أن.

---

(1) سورة النساء : آية ٦.

(2) سورة الزلزلة : آية ٥.

(3) المرادي : الجنى الداني، ص٩٧.

(4) سورة البقرة : آية ١٦٥.

(5) ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٢٣٩. المرادي : الجنى الداني، ص٩٨.

(6) المالقي : رصف المباني، ص٢٢٤ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. لام العاقبة، نحو قوله تعالى : "فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا أو حزناً"[1] وتنصب بإضمار أن.

٣- أمّا اللام غير الزائدة العاملة جزماً[2] :

١. لام الأمر : ويجزم بها الفعل المضارع، وهي مكسورة، ويجوز فيها التسكين بعد واو العطف أو فاؤه لخفتها، نحو قوله تعالى : "وليوفوا نذورهم، وليطوفوا بالبيت العتيق"[3].

٢. تكون للدعاء، نحو قولك : لتغفر لزيد ولترحمه.

٣. تكون للوعيد نحو قوله تعالى : "ليكفروا بما آتينا وليتمتعوا فسوف يعلمون"[4].

والأصل في هذه المعاني هو الطلب فلام الأمر تفيد الطلب من الأعلى إلى الأدنى، والدعاء من الأدنى إلى الأعلى. وأما لام الوعيد فيها: معنى التهديد ولا يكون الأمر إلا في ضرورة.

(٥٦) لمّا :

لها في الكلام عنده ثلاثة مواضع :

١. تكون حرف نفي وجزم وقلب كـ (لمْ)، وتختص بالدخول في المضارع، فتجزمه وتنفيه وتقلب معناه إلى الماضي، لكنها تزيد على (لم) بالاستمرار في النفي[5]، نحو قوله تعالى : "ولمّا يأتكم مثلُ الذين خلَوا من قبلكم"[6].

٢. أن تكون حرف استثناء بمعنى (إلاّ) [7]، نحو قولك : "إن كلّ نفس لمّا عليها حافظ"[8].

---

(1) سورة القصص : آية ٨.
(2) المالقي : رصف المباني، ص٢٢٦-٢٣٠.
(3) سورة الحج : آية ٢٩.
(4) سورة العنكبوت : آية ٦٦.
(5) المالقي : رصف المباني، ص٢٨١.
(6) البقرة : ٢١٤.
(7) المالقي : رصف المباني، ص٢٨٢.
(8) سورة الطارق : آية ٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. أن تكون حرف وجوب لوجوب، نحو قولك : لمّا قمت أكرمتك، ونحو : لمّا لم يقم زيدٌ لم يقم عمروٌ. وكونها حرفاً هو مذهب سيبويه[١] ونسبه المالقي إلى جمهور النحويين[٢].

(٥٧) لن :

هي حرف نفي ونصب واستقبال، مختص بالدخول على الفعل المضارع، واختلف النحاة حول تركيبها وبساطتها وتم تفصيل ذلك في بابه[٣].

(٥٨) لو :

تأتي عنده في أربعة مواضع :

١. أن تكون حرف امتناع لامتناع، وفصّل المالقي في أحوالها[٤] :

أ. أن تكون حرف امتناع لامتناع، وذلك إذا دخلت على موجبين، نحو : لو قام زيدٌ لقام عمر.

ب. أن تكون حرف وجوب لوجوب، وذلك إذا دخلت على منفيّين، نحو : لو لم يقم زيد لم يقم عمرو.

ج. أن تكون حرف وجوب لامتناع، وذلك إذا دخلت على موجب، وبعده منفي، نحو : لو قام زيد لم يقم عمرو.

د. أن تكون حرف امتناع لوجوب. وذلك إذا دخلت على منفي، بعد موجب، نحو : لو لم يقم زيد قام عمرو.

---

(١) سيبويه : الكتاب، ج٤، ص٢٣٤.

(٢) المالقي : رصف المباني، ص٢٨٣.

(٣) المصدر السابق ص٢٨٥.

(٤) المصدر السابق ص٢٨٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويقول المرادي في ذلك : "هذا لا تحقيق فيه، بل هي، في ذلك كله، حرف امتناع لامتناع"[١]. و "لو" هذه يلزمها معنى الشرط، وتخلّص الفعل بعدها إلى الماضي[٢].

٢. أن تكون حرف شرط بمعنى "إنْ" إلا أنّها لا تجزم[٣]، نحو قوله تعالى : "وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين"[٤].

٣. أن تكون للتمني بمنزلة (ليت) [٥]، نحو قوله تعالى : "فلو أنَّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين"[٦]. وقد اختلف في حقيقتها على ثلاثة أقوال : الأول : أنّها قسم برأسه فلا تجاب كجواب الامتناعية. وقد ذكر الأخفش ذلك، فإنَّ "لو" عنده في هذا المقام تدل على التمني، فإذا كانت بهذا المعنى لم يكن جوابها شرطاً، وإنّما هو جواب طلب ينتصب إن اتّصل بالفاء، وينجزم إنْ لم يتصل بها، فالمعنى : ليت لنا[٧].

وقد نسب المرادي هذا الرأي لابن الضائع، وابن هشام الخضراوي من المتأخرين[٨].

أمّا القول الثاني: فذهب أصحابه بأنَّ "لو" هنا شرطيّة أشربت معنى التمني، وتدخل الفاء في الجواب ويكون الفعل بعدها منصوباً، بمنزلة خبر ليت، وهو ما ذهب إليه المالقي واستشهد على ذلك بقول الشاعر[٩] :

تجاوزتُ أحْراساً وأهْوالَ معشرٍ

عليَّ حِراصٍ لو يُشِرُّون مقتلي

---

(١) المرادي : الجنى الداني، ص٢٧٨.

(٢) المالقي : رصف المباني، ص٢٩٠.

(٣) المالقي : رصف المباني، ص٢٩١.

(٤) سورة يوسف : ١٧.

(٥) المالقي، رصف المباني، ص٢٩١.

(٦) سورة الشعراء : ١٠٢.

(٧) الأخفش : معاني القرآن، ج١، ص٥٩.

(٨) المرادي : الجنى ص٢٨٩.

(٩) البيت لامرئ القيس وهو في ديوانه ١٣، و مغني اللبيب ج١، ص٢٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمعنى : ليتهم يظهرون قتلي، أي : يتمنون أن يُظهروا قتلي[١].

أمّا القول الثالث : أنّها مصدريّة أغنت عن التمني، وقد نسب هذا الرأي لابن مالك واحتج لذلك بوجهين : أحدهما أنّ التقدير : لو ثبتَ أنّ، والثاني : أنّ ذلك من باب التوكيد[٢].

وأجد أنّ الرأي الأول مقبول، لورودها في القرآن الكريم ولا جواب لها وذلك في قوله تعالى : (ولو أنّهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير) فمثوبة هنا ليست جوابا وإنّما هي جملة مستأنفة أو جواب لقسم محذوف، تقديره : والله لمثوبة، فلو هنا للتمني كما قالوا، واللام لام ابتداء وليست اللام الواقعة في جواب (لو) [٣].

٤. أن تكون للتقليل بمنزلة "ربَّ" في المعنى[٤]، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : "ولو على أنفسكم"[٥]، وقوله عليه السلام : "لا تردّوا السائل ولو بشقّ تمرة"[٦].

وهو رأي انفرد به المالقي، ولم أجد هذا الرأي عند أحد من النحاة، إلا ابن هشام اللخمي[٧] فيما نقله عنه ابن هشام الأنصاري في المغني[٨].

ومن المعاني التي لم يذكرها المالقي :

أن تكون "لو" مصدرية، بمنزلة (أنْ) إلاّ أنّها لا تنصب، وبكثر وقوعها بعد (ودّ) و (يودّ)، كما في قوله تعالى :"يودّ أحدهم لو يُعمَّرُ ألف سنة" ولا تحتاج إلى جواب.

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٢٩٢.

(٢) المرادي : الجنى الداني، ص٢٨٩.

(٣) شرح الأشموني، ج٤، ص٤٣ طبعة عيسى البابي الحلبي.

(٤) المالقي : رصف المباني، ص٢٩٢.

(٥) سورة النساء : ١٣٥.

(٦) رواية البخاري ٧٥١٢ : "اتقوا النّار ولو بشق تمرة".

(٧) محمد بن أحمد ابن هشام اللخمي أبو عبد الله له تأليف مفيدة استعملها الناس منها : شرح الفصيح، شرح مقصورة ابن دريد، توفي سنة ٥٧٧هـ (بغية الوعاة ١/٤٨-٤٩) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر.

(٨) هشام : مغني اللبيب، ص٢٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهي من المعاني التي أضافها الكوفيون ووافقهم عليها الفرّاء، وعدد من البصريين منهم أبو علي الفارسي، والتبريزي، والعكبري، ومن المتاخرين ابن مالك، على حين أنكره جمهورهم. وتقدير الآية على رأيهم : "يودّ أحدهم طول العمر لو يعمّر ألف سنة لسُرَّ بذلك[1].

والباحثةُ بدورها تميل إلى الرأي القائل بإثباتها، ويشهد للمثبتين قراءة بعضهم : "ودّوا لو تُدْهِنُ فَيُدْهنوا" بحذف النون عطفاً على تدهن الذي معناه : أن تدهن[2].

(٥٩) لولا :

لا تأتي عند المالقي إلاّ في موضعين :

١. أن تكون حرف امتناع لوجوب، تضمّن معنى، أي : يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط[3].

٢. أن تكون للتحضيض، مثل : "لوما" ولا تليها إلاّ الأفعال ظاهرة أو مضمرة، تُقدّرُ بحسب دلالة الكلام عليها، فتدخل على المضارع، كقولنا : لولا تقوم، ويجوز دخولها على الماضي بمعنى المضارع، فتقول : لولا قُمْتَ، ولولا قَعَدْتَ، وفيها معنى التوبيخ[4].

فهو ينفي ورودها لمعانٍ أخر[5].

---

(1) المرادي : الجنى الداني، ص٢٩٧.

(2) انظر : الموزعي: مصابيح المغاني، ص٤١٦ وذكر القراءة دون تعيين القارئ كل من سيبويه وأبي حيّان، انظر : الكتاب ج٣، ص٣٦. والبحر المحيط ج٨، ص٣٠٩.

(3) المالقي : رصف المباني، ص٢٩٣.

(4) المصدر السابق، ص٢٩٢.

(5) انظر ابن هشام " مغني اللبيب، ص٣٠١ والمرادي : الجنى الداني، ص٦٠٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٦٠) لوما :

لا تأتي عند المالقي إلاّ للتحضيض. ويقول في ذلك : "اعلم أن "لوما" لم تجيء في الكلام إلاّ لمعنى التحضيض"[1].

ويعلّق ابن هشام على ذلك : "وزعم المالقي أنّها لم تأت إلاّ للتحضيض[2]. ويردّ رأي المالقي ورود ذلك في السماع، فيقول الشاعر :

لوما الإصاخة للوشاة لكان لي منْ بَعْدِ سُخْطِكِ في رِضاكِ رجاءُ[3]

(٦١) ليت :

حرف تمنٍّ، وهي حرف مشبه بالفعل ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، نحو قوله تعالى : "يا ليتنا نُردّ ولا نُكذب بآيات ربّنا"[4].

(٦٢) ليس :

ليست محضة في الحرفية ولا محضة في الفعلية، فيقول : "فالذي ينبغي أن يقال فيها إذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال، وذلك إذا دخلت على الجملة الفعلية : إنّها حرف لا غير كـ (ما) النافية. وإذا وجدت بشيء من خواص الأفعال قيل : إنها فعل لوجود خواص الأفعال فيها"[5]. فتكون حرفاً إذ هي لفظ يدلّ على معنى في غيره لا غير، كـ (مِنْ) و (ما) وتكون فعلاً إذ هي كلمة تتصل بها تاء التأنيث والضمير المرفوع، ويكون اسمها ضميراً مستتراً في نحو : (زيد ليس قائماً).

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص٣٩٧.

(2) ابن هشام : المغني ج١، ص٣٠٥.

(3) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(4) سورة الأنعام : آية ٢٧، وانظر : المالقي : رصف المباني، ص٢٩٨.

(5) المالقي : رصف المباني، ص٣٠١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٦٣) الميم المفردة :

لم يذكر ابن هشام هذا الحرف من حروف المعاني، وذكر له المالقي، ما يلي[1]:

١. أن تكون زائدة في أول الكلمة التي أصولها ثلاث نحو : مَضْرِب ومِفْتاح.

٢. أن تكون زائدة في بناء الكلمة بين حروفها، نحو : (دُلامص) من الدّلاص.

٣. أن تكون في آخر الكلمة، نحو : (حُلْقوم) من الحَلْق وذلك بناء الكلمة، أو عوضاً من (يا) في لفظ الجلالة خاصة، فنقول : (اللهم) ومعناه : (يا الله)، أو في آخر الكلمة للتكثير، نحو : (زُرْقم) للكثير الزُرقة.

٤. أن تكون بدلاً من النون والتنوين إذا كان ما بعدها باء، نحو قوله تعالى "عليمٌ بذات الصدور"[2]، وهو ما يعرف بالإقلاب في علم التجويد.

٥. أن تكون بدلاً من النون في نفس الكلمة أو آخرها او إذا اتصلت بها باء أيضاً في نفس الكلمة أو من كلمة أخرى، نحو : عَمْبر في عَنْبَر.

٦. ان تكون بدلا من لام التعريف، كقوله عليه الصلاة والسلام : "ليس من امبر امصيام في امسفر".

وأنا لا أميل إلى اعتبار (الميم) من حروف المعاني في هذه المواضع.

(٦٤) ما :

لفظ مشترك بين الحرفية والاسمية، ومن أقسامها الحرفية التي ذكرها[3] :

١. أن تكون حرف نفي، ولهما قسمان :

أ. أن تدخل على المبتدأ والخبر، وتجري مجرى (ليس) في عملها عند أهل الحجاز.

---

(1) المالقي، رصف المباني، ص٣٠٣-ص٣١٠.

(2) سورة الأنفال : آية ٤٣.

(3) المالقي : رصف المباني، ص٣١٠- ص٣١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب. أن تكون غير عاملة، وهي الداخلة على الفعل الماضي والمضارع، فإذا دخلت على الماضي تركته على معناه من المضي وإن دخلت على المضارع خلّصته للحال، نحو : (ما قام زيدٌ) و (ما يقوم زيدٌ).

٢. أن تكون مصدرية، فتؤول مع الفعل الذي بعدها بمصدر يعرب حسب موضعه من الجملة، نحو : (أعجبني ما صنعت) وهذه (ما) المصدريّة غير الظرفية، وقد تأتي ظرفية وهي التي تقدر مع ما بعدها مقام الظرف، نحو قولك : "لا أكلّمك ما طلعت الشمس وما غاب القمر" والتقدير : زمان طلوع الشمس ومدة مغيب القمر ومدة دوام الليل والنهار.

٣. تكون زائدة. وسيأتي تفصيل ذلك في بابه.

(٦٥-٦٦) مُذ، منذ :

لقد اختلف النحاة حول بساطتها أو اقتطاعها من (مُنْذ) وتحدّثنا عن تفصيل ذلك في بابه من البساطة والتركيب.

يذكر المالقي[1] حالتين لـ (مُذْ) فقد يأتي ما بعدها مرفوعاً أو مخفوضاً، فإذا كان مخفوضاً فهي اسم ولم يفصّل القول فيه، وإذا كان ما بعدها مخفوضاً فهي حرف جر تتعلق بما قبلها من الفعل أو ما في تقديره، أو ربما جاء بعدها إنْ أُخّر عن مرتبته من التقديم، وإنْ كان الزمان بعدها حاضراً فهي بمعنى (في)، نحو قولك : ما رأيته مُذ يومنا، أي : ما رأيته في هذا اليوم.

وإن كان الزمان بعدها ماضياً، فلا يخلو أن يكون معدوداً أو غير معدود، فإن كان معدوداً كانت حرف غاية في المعنى، نحو : "ما رأيته مُذ يومين" والمعنى : أمد انقطاع الرؤية يومان وإن كان غير معدود فهي لابتداء الغاية كـ "مِنْ" نحو قولك : "ما رأيته مُذ يوم الخميس"؛ المعنى : أمد ابتداء انقطاع الرؤية يوم الخميس.

---

[1] المالقي : رصف المباني، ص٣١٩- ص٣٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ووافقه فيما ذهب إليه المرادي[1] وابن هشام[2].

(٦٧) مع :

يرى المالقي أنّ (مع) إذا كانت متحركة العين، تكون اسماً مضافاً إلى ما بعدها منصوباً على الظرفية، أمّا إذا سُكنت عينها فهي حرف جرّ معناه المصاحبة[3]، ومثل لها بقول الشاعر[4] :

فريشي منكم وهواي معكم وإن كانت زيارتكم لماما

وهو ما ذهب إليه أبو جعفر النحاس فهو يقول : "إنّها حينئذ حرف بالإجماع"[5] أمّا ابن هشام يقول : "وتسكين عينه لغة غنم وربيعة، لا ضرورة، خلافاً لسيبويه، واسميتها حينئذ باقية"[6].

ولم يذكر لها معاني أخرى :

١. موضع الاجتماع – كما قال ابن هشام – أو مكان الاصطحاب – كما قال المرادي نحو : "والله معكم".

٢. زمان الاجتماع أو وقت الاصطحاب، نحو : (جئتك مع العصر).

ذكر هذين المعنيين ابن هشام[7] والمرادي[8]، ولم يذكرهما المالقي.

---

(١) انظر المرادي : جنى الداني، ص٢٠١ وما بعدها.

(٢) انظر ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٣٦٥.

(٣) المالقي : رصف المباني، ص٣٢٨ وما بعدها.

(٤) نسب في الكتاب إلى الراعي وهو في ديوانه غير موجود، والجنى الداني، ص٣٠٦.

(٥) المرادي : الجنى الداني، ص٣٠٦.

(٦) ابن هشام : مغني اللبيب، ١، ص٣٦٥.

(٧) انظر ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٣٦٥.

(٨) انظر المرادي : الجنى الداني، ص٣٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٦٨) النون المفردة :

يقسمها إلى قسمين[١] :

١. قسم في صيغة الكلمة ولها موضعان :

الموضع الأول : أن تكون لاحقة للمضارعة في الفعل الذي يشبه الاسم بها قياساً، نحو (نَضْرِبُ).

الموضع الثاني : أن تكون في بنية الكلمة من لفظها، يوقف على السماع، مثل : نفرجة[٢].

القسم الثاني : الزائدة على صيغة الكلمة ولها ستة مواضع :

الموضع الأول : أن تكون علامة لجماعة المؤنث لاحقة للفعل الماضي والمضارع إذا تقدم واحدٌ منها على الفاعل نحو : ضَرَبْنَ الهنداتُ/ والفعل المضارع مبني معها.

الموضع الثاني : نون التوكيد الثقيلة والمخففة، والمثقلة أشدُّ توكيداً من المخففة لتكرير النون فيها، ومدخلها أبداً فعل الطلب وجواب القسم من بين مواضع الأفعال.

الموضع الثالث : أن تكون علامة الرفع في الأفعال الخمسة.

الموضع الرابع : أن تكون لاحقة في آخر المثنى والمجموع جمع السلامة من المذكرين العاقلين، نحو : الزيدان والزيْدينَ.

الموضع الخامس : التنوين : وهي نون ساكنة زائدة بعد تمام الكلمة، تَلْحَقُ في غير الشعر، لفظاً لا خطّاً ووصْلاً، وفي الشعر وقفاً.

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٣٢٩- ص٣٦٣.

(٢) "نفرجة" من الفرج وهو الكشف ويُقال ذلك لكلّ من لا يكتم ستراً، فكأنّه يُفرِّجُ عنه ويظهره. انظر رصف المباني، ص٣٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضع السادس : أنْ تكون للوقاية من كسر ما قبلها لأجل ياء المتكلم، وهي تلزم في الأفعال الماضية والمضارعة والأمر إذا وليتها ياء المتكلم نحو : أكرمَني.

وقد تلحق وألاّ تلحق فـ "لدن" و "قد: و "قط: بمعنى حسْب، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : "من لَدُنّي عُذْراً"[1].

(٦٩) نعم :

قال المالقي : "نعم معناها العدة والتصديق إن كان ما قبلها طلباً فهي عدة لا غير، وإن كان ما قبلها خبراً فهي تصديق لا غير"[2]. فمثال الأول قولك في جواب من قال : (أتضرب زيداً؟) أو (هل تضرب زيداً؟) أو (ألا تضرب زيدا) نحو ذلك من أنواع الطلب : نعم، ومثال الثاني، قولك في جواب من قال : ضربت زيداً أو نحو ذلك من الإخبار : نعم، فالمعنى في المثال الأول : الإخبار بفعل الضرب ووعد الطالب به، وفي المثال الثاني : أنك تجيب المخبر وتصدقه.

(٧٠) الهاء :

ذكر لها المالقي عدة معان منها[3] :

١. أن تكون للوقف، وذلك لمعنيين : أحدهما : بيان الحركة في كل مبني متحرك، نحو قولك : في غلامي في الوقف : غُلامِيَهْ. والمعنى الثالث : لبيان الألف، نحو قولك في الندبة : وازيداه، فإذا وَقفْت أثبتَّ الهاء، وإذا وَصلْت حذفت.

٢. أن تكون في جمع "أمّ" دلالة على من يعقل، كقولهم : "أمهات" فرقا بينه وبين ما لا يعقل، فإنّه يقال فيه: "أمّات".

---

(١) الكهف ٧٦، قرأ الجمهور بالتشديد، ونافع وعاصم خففا النون، انظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ٤٠٦، وابن الجزري : النشر، ج ٢، ص٣١.

(٢) المالقي : رصف المباني، ص٣٦٤.

(٣) المصدر السابق، ص٣٩٩ – ص٤٠٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣. أن تكون مبدلة من همزة الاستفهام نحو قولهم : فما حكى قطرب : هَزيدٌ منطلقٌ؟، قال ابن هشام : "والتحقيق ألاّ تعدّ هذه لأنها ليست بأصلية"[١].

٤. أن تكون بدلاً من همزة التعدية نحو قولك في : أرحت الماشية : هَرَحْتُ الماشية.

٥. أن تكون بدلاً من ألف الوقف في "أنا" إذا وقفت عليه قُلْتَ : أنا أو أنَهْ.

٦. أن تكون بدلاً من تاء التأنيث بقياس في المفرد، نحو : قائمه في قائمة، قال ابن هشام : "والتحقيق ألاّ تُعدّ هذه لأنها جزء كلمة لا كلمة"[٢].

(٧١) ها :

تأتي حرف تنبيه في موضعين منضبط ومتفرق :

١. المنضبط مع أسماء الإشارة مثل هذان وهذين[٣].

٢. المتفرق :

أ. مع (أي) في النداء للتوصل بها إلى نداء ما فيه الألف واللام ونحو : يا أيها الرجل.

ب. في باب القسم مع اسم الله خاصة إذا حذف حرف القسم معه كقولهم : هالله لأفعلنّ.

ج. مع ضمير الرفع المخبر عنه باسم الإشارة، نحو : قوله تعالى : "ها أنتم أولاء"[٤].

---

(١) ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٤٠٢.

(٢) المصدر السابق،، ج١، ص٤٠٢.

(٣) المالقي: رصف المباني، ص ٤٠٤ وما بعدها.

(٤) سورة آل عمران : ١١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٧٢) هل :

تأتي عند المالقي[١] في موضعين :

١. أن تكون حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال وهو غير عامل لعدم الاختصاص، ويكون لطلب التصديق الإيجابي لا غير، نحو : (هل قام زيد؟)، (وهل يقوم زيد؟).

٢. وقد تأتي مرادفة (قد) ، كما في قوله تعالى: "هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر"[٢].

(٧٣) هلاّ :

حرف تحضيض كـ "ألاّ" مختصّ بالدخول على الجملة الفعلية، ويحتمل أن تكون هاؤها بدلاً من الهمزة أو العكس لكثرة استعمالها أكثر من "ألاّ"[٣].

(٧٤) هيا :

حرف تنبيه، وتكون للنداء كقولك: هيا زيدٌ، وهي للبعيد مسافة أو حُكْماً كالنائم فهي مثل أيا. واختلف فيها : هل الهاء بدل من الهمزة في أيا أو العكس، والمالقي يرجّح الأول لكثرة بدل الهاء من الهمزة[٤].

---

[١] المالقي: رصف المباني، ص٤٠٦ وما بعدها..

[٢] سورة الإنسان : آية، ١.

[٣] المالقي : رصف المباني، ص٤٠٧.

[٤] المصدر السابق، ص٤٠٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(٧٥) الواو المفردة :

نأتي عند المالقي[١] في ستة مواضع :

١. أن تكون للعطف وهي أم حروف العطف لكثرة استعمالها ودورها فيه، ومعناها الجمع والتشريك؛ فهي تشرك بينها في اللفظ والمعنى، وتعطف مفرداً على مفرد أو جملة على جملة. نحو قولك : رأيت زيداً أو عمراً وقوله تعالى : "إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها"[٢]. ولا تعطي الترتيب خلافاً للكوفيين.

٢. أن تكون حرف ابتداء، وتكون لابتداء الكلام، وسواء كان جملة اسمية أو فعلية فلا يرتبط ما بعدها من الجمل بما قبلها في شيء. نحو قولك : قام زيدٌ وأنتم اخرجوا.

٣. أن تكون للحال، والجملة بعدها تكون في موضع من ذي حالٍ، وتقدر بـ "إذ" إن لم يكن في الجملة ضمير يعود على ذي الحال، نحو قولك : "جاء زيد والشمس طالعة". وإذا كان في الجملة ضمير قدّر بـ "في حال" نحو قوله تعالى : "لم يدخلوها وهم يطمعون"[٣].

٤. أن تكون للقسم عوضاً من الباء، نحو قوله تعالى : "والطور وكتاب مسطور"[٤].

٥. أن تكون بمعنى (مع)، وينصب ما بعد الواو على المفعول معه بما قبل الواو، من فعل، أو شبهه بواسطة الواو، نحو قولك : استوى الماءُ والخشبةَ، ومالك وزيداً.

٦. أن تكون ناصبة للفعل المضارع بعدها بإضمار "أن" وتخلّصه. وتأتي في موضعين :

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٤١٠-٤٢٥.

(٢) سورة الزلزلة : آية ١ و ٢.

(٣) سورة الأعراف : آية ٤١٨.

(٤) سورة الطور : آية ١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الأول : في جواب الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتمني والتحضيض والدعاء والنفي والشرط والجزاء، كما نصبت الفاء في أجوبتها على ما ذكر في بابها، كقولك : قمْ وأكرمك، وأحكامها في العطف اللفظي والمعنوي والاستئناف في إضمار "أن" وصَرْف ما بعدها إلى المصدر كأحكام الفاء.

والثاني : باب المخالفة، وهو نوعان :

الأول : في اللفظ، وهي أن تعطف الفعل على الاسم المصدر.أي أن تعطف المصدر المقدر على المصدر الصريح. نحو قول الشاعر :

لَلُبْسُ عباءة ونقرّ عيني أحبُّ إليّ من لُبْسِ الشُفوف

أي : وقَرّعيني.

الثاني : المخالفة في المعنى لإرادة نفي الجمع بين الشيئين، كقولك :

لا تأكل السمكَ وتشرب اللبن.

وقد شكّك المالقي بوجود : الواو التي بمعنى ربَّ، وهي التي دخولها كخروجها وواو الثمانية، أي التي تأتي في ثامن الأسماء، وأرجعها إلى الواو العاطفة في بعض المواضع أو "واو الحال" في مواضع أخر[1].

(٧٦) وا :

حرف للنداء مختص بباب النّدبة وهي التفجع على الميت[2].

(٧٧) وي :

حرف تنبيه، معناها التنبيه على الزجر، كما أنّ معناه التنبيه على الحض، وهي تقال للرجوع عن المكروه والمحذور[3]. ومثّل لذلك بقوله تعالى : "ويْكانّ الله يبسط الرزق لمن يشاء"[4].

---

(١) المالقي، رصف المباني، ص٤٢٤، ص٤٢٧.

(٢) المصدر السابق، ص٤٤١.

(٣) المصدر السابق ص٤٤٢.

(٤) سورة الرعد : آية ٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. أن تكون للمضارعة نحو : يقومُ.

٢. أن تكون للنصب والخفض في التثنية والجمع نحو قولك : رأيت الزيْدينِ والزيْدينَ.

٣. أن تكون علامة تأنيث في الفعل المضارع للمؤنثة المخاطبة، وذلك نحو " أنت تقومين يا هند.

٤. أن تكون للتصغير مثل : عمر وعمير.

٥. أن تكون مشدّدة للنسب وذلك مثل : أنصاريّ نسبة إلى الأنصار.

٦. أن تكون لإشباع الكسرة مثل : الصياريف.

٧. أن تكون لإطلاق القوافي.

٨. أن تكون للتذكر وذلك في نحو : أنت تفعلين، أنتي.

٩. أن تكون للوقف، وهي نوعان : نوع في الاستثبات بـ مَنْ حكاية عن النكرة المخفوضة، فتقول في الاستثبات بها عمّن قال : مررت برجل ورجُلَيْن ورجال وامرأة وامرأتين ونساء، على الترتيب مَني وَمنيْنَ، ومنينَ، ومَنَهْ، ومَنَتَيْن ومَنات، وإذا وصلت حذفت في اللغتين فقلت : مَنْ يا هذا، والنوع الثاني : في الوقف على المعرب المخفوض المنّون فتقول في مررت بزيدٍ في الوقف : بزيدي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠. أن تكون للإنكار في الوقف بعد التنوين أو غيره، في نحو : قام زيـدٌ، تقـول منكراً: أزيدُنيه. فالياء للإنكار والهاء للوقف.

١١.أن تكون في آخر الضمير المفرد المذكّر، دلالة على التذكير نحو: بهي، وكذلك في ضمير الجمع المذكر دلالة على الجمع نحو : بهمي.

١٢. أن تكون في نفس الكلمة من بنيتها فلا تُعلَّل لأنها مبدأ لغة، وفيها ما هو لعلـة المد، ومن ذلك : في الفعل نحو نحو : بَيْطرَ[1]، وفي الاسم نحو : حِذْيَم[2].

ولا أوافق المالقي في عدّ هذه المواضع من حروف المعاني وما ذكره مـن كونها بدل من أصل، مثل : تصغير الاسم إذا كانت الواو الساكنة فيه قبل الآخـر، نحو (منصور، مُنيصير) لأنّ الياء فيهما إمّا لإشباع الكسرة، أو تكون جـزءاً مـن الكلمة لا كلمة بنفسها.

(٧٩) يا :

ذكر لها المالقي معنيين[3] :

١. تكون نداءً للبعيد حقيقة وحكماً وهو الأصل فيها لجواز مدّ الصوت بالألف.

٢. تكون حرف تنبيه في نحو قوله تعـالى : "ألا يـا اسـجدوا لله الـذي يُخـرج الخبء"[4]، وذلك إذا لم يكن بعدها المنادي.

---

(1) أي عالج الدواب.

(2) أي حاذق.

(3) المالقي : رصف المباني، ص٤٥١-٤٥٣.

(4) سورة النمل : آية ٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يظهر لنا مما سبق أنّ للمالقي آراء خاصة به تقسم إلى ضربين :

أولاً : آراء انفرادية وهي الآراء التي انفرد بها ولم يذكرها غيره نحو : من معاني "أما" العرض، "لوما" لا تأتي إلى للتحضيض، "والكاف الجارة" لا تفيد إلا التشبيه، وذهب إلى وجوب كسر لام الابتداء مع الظاهر، "أجل" للخبر المثبت والطلب غير النهي، "أي" تأتي للنداء المتوسط بين القريب والبعيد.

وهناك معانٍ لم يثبتها المالقي، نحو : "لو" لا تأتي عنده مصدرية ولا تأتي بمعنى العرض.

ثانياً : اختياراته التي حاول فيها التوفيق بين المذاهب المختلفة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- قضية الإنابة و التضمين :-

حروف المعاني تدخل الكلام لضرب من الاختصار، فهذه الحروف قسيمة الأسماء والأفعال، أي تجيء مع الأسماء والأفعال لمعان، وتكون عوضاً عن جملٍ وتفيد معناها بأوجز لفظ[1]، لذلك لا بد من معرفة أحكامها وضوابطها لفكّ كثير من مقفلات النصوص التي تستند إليها.

يقول المرادي : "فإنّه لمّا كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه، مبنيّاً أكثرها على معاني حروفه، صرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها، وهي مع قلتها، وتيسير الوقوف على جملتها، قد كثر دورها، وبعد غورها فعزّت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها[2].

وكلام المرادي الآنف ذكره تأكيد على ما يعتور توظيف الحروف من تعدد في المعاني والدلالات التي تستند إلى عمق فهمها ودرايتها، وممّا يؤدي ذلك إلى تباين في الآراء والمذاهب عند قراءة هذه النصوص وتأويلها، مما يجعل مقاصد الكلام متجددة غير ثابتة عند سياق واحد، لأن الحروف روابط في التركيب، فلا يمكن أن يرد الحرف منفرداً ظاهراً أو ضمناً، فهو في جميع الأحوال مرتبط بالاسم أو بالفعل[3]، ومن خلال هذا الارتباط يظهر المعنى الذي يحدده حرف دون غيره من الحروف الأخرى.

وهنا نشأ الخلاف بين مذاهب النحاة، فهل للحرف معنى واحدٌ أو أكثر؟ فلا شك أن حروف المعاني كما أسلفنا تخضع إلى آلية دقيقة في تركيب الكلام، تتعدد من خلالها معاني الحروف.

ونرى نتيجة ذلك طائفتين من النحاة، فطائفة ترى أن ليس للحرف غير معنى واحد لا يفارقه وقد ينجرّ معه معانٍ أخرى تؤول إليه، وترى طائفة أخرى التنويع في معاني الحرف الواحد.

وينبني على القول الأول مذهب الكوفيين في جواز نيابة بعض الحروف مكان بعض، ولكن البصريون ينفون هذا الأمر، وقال المرادي في ذلك : "ومذهب البصريين

---

(١) انظر ابن يعيش : شرح المفصل، ج٨، ص٧.

(٢) المرادي : الجنى الداني، ص١٩.

(٣) ابن سيدة : المخصص، السفر ١٤، ص٢١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إبقاء الحرف على معناه الأول، إمّا بتأويل يقبله اللفظ، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ[١]. وقال في موضع آخر : "وما تقدّم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر، هو جار على مذهب الكوفيين ومن وافقهم في أنّ حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض"[٢]. وظهر هذا المذهب جليّاً عند سيبويه في أثناء حديثه عن الباء أن دلالات هذا الحرف تعود جميعها إلى معناها الأصلي، وهو الإلصاق". فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله"[٣].

ويظهر المذهب الكوفي عند أنصاره، فالفراء يرى في قوله تعالى : "ولأصلبنكم في جذوع النخل"[٤]، يصلح "على" في موضع "في" وإنما صلحت في لأنّه يرفع فيها ويصير عليها[٥].

وفي ضوء هذه الآراء تباينت مواقف المتأخرين والمحدثين بين مؤيّد أو مخالف لأحد المذهبين. وقد حاول أنصار كل مذهب التماس الأدلة التي تدعم وتقوي المذهب الواحد دون غيره.

ونلحظ في كلام ابن هشام من المتأخرين ميلاً إلى الكوفيين قال :

"مذهب البصريين أنّ أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أنّ أحرف الجزم، وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إمّا مؤول تأويلاً يقبله اللفظ وإمّا على تضمين الفعل معنى فعل، يتعدى بذلك الحرف .. وإمّا على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى، وهذا الأخير هو مجمل الباب كله، عند أكثر الكوفيين، وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك شاذاً، ومذهبهم أقلُّ تعسفاً"[٦].

---

(١) المرادي : الجنى الداني، ص٤٦.

(٢) المصدر السابق، ص٤٦.

(٣) سيبويه الكتاب، ج٢، ص٢٧،

(٤) سورة طه : آية ٧١.

(٥) الفراء : معاني القرآن، ج٢، ص١٨٥، ص١٨٦.

(٦) ابن هشام : مغني اللبيب،، ص١٢٩ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب الأستاذ عباس حسن من المحدثين إلى إجلال هذا المذهب ووصفه بالنّفاسة، قال : "لا شك أن المذهب الثاني[1] نفيس، كما سبق لأنّه عملي وبعيد من الالتجاء إلى المجاز، والتأويل ونحوهما من غير حاجة"[2].

وأما الدكتور محمد حسن عواد، فيرجع المسألة إلى أحد وجهين : إمّا أن يكون ذلك موقوفاً على السماع. وإمّا أن يكون الحرف في الأصل موضوعاً بمعنى واحد ثم وقع في معنى آخر وقوعاً مجازياً كالذي نجده عند البيانيين من استعارة حرف لمعنى آخر[3].

وحقيقة إنّ ظاهرتي التضمين والتناوب لا تصدق على جميع حروف هذه الطائفة، ولذلك لا نملك حرية مطلقة في إنابة بعضها بعضاً من غير ضابط، ولقد نبه ابن جني إلى ذلك بقوله : "هذا باب يتلقاه الناس معسولاً ساذجاً من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه، وأوقفه دونه، وذلك أنّهم يقولون : أنّ "إلى" تكون بمعنى "مع"، ويحتجون إلى ذلك بقوله سبحانه وتعالى : "من أنصاري إلى الله" أي مع الله ... ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، ولكنّا نقول : إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوّغة له"[4].

ولكن مما لا يمكن إنكاره أنّ البصريين أوجدوا تأويلاً وتفسيراً لظاهرة التناوب بما يرونه متفقاً مع المعنى الأصلي غير الظاهر للحرف، مراعين البحث عن دلالة الحرف في حدود السياق.

وكذلك الحال مع الكوفيين فالتزموا الحدود الدلالية اللغوية لفهم العبارة التي ورد فيها الحرف نائباً عن غيره في الدلالة، ولم يحاولوا إيجاد تأويل نحوي، أو معجمي لموضع الشاهد.

وهنا نخلص إلى القول إلى ضرورة محاولة التوفيق بين المذهبين بما يناسب السياق. فكلا المذهبين يكشفان عن مدى ما اكتسبته اللغة العربية من مرونة وثراء في اتساع دائرة الوظائف الدلالية والسياقية للألفاظ. وتضافرهما معاً هو المنهج الصائب

---

(1) ويقصد به مذهب الكوفيين.

(2) عباس حسن : النحو الوافي، ج٢، ص٤١٤.

(3) محمد حسن عواد : تناوب حروف الجر في لغة القرآن، ص٢٠.

(4) ابن جني : الخصائص، ج٢، ص٣٠٦ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لفك مقفلات النصوص والوقوف على مقاصدها، وإلغاء أيّ من الظاهرتين يؤدي إلى تضييق لدلالات الألفاظ وحدّ لوفرة الاستعمالات. وهو ما ذهبت إليه الأستاذة "ذهبية بورويس"[1].

وهو الموقف الذي ذهب إليه المالقي في كتابه "رصف المباني" فحاول أن يوفّق بين المذهبين في شرحه لكثير من مواضع الحروف. ولم يرفض أيّاً منهما مطلقاً.

ومن المواضع التي ورد فيها رأي المالقي في حرف الباء : "وهذا المعنى يعني الإلصاق – في كلام العرب في الباء أكثر من غيره فيها، حتى إنّ بعض النحويين قد ردوا أكثر معاني الباء إليه، وإن كان على بعد، والصحيح التنويع كما ذكر ويذكر"[2].

ويقول في موضع اللام تكون بمعنى "على": "وذلك موقوف على السماع، إنّ الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض قياساً، إلاّ إذا كان معنياهما واحداً، ومعنى الكلام الذي يدخلان فيه واحداً أو راجعاً إليه، ولو على بُعد"[3].

ويقول في موضع آخر : "إنّ الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض إلاّ إذا كان الحرف في معنى الآخر، أو مردوداً إليه بوجه ما، أو العامل فيه بمعنى العامل في الآخر، أو مردوداً إليه بوجه ما، وأمّا مع عدم الرجوع إليه أو العامل فلا يجوز بوجه"[4].

وفي الصفحات التالية من هذا الباب سنفصّل القول في آرائه في بعض الحروف في باب الإنابة.

دلالات "إلى" :

ولها في الكلام عند المالقي[5] ثلاثة مواضع :

---

(1) انظر ذهبية بورويس : مقالة "ظاهرتا التضمين والتناوب"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، ع ١٢، ٢٠٠٢، ص ٢٢٦.

(2) المالقي : رصف المباني، ص٢٧.

(3) المصدر السابق ص٢٢١.

(4) المالقي : رصف المباني، ص٣٧٠.

(5) المالقي : رصف المباني، ص٨٠ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضع الأول : أن تكون للغاية في الأسماء، ومن القضايا الخلافية بين النحاة في هذا الباب : هل يدخل ما بعد إلى فيما قبلها أو لا يدخل؟ ويرجّح المالقي أنه في هذا الباب : لا يدخل ما بعد إلى في ما قبلها إلاّ بقرينة من عُرف أو عادة، ومن ذلك : قولك : "اشتريت الشقة إلى طرفها" دخل الطرف في الشراء؛ لأنّ العرف والعادة يقضيان بذلك، أمّا في قوله تعالى : "ثم أتّموا الصيام إلى الليل"[1]، فلا يدخل الليل في الصوم، لأنّ الصوم الشرعي إنّما يكون إلى غروب الشمس.

الموضع الثاني : أن تكون بمعنى "في" وذلك موقوف على السماع، لقلته، نحو قولك : جلست إلى القوم، أي فيهم[2].

الموضع الثالث : أن تكون بمعنى "مع"[3]، نحو قوله تعالى : "ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم"[4]. ويقول المرادي وكون إلى بمعنى مع حكاه ابن عصفور عن الكوفيين"[5].

من المعاني التي أغفل ذكرها :

١. التبيين[6] : وهي أن تكون مبينة لفاعلية مجرورها بعدما يفيد حُباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل، نحو قوله تعالى :

"قال رب السجنُ أحبُّ إليَّ"[7].

---

(١) سورة البقرة : آية ١٧٨.

(٢) المالقي : رصف المباني، ص٨٣.

(٣) المصدر السابق : ص ٨٣.

(٤) سورة النساء : آية ٢٠.

(٥) المرادي : الجنى الداني، ص١٥٥.

(٦) انظر ابن هشام : مغني اللبيب، ص٨٨، المرادي : الجنى الداني، ص٣٨٦ وما بعدها، السيوطي : الهمع ج٢، ص٢٠.

(٧) سورة يوسف : آية ٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن معاني الإنابة الأخرى التي لم يذكرها المالقي :

١. تكون بمعنى اللام نحو قوله تعالى : "والأمر إليك"[١].

٢. تكون بمعنى "الباء" نحو قول كُثَيِّر[٢] :

ولقد لهوتُ إلى الكواعب كالدُّمى بيض الوجوه حديثهن رخيم

أراد : لهوت بكواعب.

٣. تكون بمعنى من نحو قول الشاعر : لابن كثير الهذلي[٣].

أم لا سبيل إلى الشباب وذكره أشهي إليّ من الرحيق السّلسل

٤. تكون بمعنى "مِن"[٤].

فإنّ أكثر البصريين لم يثبتوا لـــ "إلى" غير معنى انتهاء الغايـــة وجميـــع هـــذه الشواهد عندهم متأوّلة[٥].

دلالات الباء :

للباء غير الزائدة عند المالقي اثنا عشر معنى، ومن المواضع التي اتفق فيها مع النحاة قبله وبعده :

١. الاستعانة : ومثّل لها بقولنا : كتبت بالقلم، والمعنى أنّ الكتابة وقعت منك بآلة وهي القلم[٦].

---

(١) سورة النمل : آية ٣٣.

(٢) انظر الهروي : الأزهية في علم الحروف، ص٢٧٤، ابن الشجري : الأمالي الشجرية،ج٢، ص٢٦٨.

(٣) انظر : ديوان الهذليين ٨٩/٢، مغني اللبيب، ص٨٩، السيوطي : الهمع ج٣، ص٢٠، المرادي : الجنـــى الداني، ص٣٨٩.

(٤) المرادي : الجنى الداني، ص٣٨٨. ابن هشام : مغني اللبيب، ص٨٩.

(٥) انظر المرادي : الجنى الداني، ص٣٨٩.

(٦) المالقي : رصف المباني، ص١٤٣. انظر في ذلك : الرماني : معاني الحـــروف، ص٣٦، المـــرادي : الجنى الداني، ص٤٠، ابن هشام : مغني اللبيب، ص١٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. الظرفية : أي بمعنى "في" : واستشهد لها بقوله تعالى : "أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً"[١]. أي : في مصر[٢]

٣. معنى الحال : كقولنا : خرج زيد بثيابه، أي : وثيابه عليه، أي : وهذه حالة ولم يذكر هذا الموضع المرادي[٣] وابن هشام[٤].

٤. التعدية : فإن كان الفعل لا يتعدّى فأدخلتها صار يتعدى. واستشهد لها بقوله تعالى : "ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم"[٥]. أي لأذهب سمعهم وأبصارهم[٦].

٥. الإلصاق : فالإلصاق يكون لفظيّاً ومعنويّاً، كقولنا : مَرَرْتُ بزيد، وجذبته بشعره، معنى ذلك أنك ألصقت المرور بزيد، والجذب بالشعر[٧]، وممّا استشهد به في هذا الموضع، قوله تعالى : "وإذا مرّوا بهم يتغامزون"[٨]، وقوله تعالى : "وقد كفروا به من قبل"[٩].

وأشار المالقي إلى أنّ هذا المعنى في الباء أكثر من غيره فيها، حتى إنّ بعض النحويين قد ردّوا أكثر معاني الباء إليه، وهو ما ذهب إليه جمهور البصريين[١٠] وسيبويه[١١]، وينفي المالقي ذلك، فالأصل عنده التنويع فيه[١٢].

---

(١) سورة يونس: آية ٨٧.

(٢) المالقي : رصف المباني، ص١٤٥.

(٣) المرادي : الجنى الداني، ص٣٧.

(٤) ابن هشام : مغني اللبيب، ص١١٩.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٠.

(٦) المالقي : رصف المباني، ص١٤٣، انظر : المرادي : الجنى الداني، ص٣٧، ابن هشام : مغني اللبيب، ص١١٩.

(٧) المالقي : رصف المباني، ص١٤٣.

(٨) سورة المطففين: آية ٣٠.

(٩) سورة سبا : آية ٥٣.

(١٠) المرادي : الجنى الداني، ص٤٦.

(١١) سيبويه : الكتاب ٤/٤١٧.

(١٢) المالقي : رصف المباني، ص١٤٤، انظر في ذلك : المرادي : الجنى الداني، ص٣٦، ابن هشام : مغني اللبيب، ص١١٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٦. المصاحبة أي بمعنى مع : ومثّل لها بقوله تعالى : "فأتبعهم فرعون بجنـــوده"[١]، أي : مع جنوده[٢].

٧. السؤال أي بمعنى عن : فتكون الباء بمعنى "عن" وهي تختص بالسؤال[٣]، وقد مثّل لها بقوله تعالى : "سأل سائل بعذابٍ واقع"[٤] أي : عن عذاب، وقول الشاعر[٥] :

فإن تسألوني بالنساء فإنّني بصيرٌ بأدواء النساء طبيب

أي عن النساء. وأطلق عليها المرادي[٦] وابن هشام[٧] أنها للمجاوزة بمعنى عن.

وهي من المعاني التي أضافها الكوفيون، وقد تأوّل البصريون ذينك الـشاهدين على أنّ الباء للسببية، فالمعنى في الآية : أسأل بسببه خبيراً، وفي البيت : بسبب النساء أو تضمين الفعل معنى الاعتناء والاهتمام. وزعموا أنها لا تكون بمعنى عن أصـــلاً[٨]؛ وأوافق المالقي في ما ذهب إليه لأنه لا يقتضي قولك : "سألت بسببه" أنّ المجرور هـــو المسؤول[٩]. وهو ما ذهب إليه ابن هشام[١٠].

٨. السببية[١١] : تأتي بمعنى بسبب وسمّاها المرادي التعليل[١٢]، وممـــا استـــشهد لهـــا المالقي في هذا الموضع قوله تعالى : "فكلاً أخذنا بذنبه"[١٣].

٩. للعوض : وهي ما صلح مكانها كلمة بدل أو عوض[١٤]، ومثّل لها بقولـــه تعـــالى : "وبدلناهم بجنتيهم جنتين"[١٥].

---

(١) سورة الإسراء: آية ٧٨.
(٢) المالقي : رصف المباني، ص١٤٤.
(٣) المصدر السابق، ص ١٤٤.
(٤) سورة المعارج: آية١.
(٥) البيت لعلقمة بن عبده، وهو في الديوان ٣٥، والمفضليات ٣٩٢.
(٦) المرادي : الجنى الداني، ص ٤١.
(٧) ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص١٢٢.
(٨) المرادي : الجنى الداني، ص٤١. ابن هشام : مغني اللبيب ص١٢٢. السيوطي : الهمع ج٢، ص٢٢.
(٩) المالقي : رصف المباني، ص١٤٤.
(١٠) ابن هشام : مغني اللبيب، ص١٢٢.
(١١) المالقي : رصف المباني، ص١٤٤.
(١٢) المرادي : الجنى الداني، ص٤١.
(١٣) سورة العنكبوت : آية ٤٠.
(١٤) المالقي : رصف المباني، ص١٤٤.
(١٥) سورة سبأ : آية ١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفرّق بعضهم بين باء البدل وباء المقابلة أو العوض، فباء البدل ما ذهب إليه المالقي، وأمّا باء العوض أو المقابلة فقيل هي الداخلة على الأثمان والأعواض نحو : اشتريت الفرس بألفٍ"، "وكافأت إحسانه بضعْف"[1].

١٠. القسم : كقولك : بالله لتخرجنّ[2].

ومن المعاني التي تفرّد بها المالقي للباء أنها تأتي :

١. للتعجب، نحو : أحْسِنْ بزيد، وقال في ذلك : ولا يصحّ أن تكون هذه الباء زائدة، لئلا يفسد معناها، ويخرج الكلام عن التعجب"[3].

٢. للتشبيه : نحو قولك : لقيت به الأسد، وواجهت به الهلال[4]، بينما ذهب بعض النحاة إلى أنها باء السببية، والمعنى : لقيت بسبب لقياه الأسد، وواجهت بسبب مواجهته الهلال[5].

ومن معاني الإنابة وغيرها مما لم يذكرها المالقي :

١. الباء تكون بمعنى من أي للتبعيض، كما في قوله تعالى : "وامسحوا برؤوسكم"[6]. فذهب بعضهم إلى أنّ الباء في ذلك للتبعيض؛ ولذلك أجاز أصحاب مالك المسح في الوضوء ببعض الرأس، وانتهى الخلاف فيما بينهم في التبعيض إلى إجازة قدر الأنملة من الرأس في المسح[7]، ويقول المالقي في ذلك : "والصحيح أن الباء في ذلك كله للإلصاق، و .. وإنّما التبعيض الذي يمكن في التمثيل في الآية على المجاز، لا أصل للباء فيه"[8].

---

(١) انظر : السيوطي : الهمع ج٢ ص٢٢، المرادي : الجنى الداني، ص٤٠ ص٤١، ابن هشام : مغني اللبيب ج١، ص١٢١.

(٢) المالقي : رصف المباني، ص١٤٦.

(٣) المصدر السابق، ص١٤٤.

(٤) المصدر السابق ص١٤٧.

(٥) المرادي : الجنى الداني، ص٤٨.

(٦) سورة المائدة : آية ٦.

(٧) المالقي : رصف المباني، ص١٤٦ وما بعدها.

(٨) المالقي : رصف المباني، ص١٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهي من المعاني التي أضافها الكوفيون إلى ما عرفه البصريون في الباء وهو الإلصاق. وذهب إلى ذلك الأصمعي والفارسي وابن فارس وابن مالك[1]. ومما استدلّ به أصحاب هذا الرأي قول الشاعر [2]:

شربت بماء الدُحرضين فأصبحت زَوْراء تَنفر عن حِياض الدّيلم

وقد تأوّل منكرو هذا الرأي ذلك على التضمين، فضمنّوا "شربت" معنى "رويت" وذهب إلى ذلك ابن هشام[3] وبينما ذهب المالقي إلى القول بأن الباء هنا يحتمل أن تكون زائدة فيكون التقدير : شربت الماء، أي الماء مفعولاً به، وإمّا ألاّ تكون زائدة فهي الظرفية أو التي للإلصاق التي فيها معنى التبعيض[4]. والأسلم من وجهة نظر الباحثة ما ذهب إليه الكوفيون؛ لأنّ فيه بعداً عن التأويل والتقدير المتكلّف.

٢. الباء تكون بمعنى "على" أي للاستعلاء، واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى : "ومن أهل الكتاب من إنْ تأمنه على قنطار"[5]، أي: "بقنطار، وهي من المعاني التي نُقلت عن الكوفيين، وهو ما ذهب إليه ابن مالك[6].

٣. تكون بمعنى إلى أي للغاية : واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : "وقد أحسن بي"[7]. أي : إليّ، وقيل : ضمن أحسن معنى لطف[8].

٤. تكون بمعنى اللام : واستشهد لها الزجاجي[9] بقوله تعالى : "وإذ فرقنا بكم البحر"[10].

---

(١) المرادي : الجنى الداني، ص٤٣ وما بعدها.

(٢) البيت لعنترة وهو في الديوان ٢٠١، واللسان (دحض): اسم موضعان، ابن يعيش : شرح المفصل ٢ج، ص١١٥.

(٣) ابن هشام : مغني اللبيب، ص١٢٣.

(٤) المالقي : رصف المباني، ص١٥١.

(٥) سورة آل عمران : آية ٧٥.

(٦) انظر في ذلك الزجاجي : حروف المعاني، ص٨٦، المرادي : الجنى الداني، ص٤٢، ابن هشام : مغني اللبيب، ص١٢٢ السيوطي : الهمع ج٢ ص٢١.

(٧) سورة يوسف : آية ١٠٠.

(٨) انظر : المرادي، الجنى الداني، ص٤٥، ابن هشام : مغني اللبيب، ص١٢٣.

(٩) الزجاجي : حروف المعاني، ص٨٧.

(١٠) سورة البقرة : آية ٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥. تكون بمعنى (عند) واستشهد لها الزجاجي بقوله تعالى : "والمستغفرين بالأسحار"[١] أي : عند وقت السحر[٢].

ولم يرد هذان المعنيان عند المرادي وابن هشام.

يلاحظ مما سبق أنّ المالقي ممن يأخذ بالرأي القائل بالتنويع في دلالات الحروف وإنابة بعضها مكان بعض، وإن كان يميل في بعض المواضع إلى رأي البصريين من الوقوف عند أصل معنى الحرف مثل الإلصاق في الباء أو تضمين الفعل معنى حسب ما يخدم السياق، ويعدّ المالقي أوّل من توسع في الحديث عن دلالات الباء المختلفة دون غيره ممن سبقوه من أصحاب كتب الحروف، وكان له آراء منفردة، واختيارات وافق البصريين في بعضها والكوفيين في بعضها الآخر، وإن غفل عن ذكر بعض مواضع الإنابة فيها.

دلالات على :

"على" لها ثلاثة أقسام عند المالقي : فتكون اسماً، وتكون فعلاً، وتكون حرفاً، فإذا كانت اسماً فذلك بدخول حروف الجر عليها. ومعناها : فوق وإذا كانت فعلاً فمضارعه "يعلو" ومصدره "عُلُوّاً"، ومعناها : ارتفع[٣].

أما الحرفيّة وهي غرضنا هنا، فهي حرف جر للأسماء ومعناها العلو حقيقة، نحو قولك : طلع فلانٌ على السقف، أو مجازاً، نحو قوله تعالى : "على العرش استوى[٤]"، أي : قهر العرش فما دونه باستيلاء حكمه عليه[٥].

وذكر أن هذا موضع "على" في أصل الوضع، وقد تخرج عنه لمعان أخر، ومنها تكون بمعنى "عن"، ومما استشهد به قول القحيف العقيلي :

إذا رضيت عليّ بنو قُشَيْر لَعَمْرُ الله أعجبني رضاها[٦]

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٧.
(٢) الزجاجي : حروف المعاني، ص٨٧.
(٣) المالقي : رصف المباني، ص٣٧١.
(٤) سورة طه : آية ٥.
(٥) المصدر السابق والصفحة نفسها.
(٦) انظر : الهروي : الأزهية، ص٢٧٧. المرادي : الجنى الداني، ص٤٧٧. ابن هشام : مغني اللبيب، ص١٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالمعنى أي : عنّي[1].

ولم يذكر المالقي سوى هذا الموضع وأغفل عن ذكر مواضع أخرى كثيرة منها[2] :

١. المصاحبة بمعنى "مع" : كقوله تعالى : "وأتى المال على حبه"[3].

٢. التعليل كـ "اللام": كقوله تعالى: "ولتُكبِّروا الله على ما هداكم"[4]. أي لهدايته إياكم.

٣. الظرفية بمعنى : "في" : كقوله تعالى : "ودخل المدينة على حين غَفْلة من أهلها"[5] أي في حين غفلة[6].

٤. تكون بمعنى "من"، كقوله تعالى : "إذا اكتالوا على الناس يستوفون"[7].

٥. تكون بمعنى (عند)، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : "ولهم عليَّ ذنب"[8]، أي : عندي.

٦. تكون بمعنى الباء، كقوله تعالى : "حقيقٌ على أن لا أقول"[9].

دلالات "عن" :-

تأتي "عن" عند المالقي اسماً إذا دخل عليها حرف الجر ولا تجر بغير "مِن"، وأمّا الحرفية فلها عنده موضعان :

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٣٧٢.

(٢) انظر : الهروي : الأزهية، ص ٢٧٥. المرادي : الجنى الداني، ص٤٧٦. ابن هشام : مغني اللبيب، ١٦٤. الموزعي : مصابيح المعاني، ص٢٨٣.

(٣) سورة البقرة : آية ١٧٧.

(٤) سورة القصص : آية ١٥.

(٥) سورة المطففين :آية ٢.

(٦) انظر : الهروي : الأزهية ص٢٧٥. المرادي : الجنى الداني، ص٤٧٧. ابن هشام : مغني اللبيب ص١٦٤، الموزعي : مصابيح المعاني، ص٢٨٤.

(٧) سورة المطففين : آية ٢.

(٨) سورة الشعراء : آية ١٤.

(٩) سورة الأعراف: آية ١٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضع الأول : أن تكون حرف جر، ولها في ذلك معانٍ :

١. المزايلة : ويعبّر عنها النحويون بالمجاوزة، وهو أشهر معانيها، ولم يثبت لها البصريون غير هذا المعنى، واستشهد لها بقوله تعالى : "ونكفر عنكم سيئاتكم"[1] ومثّل لها بقول العرب : رميت عن القوس، لأنّه يقذف عنها بالسهم ويبعده[2]. وهي في هذا الشاهد عند ابن مالك باء الاستعانة، بدليل قول الفرّاء عن العرب : "رميت عن القوس، وبالقوس، وعلى القوس"[3].

٢. تكون بمعنى "بعد" : واستشهد على ذلك بقوله تعالى : "عمّا قليلٍ ليُصبحنّ نادمين"[4] أي : بعد قليل، و"ما" زائدة[5].

٣. تكون بمعنى "على" نحو قولك : أفضلت عنك، أي : أفضلت عليك[6].

٤. تكون بمعنى "الباء" كقولك : قُمْتُ عن أصحابي : أي : بأصحابي[7].

وما ذكره غيره من النحاة أن تكون بمعنى باء الاستعانة[8].

٥. أن تكون بمعنى "من أجل"، نحو قولك : وشتمك عن مزاح معك، المعنى : من أجل[9].

---

(1) سورة النساء : آية٣١.

(2) المالقي : رصف المباني، ص٣٧٦.

(3) نقلاً عن المرادي : الجنى الداني، ص٢٤٥.

(4) سورة المؤمنون: آية ٤٠.

(5) المالقي : رصف المباني، ص٣٦٧.

(6) المصدر السابق، ص٣٦٨.

(7) المصدر السابق، ص٣٦٩.

(8) انظر في ذلك : المرادي، الجنى الداني، ص٣٤٦ وما بعدها.

(9) المالقي : رصف المباني، ص٢٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن المعاني التي أغفل المالقي عن ذكرها[1] :

١. أن تكون بمعنى "من": نحو قوله تعالى : "وهو الذي يقبل التوبة عن عباده"[2].

٢. البدل : نحو قوله تعالى : "واتقوا يوماً لا تجزى نفسٌ عن نفسٍ شيئاً"[3].

أما الموضع الثاني: فتكون حرفاً مصدرياً بمعنى "أنْ" في لغة بني تميم ومثل على ذلك : بقول ذي الرمة : –

أعن توسّمتَ مِنْ خرقاء منزِلةً ماء الصَّبابة من عينيك مسجوم

أي : أأن توسمت، ويسمى ذلك بعنعنة تميم[4].

دلالات "في" :

"في" عند المالقي حرف جر لما بعده، ومعناه الوعاء أي الظرفية حقيقة أو مجازاً. فالحقيقة نحو : قوله تعالى : "أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"[5]، والمجاز نحو قوله تعالى : "ولتنازعتم في الأمر"[6] فهو الأصل فيها : وقد تجيء بمعنى حروف أخر، إذا حُقِّقت رجع معناها إليها[7].

وهو بذلك يقرب من موقف سيبويه[8] وجمهور البصريين[9] في أن "في" لا تكون إلا للظرفية حقيقة أو مجازاً، وما أوهم خلاف ذلك رُدّ بالتأويل إليه.

---

(1) انظر في ذلك: المرادي : الجنى الداني، ص٢٦٥. ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص١٦٠. الموزعي : مصابيح المغاني، ص٣٧٤.

(2) سورة الشورى : آية ٢٥.

(3) سورة البقرة : آية ١٢٣.

(4) المالقي : رصف المباني، ص ٣٧٠.

(5) سورة البقرة : الآية ٣٩.

(6) سورة الأنفال : آية ٤٣.

(7) المالقي : رصف المباني، ص٣٨٨.

(8) سيبويه : الكتاب، ج٤، ص٢٢٦.

(9) المرادي : الجنى الداني، ص١٠٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا يعود إلى موقف البصريين من تناوب حروف الجر بعضها مكان بعض وحرصهم على تأويل ذلك بالتضمين كما سبق وتحدثنا في بداية هذا المبحث.

وحاول المالقي في عرضه لمعاني "في" الأخرى أن يؤكد ما ذهب إليه اعتماداً على أصل المعنى، ومن هذه المواضع عنده :

١. تكون بمعنى "إلى"[١] ونحو قوله تعالى : "فردّوا أيديهم في أفواههم"[٢].

أي : إلى أفواههم؛ لأنّ "ردّ" يتعدّى بـ إلى، كقوله تعالى : "إنا رادّوه إليك"[٣].

لكن عند تحقيق هذا المعنى عنده فإنّهم إذا ردّوا أيديهم إلى أفواههم فقد أدخلوها فيها.

٢. تكون بمعنى[٤] "على" لقوله تعالى : "ولأصلّبنكُم في جذوع النخل"[٥].

فعند التأويل تجد معنى "في" الذي هو الوعاء، فالجذع وعاءٌ للمصلوب، لأنّه لا بدّ له من الحلول في جزءٍ منه، ولا يلزم في الوعاء أن يكون خاوياً من كل جهة[٦].

من المعاني التي أغفل ذكرها:

١. تكون بمعنى "نحو" : واستشهد الزجاجي[٧] على هذه الدلالة بقوله تعالى : "وقد نرى تَقَلُّب وجهك في السماء"[٨]. أي : نحو السماء.

٢. تكون بمعنى "بعد"[٩] : نحو قوله تعالى : "وفصاله في عامين"[١٠].

---

(١) انظر : الهروي، الأزهية، ص٢٧١. الزجاجي : حروف المعاني، ص٨٤. ابن هشام : مغني اللبيب، ص١٩٢. المرادي : الجنى الداني، ص٢٥٢، الموزعي : مصابيح المغاني، ص٣١٧.

(٢) سورة إبراهيم : آية ٩.

(٣) سورة القصص: ٧.

(٤) انظر : الزجاجي : حروف المعاني، ص١٢. الهروي : الأزهية، ص٢٦٧. ابن هشام : مغني اللبيب، ص١٩١. المرادي : الجنى الداني، ص٢٥١. الموزعي : مصابيح المغاني، ص٣١٦.

(٥) سورة طه : آية ٧١.

(٦) انظر : الهروي، الأزهية، ص٢٧١. المالقي : رصف المباني، ص٣٩٠. ابن الشجري : أمالي الشجري ٢: ٢٦٨. ابن جني : الخصائص ج ٢، ص٣١٣.

(٧) الزجاجي : حروف المعاني، ص٨٤.

(٨) سورة البقرة : آية ١٤٤.

(٩) الموزعي : مصابيح المغاني، ص٣١٩.

(١٠) سورة لقمان : آية ١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. تكون للتعليل[١] : نحو قوله تعالى : "فذلكنّ الذي لُمتُّنني فيه"[٢].

٤. تكون للمقايسة[٣] : وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضلٍ لاحق، نحو قوله تعالى : "فما الحياة الدنيا في الآخرة إلاّ متاع"[٤].

"معاني مِنْ" :

"مِنْ" تنقسم عند المالقي قسمين : قسم لا تكون فيه زائدة، وقسمٌ تكون فيه زائدة.

فالقسم الذي لا تكون فيه زائدة لها خمسة مواضع[٥]:

١. أن تكون لابتداء الغاية في المكان، فهي بمنزلة "مُذ" في الزمان، ومما استشهد لهذه الدلالة بقوله تعالى: "والله من ورائهم محيط"[٦]. فهي لا تدخل على الزمان إلاّ على تقدير المصدر فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه. نحو قوله تعالى: "لمسجد أُسس على التقوى من أول يوم"[٧]، فيكون التقدير : من تأسيس أول يوم. وهو بذلك يوافق البصريين ويخالف الكوفيين في جواز استعمالها في الزمان والمكان، ومما استدلّ لذلك بأنه الباب فيها، فقد وضعت "مُذ" لتدل على ابتداء الغاية في الزمان، و"مِن" وضعت لتدلّ على ابتداء الغاية في المكان. فاطّراد الباب في شيء أولى من الخروج عليه[٨].

---

(١) المرادي : الجنى الداني، ص٢٥٠. ابن هشام: مغني اللبيب، ص١٩١. الموزعي : مصابيح المغاني، ص٣١٦.

(٢) سورة يوسف : آية ٣٢.

(٣) المرادي : الجنى الداني، ص١٥١. ابن هشام : مغني اللبيب، ص١٩٢. الموزعي : مصابيح المغاني، ص٣١٨.

(٤) سورة آل عمران : آية ١٨٥.

(٥) المالقي : رصف المباني، ص٣٢٢-٣٢٦.

(٦) سورة البروج : آية ٢٠.

(٧) سورة التوبة : آية ١٠٨.

(٨) الأنباري : الإنصاف، مسألة (٥٤).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد ذهب إلى ذلك سيبويه[1] وجمهور البصريين[2]، والأنباري يقول في ذلك : "ذهب الكوفيون إلى أنّ "مِنْ" يجوز استعمالها في الزمان. وذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز استعمالها في الزمان"[3] وذكر حجج البصريين وسكت عنها، ثم ذكر حجج الكوفيين وأجاب عنها، وختم بأنها فاسدة.

ومال إلى هذا الرأي ابن مالك فقد صرح بأنها لابتداء الغاية مطلقاً على الأصح واستشهد لذلك بعدد من الأحاديث النبوية استعملت فيها لابتداء غاية المكان[4].

ووافقه بذلك المرادي[5]، وابن هشام[6].

ومما تقدم من أقوال النحاة السابقين والمتأخرين، ومن خلال الشواهد التي ساقها النحاة، فإنني أرجح الرأي القائل بأنّ "من" هي لابتداء الغاية مطلقا مكانيّة وزمانيّة وغيرهما فما تأوّله المالقي والبصريون فيه تعسّف بدليل أن حججهم قد فُنّدت من خلال استخدام العرب ومن خلال الشواهد القرآنية، وذلك مما يؤكده قول أبي حيان (٧٤٥هـ) "بأن تأويل ما كثر وجوده ليس بجيّد[7]، وأما بيت زهير :

لِمن الديار بقنّة الحِجْر أقْوين من حِجَجٍ ومن دَهْرِ[8]

فقد ذكر الأنباري في إنصافه بأن الرواية الصحيحة لهذا البيت هي (مُذ حجج ومُذْ دهر) فإن صحّت هذه الرواية، فلا شاهد فيه على هذه المسألة، أما إذا سلّمنا بالرواية الأولى كما جاءت في ديوان الشاعر (من حجج ومِنْ دهر) فإنّ مِنْ هنا تفيد ابتداء غاية الزمان، وهذا لا يعني أنّ (مِنْ) وقعت موقع (مُنْذُ أو مُذ) وإنما يعني أنّ (مِنْ) أعم منها، وأنها تفيد الغاية في الزمان في المكان وفي غيرها، وأنها تجر الظاهر المضمر، وأنّ (مُنذ ومذ) لا تجران إلاّ الأسماء الظاهرة في الزمان[9].

---

(١) سيبويه : الكتاب، ج٤، ص٢٢٤.

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ج٨، ص١٠.

(٣) الأنباري : الإنصاف، مسألة ٥٤.

(٤) ابن مالك : شرح التسهيل، ج٣، ص٤ -٦.

(٥) المرادي : الجنى الداني، ص٣٠٨.

(٦) ابن هشام : مغني اللبيب، ص٤٢٠.

(٧) أبو حيان : ارتشاف الضرب، ج٢، ص٤٤١.

(٨) ديوان زهير، ص٢٧.

(٩) محمد حسن عواد : تناوب حروف الجر في لغة القرآن، ص٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولو سلّمنا بما تأوله البصريون من تقدير المصدر في البيت السابق من مرّحجج ومن مرّ دهر، فإنّ المصادر كما ذكر ابن يعيش، تضارع الأزمنة؛ لأنها منقضية مثل الأزمنة[1].

٢. أن تكون لابتداء الغاية وانتهائها، ويقول سيبويه في ذلك : رأيته من ذلك الموضع، فجعلته غاية لرؤيتك أي محلاً للابتداء والانتهاء[2].

٣. أن تكون لبيان الجنس، واستشهد لها بقوله تعالى: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم"[3].

٤. أن تكون للتبعيض، واستشهد لها بقوله تعالى: "وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً". فيكون المعنى : بعض ما رزقكم الله.

ويفرق بين التي لبيان الجنس والتي للتبعيض، أنّ التي للتبعيض تقدر بـ "بعض"، والتي لبيان الجنس تقدر بتخصيص الشيء.

وتكون "مِن" عنده للمزاولة وسماها بعضهم المجاوزة بمعنى "عن" نحو قوله تعالى : "الذي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوف"[4]. وقد نسب الرماني[5] هذا الرأي إلى الكوفيين.

ومثل لها ابن مالك بنحو : عُدْتُ منه، ودويت منه[6].

أما من المعاني المتعلقة بالإنابة ولم يذكرها المالقي[7] :

١. مرادفة الباء – نحو قوله تعالى : "يحفظونه من أمر الله"[8].

٢. مرادفة في – نحو قوله تعالى : "أروني ماذا خلقوا من الأرض"[9].

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل، ج٨، ص١٣.
(٢) سيبويه : الكتاب ج٤ ص٢٢٥ ، ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٣٥٧.
(٣) سورة التوبة : آية ١٠٣.
(٤) سورة قريش : آية ٤.
(٥) انظر في ذلك الرماني : معاني الحروف، ص٩٨.
(٦) انظر المرادي : الجنى الداني، ص٣١١.
(٧) انظر في ذلك الرماني : معاني الحروف، ص٩٨، الزجاجي : حروف المعاني، ص٥٠-٨٥، الهروي : الأزهية، ص٢٨٢، ابن هشام : مغني اللبيب، ص٤٢٤، الموزعي : مصابيح المغاني، ص٤٦٠.
(٨) سورة الرعد : آية ١١.
(٩) سورة فاطر : آية ٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. مرادفة عند – نحو قوله تعالى: "لن تُغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا"[١].

٤. مرادفة على – نحو قوله تعالى : "ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا"[٢].

ومن المعاني الأخرى التي لم يذكرها[٣] :

١. أن تكون للبدل : نحو قوله تعالى : "أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة"[٤].

٢. أن تكون للفصل والتمييز : وهي الداخلة على ثاني المتضادين كقوله تعالى :

"والله يعلم المفسد من المصلح"[٥].

والمالقي هنا لم يثبت الكثير من هذه المعاني، فهو يوافق البصريين بأن الأصل في "من" أن تأتي لابتداء الغاية وما خالف ذلك يؤول في باب التضمين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٠.

(٢) سورة الأنبياء : آية ٧٧.

(٣) انظر في ذلك المرادي : الجنى الداني، ص٣١٠، ص٣١٣، و الموزعي : مصابيح المغاني، ص٤٥٩ ص٤٦٢.

(٤) سورة التوبة : آية ٣٨.

(٥) سورة البقرة : آية ٢٢٢.

ج- قضية الزيادة :-

١. معالجة الزيادة :

لا نجد أحداً من علماء النحو واللغة قبل الزمخشري في مفصّله جمع الحروف الزائدة تحت مبحث منفرد بنفسه. على أنّ شرّاح المفصّل قد أفردوا مبحث الزوائد بأبواب مستقلة، وتوسعوا في التمثيل لها وذكر معانيها. كما هو عند ابن يعيش في "شرح المفصّل"، وابن الحاجب في "الإيضاح".

٢. قضية المصطلح :

والزيادة في هذا المقام تتخذ في كتب علماء السلف مصطلحات متعددة مثل : (الزيادة والصلة والحشو والإلغاء)، يقول ابن يعيش في ذلك : "والصلة والحشو من عبارات الكوفيين، والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين.."[١]. والبحث الماثل بين أيدينا سيدرج على معالجة الموضوع تحت مبحث الزيادة.

٣. معنى الزيادة :

يتفق المالقي مع رأي الجمهور بأن الحروف الزائدة : هي الحروف التي يكون **دخولها كخروجها في الكلام دون إحداث معنى جديد فيه**[٢].

وتطلق عندهم أيضاً على ما يصل العامل إلى ما بعده ولا يمنعه من ذلك[٣]، أما الزيادة التي تبنى في الكلمة بناء أجزائها نحو (الواو) في (كوثر) والميم والسين والتاء في (مستخرج) فهي زيادة صرفية ليس لها نصيب مما نتحدث عنه[٤].

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل، ج٨، ص١٢٨.

(٢) المالقي : رصف المباني ،ص١٤٢.

(٣) المصدر السابق، ص٢٧١.

(٤) المصدر السابق، ص١٤٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٤. مشروعية الزيادة :

ولقد أنكر بعضهم وقوع هذه الأحرف زوائد لغير معنى، إذ ذلك يكون كالعبث، والتنزيل منزه عن مثل ذلك، والحقيقة أنه جاء في التنزيل والشعر ما لا يحصى..، وقولنا زائد، ليس المراد أنه قد دخل لغير معنى البتة، بل لعرف لغوي ترتضيه السليقة العربية شانها في ذلك شأن كل اللغات البشريّة، وقد تحمل غايات أسلوبية ولغوية وجمالية.

قال سيبويه عقب : "فبما نَقْضِهِم ميثاقَهُم"[١]. وهي لغوٌ في أنها لم تحدث إذا جاءت[٢] شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيدٌ للكلام[٣].

وقد ذكر ابن جني[٤] أن زيادة الحروف وحذفها خارج عن القياس، وذلك لأنّ الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، وباختصارها اختصار للمختصر وهذا إجحاف. ويرى[٥] أن العذر في الحذف فلقوة المعرفة بالموضوع، وأما زيادتها فلإرادة التوكيد بها.

٥. فائدة الزيادة :

وللحروف الزائدة فائدتان : فائدة لفظية وفائدة معنوية.

فالفائدة المعنوية : هي تأكيد المعنى الثابت وتقويته.

والفائدة اللفظية : ما قاله الاستراباذي في شرحه للكافيه : "فهي تزيّن اللفظ وكونه بزيادتها أفصح أو كون الكلمة أو الكلام بسببها مهيأ لاستقامة وزن الشعر أو لحسن السجع أو غير ذلك من الفوائد اللفظية..." [٦].

---

(١) سورة المائدة : آية ١٣، وسورة النساء : آية ١٥٥.

(٢) أي : "ما".

(٣) سيبويه : الكتاب، ج٤، ص٢٢١.

(٤) ابن جني : الخصائص، ج٢، ص٦٣ وما بعدها.

(٥) ابن جني : الخصائص، ج٢، ص٧٢.

(٦) الرضي الاستراباذي : شرح الكافية، ج٢، ص٣٨٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٦. عدة حروف الزيادة :

فالحروف الزائدة عند المالقي أحد عشر حرفاً، وهي : (أل، إنْ، أنْ، الباء، الكاف، لا، ما، مِنْ، أصبح، أمسى، كان).

(أل الزائدة) :

تأتي "أل زائدة"[١] عند المالقي في قسمين :

قسم تلزمان فيه، وقسم لا تلزمان فيه. ومن مواضع القسم الأول : الذي تلزمان فيه:-

أ. أل المقترنة ببعض الأعلام المرتجلة مثل : اللات والعزى. ومما يؤكد على صحة ما ذهب إليه أنَّ اللات والعزّى علمان بمنزلة يغوث ويَعوق، ونسْر ومناة، وغير ذلك من أسماء الأصنام، فهذه كلّها أعلام، وغير محتاجة في تعريفها إلى اللام[٢].

وهو ما ذهب إليه المرادي[٣]، وابن هشام[٤]، والموزعي[٥].

ب. الاسم الذي يُسمى به، وهما فيه لمراعاة غلبة الصفات عليه، كالكاتب والنجم والسِّماك والزيدان، وشبه ذلك، وعلل لذلك بأنها كانت صفات وغلبت على أهلها فسُمّوا بذلك والألف واللام فيها. وهو ما ذهب إليه الزجاجي في كتابه "اللامات" فالألف واللام هنا تدخلان على نعت مخصوص وقع لواحد بعينه مشتقاً، ثم لم يستعمل في جنسه ولا فيما شاركه في تلك الصفة، ولا نقل إلى غيره فسُميَّ به[٦].

فقولنا : السِّماك[*] للنجم المعروف وإنما سُمي بذلك لسموكه أي ارتفاعه.

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص ٧٧ وما بعدها بتصرف.

(٢) ابن جني : سر الصناعة، ص٣٥٩،

(٣) المرادي : الجنى الداني، ص١٩٧.

(٤) ابن هشام : مغني اللبيب، ص٦٢.

(٥) الموزعي : مصابيح المغاني، ص٩٥.

(٦) الزجاجي : اللامات، ص٢٢.

(*) السِّماكان : كوكبان نيّران، أحدهما السِّماك الأعزل، والآخر السِّماك الرامح. (المعجم الوسيط ص٤٥٠).
الثريا : مجموعة من النجوم في صورة الثور، وكلمة النجم علم عليهما. (المعجم الوسيط ص٩٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول سيبويه : "وأما الدّبران والسّماك والعَيوق وهذا النحو فإنّما يلـزم الألـف واللام من قبل أنّه عندهم الشيء بعينه[1].

ويقول : وقولهم النجم صار علماً للثريّا[2].

وقد خالف الدّماميني هذا الرأي ولم يعتبر "أل" هنا زائدة بحجة أنّ الاسم عنـدما يكون علماً لشيء، ينبغي أن يشمل العلم (الألف واللام) وما بعدهما، فيلـزم عنـده أن تكون (أل) من بنية الكلمة، بمنزلة الجيم من جعفر والزاي من زيد[3].

والباحثة توافق المالقي فيما ذهب إليه، فالعلمية نفسها تفيد التعريف، ولكن الألف واللام في الاسم هنا ليست للتعريف، لئلا يجتمع تعريفان، وإنما هنـا لمراعـاة غلبـة الصفات وهو رأي الجمهور. وذهب إلى ذلك المرادي[4]، والموزعي يقول فـي ذلـك: "وهي في الحقيقة لام العهد، لكن الفرق بين مصحوب هذه اللام ومصحوب لام العهـد المتقدم ذكرها أنّ هذه مسماها جزئي متعين تعييناً مطلقـاً فـإذا قلنـا : زرت البيـت، وسافرت إلى المدينة ورأيت النجم، علم سامعك أنك إنما أردت الكعبة وطيبة والثريا[5].

ج. اسم العلم للضرورة الشعرية كما في قول الشاعر : باعِدْ أمَّ العَمْرِ من أسيرها[6].

وقول الآخر[7] :

ولقد جنيتك أكْمؤاً وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

توافق الباحثة المالقي في اختياره من اعتبار (أل) زائدة في (أم العمر) بدليل أنّ لفظ "أم العمر" لم يعهد أن اقترن بالألف واللام. أمّا (أل) الداخلة على (ابن أوبر) فأرى

---

(1) سيبويه : الكتاب، ج1، ص١٠١.

(2) المصدر السابق نفس الجزء ونفس الصفحة.

(3) شرح الدماميني على مغني اللبيب ج1، ص١١١، نقلاً عن حـروف المعـاني الزائـدة، عبـاس محمـد السامرائي.

(4) المرادي : الجنى الداني، ص١٩٦.

(5) الموزعي : مصابيح المغاني، ص٩٥.

(6) العجز، *حُرّاس أبواب على قصورها*، والرجز لأبي النجم العجلي كما في شـرح ابـن يعـيش، ج٨، ص٤٢ (شرح ابن عقيل رقم ٣٦)، مغني اللبيب، ج1، ص٦٣.

(7) لم اهتد إلى قائله، (وهو في الخصائص ٢٩٤/٢)، (والإنصاف ص٣١٩). والعساقل وبنات أوبر : نوع من الكمأة. (المعجم الوسيط، ص٦٠١، ص١٠١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنّها للتعريف وقد ذهب إلى ذلك المبرد خلاف سيبويه[1]، فإن (بنات أوبر) نوع من أنواع الكمأة. فكما يكون (عساقلاً) نكرة والعساقل معرفة كذلك يكون (بنات أوبر) نكرة و (بنات الأوبر) معرفة وعلى هذا يكون رأي المبرد هو الصحيح[2].

د. (الآن): فقد ذهب المالقي إلى أنّ (أل) في (الآن) زائدة لازمة، ولم يعلّل لذلك، وقد سبقه إلى هذا القول الرماني[3]، وابن جني[4]، وأبو علي الفارسي[5].

واحتج أصحاب هذا الرأي على ذلك بلزوم اللام في الآن فلو كانت للتعريف لجاز إسقاطها مثل ما لامه التعريف (كالرجل، رجل) فاللام هنا زائدة لازمة وتعريفه بلام مقدّرة ضمن معناها فهو بمنزلة أمس.

والباحثة لا تؤيّد المالقي فيما ذهب إليه، فالآن ظرف للوقت الحاضر. وهو مبني. وقد بني لأنّه خالف سائر الأسماء لأنّ الألف واللام إنّما يدخلان للجنس والعهد أو يدخلان على شيء قد غلب عليه نعته فَعُرف به كقولك : الحارث والعباس . فلمّا دخلا هنا على غير هذين الوجهين. ودخلا على معنى الإشارة إلى الوقت الحاضر. فيصبح قولنا : الآن، كقولنا : هذا الوقت، فأشبه اسم الإشارة فـ (أل) دخلت لمعنى الإشارة للوقت الحاضر فقد أفادت الحضور، والحضور نوع من أنواع (أل) المعرّفة فهي في (الآن) للتعريف وليست زائدة. وهو ما ذهب إليه جمهور البصريين والأنباري[6].

هـ . الأسماء الموصولة المقترنة بأل، وهي (الذي، والتي، واللتان، واللذان، واللاتي).

وهو ما ذهب إليه الرماني، وابن جني، وابن هشام، والمرادي، بدليل وجود أسماء موصولة أخرى معرّاة من الألف واللام وهي مع ذلك معرفة مثل : مَنْ، وما، وأيّ[7].

---

(1) سيبويه : الكتاب، ج1، ص٢٦٣.

(2) انظر المبرد : المقتضب، ج٤، ص٤٨.

(3) الرماني : معاني الحروف، ص٦٩.

(4) ابن جني : سر الصناعة، ص٣٥٢ وما بعدها.

(5) نقلاً عن ابن جني : سر الصناعة، ص ٣٥٣.

(6) انظر الإنصاف، مسألة ٧١.

(7) انظر الرماني : منازل الحروف، ص ٦٨، ابن جني : سر الصناعة، ص٢٥٣، ابن هشام :مغني اللبيب، ج1، ص٦٢، المرادي : الجنى الداني، ص١٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و . "الزيدان" زائدة لازمة، ويعلّل ابن يعيش ذلك بقوله "لأنّ عند تثنية الاسم العلم ينكر ويزول عنه العلمية لمشاركة غيره له في اسمه وصيرورته بلفظ لم تقع به التسمية في الأصل فيجري مجرى رجل وفرس[1].

وأما القسم الذي لا تلزمان[*] فيه فله موضعان[2]:

الموضع الأول : مع الصفات والمصادر المسمّى بها على معنى لمح الصفة في أصل التسمية ومثّل لها بـ : الحسن والفضل.

ويقول سيبويه : "وزعم الخليل أنّ الذين قالوا : الحارث والحسن والعباس، إنّما أرادوا أن يجعلوا الرجل هو الشيء بعينه، ولم يجعلوه سُمّي به، ولكنهم جعلوه كأنّه وصف له غلب عليه، ومن قال : حارث وعباس، فهو يجريه مُجرى زيد"[3].

فأل هنا ليست للتعريف وليست للتبجيل والتعظيم كما ذهب إلى ذلك الزجاجي والكوفيون[4]، إنّما هي زائدة للمح الأصل الذي نقل عنه العلم، فقد ينقل عن صفة كالحارث، وعن مصدر كالفضل، وعن اسم جنس غير مصدر كالنعمان وهو ما ذهب إليه بعض المتأخرين، ابن هشام[5] والمرادي[6]، والموزعي[7]، وابن يعيش[8].

الموضع الثاني : في العدد وتمييزه، ومثّل على ذلك بقولنا : الخمسة عشر الدراهم. وهنا مسألة خلافية وقعت بين البصريين والكوفيين، فقد ذهب الكوفيون إلى جواز ذلك. **بينما لا يقبل البصريون دخول الألف واللام إلاّ على الاسم الأول**[9].

---

(1) انظر ابن يعيش : شرح المفصل، ج١، ص٤٦.

(*) أي سمح الحذف فيهما والإثبات.

(2) المالقي : رصف المباني، ص٧٨.

(3) سيبويه : الكتاب، ج١، ص١٠١.

(4) انظر الزجاجي : اللامات، ص٢٤ وما بعدها.

(5) ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٦٣.

(6) المرادي : الجنى الداني، ص١٩٦.

(7) الموزعي : مصابيح المغاني، ص٩٤.

(8) ابن يعيش : شرح المفصل، ج١ ص٤٣.

(9) الأنباري : الإنصاف، مسألة ٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والباحثةُ لا تميل إلى رأي المالقي فيما ذهب إليه؛ لأنّ الاسمين لما رُكّب أحدهما مع الآخر تنزّلا منزلة اسم واحد. فلا يجمع بين علامتي تعريف في الاسم المركب؛ لأن الثاني يتنزل منزلة بعض حروفه. ولا يجوز دخول اللام على "درهم" لأنه منصوب على التمييز، والتمييز لا يكون إلاّ نكرة، ووجب أن يكون نكرة لأن الغرض أن يميز المعدود به من غيره، وذلك يحصل بالنكرة التي هي الأخف من المعرفة. وما ذهب إليه الكوفيون لا حجة فيه لقلة الاستعمال، فقد جاء شاذاً من بعض العرب، فهو بعيد عن القياس[1].

وتقع (أل) زائدة شذوذاً في النثر عند المالقي[2] مع الحال نحو قولك : ادخلوا الأول فالأول. وجاءوا الجماء الغفير.

ولا نجد هذا الموضع عند أصحاب كتب الحروف قبل المالقي.

(إن الزائدة) :

ذكر المالقي من مواضع "إن الزائدة" مجيئها بعد "ما" النافية. نحو قولنا : ما إن زيد منطلقٌ. وما إن انطلق زيد، تقديره : ما زيدٌ منطلقٌ، وما انطلق زيدٌ، أي سواء بعد ما النافية للجمل الفعلية، أو النافية للجمل الاسمية.

ويرى أن دخولها يكفّ (ما) الحجازية عن نصب خبرها، واستشهد على ذلك بقول الشاعر[3]:

فما إنْ طبّنا جُبْنٌ ولكن منايانا ودولة آخرينا[4]

وذهب إلى ذلك كلٌ من سيبويه[5] والمبرد[6] وابن السراج[7] والهروي[8].

---

(1) الأنباري: الإنصاف، مسألة٧١ بتصرف.
(2) المالقي : رصف المباني، ص٧٨.
(3) البيت لفروة بن مسيك، سيبويه : الكتاب، ج٣، ص١٥٣.
(4) المالقي : رصف المباني، ص١٠٩.
(5) سيبويه : الكتاب، ج٤، ص٢٢١.
(6) المبرد : المقتضب، ج١، ص٢٥١، ج٢، ص٣٦٢.
(7) ابن السراج :الأصول في النحو، ج١، ص٢٥٨.
(8) الهروي : الأزهية، ص٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا عند من اعتبرها كافّة، أمّا في لغة بني تميم فتكون "إن" مع "مـا" لغـواً أو تأكيداً؛ لأنهم لا يعملون "ما".

وفي الحقيقة هذا الرأي يحتاج إلى دليل لأنني أرى أنّ "ما" جاءت عاملة ومهملة مع (إن) وبدونها، فكون (ما) غير عاملة في البيت السابق لا يعني أنّ (إن) هي التـي كفّتها عن العمل لأنّها وردت غير عاملة وهي غير مقترنة بأن، وإن اشترط النحاة فـي عملها أن لا تزاد (إنْ) بعدها. ففي قوله تعالى : (ما هذا بشراً) [1] وردت في قـراءة[2] ابن مسعود (ما هذا بشر)، وفي قوله تعالى : (ما هن أمهاتهم) [3] جـاءت فـي قـراءة عاصم[4] برفع (أمهاتُهم).

وقد ذهب الكوفيون إلى أنها نافية، وفنّدة الكثير من العلماء[5]. وقد أغفل المالقي ذكر الكثير من مواضع إن الزائدة[6]، وربما يعود ذلك لقلة استعمالها.

أنْ الزائدة :

تأتي "أنْ" زائدة عند المالقي في موضعين[7] متفق على زيادتها باطّراد، وهما :

١. تأتي زائدة للتوكيد بعد (لمّا) الحينية، كقوله تعالى : "فلمّا أن جاء البشير"[8].

٢. الواقعة بين القسم ولو : نحو : وأن لوقام زيد لخرْجتُ.

واختلف النحاة في زيادتها في هذا الموضع، فمنهم من ذهب إلى أنّها كاللام في (لئن) إذا قلت : والله لئن فعلت لفعلت، وهو أحد قولي سيبويه[9]، وذهب بعضهم إلـى

---

(١) سورة يوسف: آية ٣١.

(٢) الفرّاء : معاني القرآن، ج٢، ص٤٢ .

(٣) سورة المجادلة: آية ٢.

(٤) الفراء : معاني القرآن، ج١، ص١٣٩.

(٥) المرادي : الجنى الداني، ص٢١٠ .

(٦) انظر المرادي : الجنى الداني، ص١١١، ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٣٣.

(٧) المالقي : رصف المباني، ص١١٦.

(٨) سورة يوسف: آية ٩٦.

(٩) سيبويه : الكتاب، ج٣، ص١٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القول بأنها رابطة لجواب القسم كاللام في لئن وهو رأي ابن عصفور[1]، في حين ذهب المالقي إلى أنّها حرف زائد وهو الرأي الثاني لسيبويه ويقول في ذلك : "وأمّا (أنْ) فتكون بمنزلة لام القسم في قوله : أما والله أنْ لو فعلتَ لفعلتُ... وتكون توكيداً أيضاً في قولك : لمّا أنْ فعلَ، كما كانت توكيداً في القسم[2].

والصواب ما ذهب إليه المالقي، لأنّ اللام مؤكّدة للقسم سواء كان القسم مذكوراً كقوله تعالى : (وأقسم بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آيةٌ ليُؤمِنُنَّ بها) [3] أو مقدّراً كقوله تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) [4].

(كان) :

يتفق المالقي مع من سبقه من النحاة على أنَّ "كان" قد تأتي حرفاً زائداً في باب التعجب غالباً على معنى إلغائها عن العمل وإرادة معناها وهو الدلالة على الزمن الماضي.

واستدل على ذلك بقول الشاعر :

سريّ بني أبي بكر تسامى على – كان – المسوَّمةِ العِراب[5]

وفي ذلك يقول ابن يعيش : "لا يزاد في باب التعجب إلاّ كان وحدها دون غيرها من أخواتها ذلك لأنّها أمّ الأفعال لا ينفك فعل من معناها"[6].

---

(1) السيوطي : الهمع، ج١، ص١٨.

(2) سيبويه : الكتاب، ج٤، ص٢٢٢.

(3) سورة الأنعام: آية ١٠٩.

(4) سورة إبراهيم: آية ٧.

(5) المالقي : رصف المباني، ص١٤٠.

(6) ابن يعيش: شرح المفصل، ج٧، ص١٥٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(أصبح ، أمسى):

قد تأتي "أصبح وأمسى" حرفين زائدين في التعجب خاصّة، عند المالقي موافقة لما حكاه الأخفش عن العرب قولهم : "ما أصبح أبردها، وما أمسى أدفأها"[1].

ولم يذكر سيبويه هذا الموضع. والأصل في "كان، أصبح، أمسى" أن تأتي أفعالاً، وقد خرجت عن الأصل هنا؛ لأنّ الأفعال و الأسماء لا تزاد، وإنّما تزاد الحروف، وإن كان اللفظ للفعل[2].

وجاءت (أصبح، أمسى) زائدة في هذا الموضع لدخولها بين ما يحتاج بعضه إلى بعض، ولأنّها يصلح الكلام دونها. وزيادتها عنده هنا شاذة لا يقاس عليها[3].

(الباء الزائدة) :

يعد المالقي خير من تناول زيادة الباء بشكل مفصّل في زمانه في كتاب خاص بالحروف، فقد قسّم مواضع الباء الزائدة في قسمين :

القسم الذي لا تكون فيه إلاّ زائدة، والقسم الذي يحتمل أن تكون فيه زائدة وألا تكون.

أما القسم الذي لا تكون فيه إلاّ زائدة، فله ستة مواضع:

الموضع الأول : المبتدأ إذا كان "حسب" كقولك : "بحسبك أنْ تقوم"، أي : حسبُك[4].

وقد صرّح ابن يعيش بقوله : (ولم يُعلم مبتدأ دخل عليه حرف جر في الإيجاب غير هذا الحرف) [5].

---

(1) الأخفش : معاني القرآن، ج١، ص٥٩.

(2) المالقي : رصف المباني، ص١٤٠.

(3) المصدر السابق، ص١٤١.

(4) المصدر السابق، ص ١٤٧.

(5) ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضع الثاني : خبر ليس، نحو قولك : ليس زيد بقائم[1]، ومنه قوله تعالى : "أليس الله بكافٍ عبده"[2].

الموضع الثالث : خبر "ما" نحو قولك : ما زيد بقائم. وسواءٌ كانت "ما" حجازية أو تميمية. ومثل لذلك بقول الشاعر[3] :

ما أنت بالحكم التُرضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجَدَلِ

وقد منع بعضهم زيادتها بعد "ما" التميمية، والصحيح الجواز، لسماعه في أشعار بني تميم[4].

ومن المواضع التي لم يذكرها المالقي في هذا المقام[5]:

دخولها على ما أصله مبتدأ : فتزاد الباء نادراً في خبر إنَّ، وأخذ الرّماني[6] بهذا الرأي. وقد جوّز الأخفش[7] زيادتها في كل خبر موجب. ومثّل على ذلك بقوله تعالى : "جزاء سيئة بمثلها"[8].

أما المالقي فيرى زيادتها في خبر الابتداء لا يقع إلاّ في الضرورة الشعرية، ومثّل على ذلك بقول الشاعر :

---------- فمنعكها بشيء يُستطاع[9]

فذهب إلى القول بأنّ الأجود من الزيادة القول بوقوع الجار والمجرور خبراً للمبتدأ قياساً، فتقديره : فمنعكها كائنٌ أو حادثٌ أو مستقرٌ وهو ما ذهب إليه الجمهور.

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص١٤٨.

(2) سورة الزمر: آية ٣٦.

(3) البيت للفرزدق وهو غير موجود في ديوانه، الخزانة ٣٢/١.

(4) المالقي : رصف المباني، ص١٤٨.

(5) انظر عباس حسن : النحو الوافي، ص٥٤.

(6) انظر الرماني : معاني الحروف، ص٣٨.

(7) الأخفش : معاني القرآن، ج١، ص٥٩.

(8) سورة يونس: آية ٢٧.

(9) نسب في حماسة أبي تمام إلى رجل من بني تميم ٢١١/١، وصدره فلا تطمع أبيت اللّعن فيها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضع الرابع : فاعل كفى، كقولك : كفى بك شاهداً، ومثّل على ذلك بقوله تعالى "وكفى بالله شهيدا"[١]. ولا تدخل هذه الباء في فاعل كفى إلا إذا كانت غير متعدية بمعنى "اكتفى" وقال الزجاج في ذلك "دخلت[*] لتضمن كفى معنى اكتفِ"[٢].

أما (كفى) المتعدي فلا تزاد في فاعله واستشهد على ذلك بقوله تعالى : "وكفى الله المؤمنين القتال"[٣]. أي بمعنى وقي، فهنا متعدية بفعلين.

الموضع الخامس : مفعول (كفى) في الضرورة، ومثّل لذلك بقول الشاعر :

فكفى بنا فضلاً على مَن غيرُنا حبُّ النبي محمدٍ إيّانا[٤]

ويتفق المالقي مع ابن أبي العافية الإشبيلي في جواز جعل الباء هنا داخلة على فاعل كفى، وجعل "حب النبي" بدل اشتمال من الضمير على الموضع[٥]؛ لأنّ الضمير مخفوضٌ لفظاً مرفوعٌ معنىً، وقد حمل على ذلك بيت المتنبي :

كفى بجسمي نحولاً أنّني رجلٌ لولا مخاطبتي إيّاكَ لم ترني[٦]

الموضع السادس : الفاعل في الضرورة، ومثّل على ذلك بقول الشاعر[٧] :

ألم يأتيك والأنباء تَنمي بما لاقت لبونُ بني زياد.

---

(١) سورة النساء : آية ٦.

(*) أي : الباء.

(٢) نقلا عن ابن هشام : مغني اللبيب، ص١٢٤.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٢٥.

(٤) واختلف في نسبه – كما في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج٢، ص٥٤٥ – بين كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وبشير بن عبد الرحمن.

(٥) المالقي : رصف المباني، ص١٤٩.

(٦) ديوان المتنبي، ص٧.

(٧) البيت لقيس بن زهير، كما في سر الصناعة، ج١، ص٧٨، البغدادي : الخزانة،ج ٣، ص٥٣٤.

– تنمي : تبلغ. – اللبون : من الشاة والإبل ذات اللبن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما القسم الثاني : الذي يحتمل أن تكون فيه زائدة، وألاّ تكون. مثّل لها بقوله تعالى : "تَنبُتُ بالدُّهن"[1].

واختلفت التأويلات في تفسير الباء. وذهب المالقي إلى تفسيرها ضمن احتمالين :

١. يُحتمل أن تكون الباء زائدة، ويكون التقدير : تُنْبتُ الدّهن" أي تخرِجُهُ.

٢. يحتملُ أن تكون الباء باء الحال كأنّه قال : تنبت شجرُها والدهن فيها. فلا تكون زائدة[2].

ولقد خالف المالقي جمهور النحاة على مجيء الباء زائدة في صيغة التعجب (أفعلْ به)، نحو : أحسنْ بزيد، ومنه قوله تعالى : "أسمِعْ بهم وأبصر"[3]، على خلاف بينهم؛ فقد ذهب بعضهم بوقوع الباء زائدة وجوبا مع الفاعل في صيغة التعجب وهو رأي الجمهور وسيبويه[4]، وذهب آخرون إلى وقوعها زائدة مع المفعول به، ومنهم الزمخشري[5] والرضي الاستربادي[6].

وقد فسر أصحاب الرأي قوله تعالى : "أسمع بهم وأبصر"[7] بمعنى صاروا ذوي بصر وذوي سمع. ولكن بأسلوب الأمر والمعنى ماض[8].

وأما أصحاب الرأي الآخر : القائل بأنّ الباء داخلة على المفعول به، فالفعل عندهم فعل أمر صورة ومعنى موجه للمخاطبين. فقوله تعالى : "أسمِعْ بهم وأبصر"

---

(١) سورة المؤمنون : آية ٢٠، مادة (دهن) المعجم الوسيط ص٣٠١ الدُهن : مادة في الحيوان والنبات دسمة جامدة في درجة الحرارة العادية، فإن سالت كانت زيتاً.

• وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (تُنبتُ) بضم التاء وكسر الباء، وقرأ بقية السبعة (تَنبُتُ) بفتح التاء وضم الباء. وقرأ الأزهري والحسن والأعرج (تُنْبتُ) برفع التاء ونصب الباء (المحتسب ٢ : ٨٨).

(٢) المالقي : رصف المباني، ص ١٥١.

(٣) سورة مريم: آية ٣٨.

(٤) سيبويه : الكتاب، ج١، ص٩٢.

(٥) الزمخشري :تفسير الكشاف، ص٥٠٩.

(٦) الرضي : شرح الكافية، ج٢، ص٣١٠

(٧) سورة مريم : آية ٣٨.

(٨) أبو علي الفارسي: المسألة المشكلة البغداديات، ص١٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يأمر الله العباد أن يصفوا اليهود بالسمع والبصر، يوم القيامة بعد أن كانوا لا يسمعون ولا يبصرون في الدنيا[1].

في حين ينفي المالقي وقوع هذه الباء زائدة لئلا يفسّر معناها ويخرج الكلام عن التعجب، فالباء عنده في قولنا : أحسِنْ بعمرو، هي في معنى التعجب، فمعنى ذلك : ما أحسنه؛ أي : هو حَسَنٌ جداً، ومثّل على ذلك بقوله تعالى : "أسمع بهم وأبصر"[2]،وقوله تعالى : "أبصرْ به وأسمِعْ"[3]، فالمعنى هؤلاء ممن يتعجب منهم، أو هذا ممن يتعجب منه، إذ لا يصحُّ التعجب من الله تعالى لإحاطة علمه بالكلي والجزئي على ما هو عليه سبحانه، والتعجب لا يكون إلا مما خفي سببه[4].

ونحن وإن كنّا نوافق المالقي فيما ذهب إليه، أجد تفسير أصحاب الرأي الثاني في المعنى أكثر مع صيغة (ما أفعله) فقولنا : ما أحسن زيداً! هو بمنزلة قولنا : شيء أحسن زيداً، أي جعل زيداً حسناً وفيه معنى التعجب. فالهاء في كلا الأسلوبين تكون مفعولا به.

الفاء الزائدة :

اختلف النحاة في زيادة (الفاء)، فسيبويه والمبرد لم يذكرا زيادتها وقال غيرهما بزيادتها، ثم نرى القائلين بالزيادة مختلفين في مواضعها.

أمّا المالقي فهو لا يقبل بوقوع الفاء زائدة، بدليل قوله أنّه جعل لها مواضع الزيادة لذكر الناس لها، ولأجل احتمال وقوعها في بعض المواضع[5].

ومن توجيهاته في هذا الباب، قول الشاعر :-

وقائلةٍ خولانِ فانكح فتاتهم ... وأكرومة الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هِيا[6]

---

(1) الزمخشري : تفسير الكشاف، ص٥٠٩.

(2) سورة مريم: آية ٣٨.

(3) سورة الكهف: آية ٢٦.

(4) المالقي : رصف المباني، ص١٤٤ وما بعدها.

(5) المالقي : رصف المباني، ص٣٨٧.

(6) البغدادي : الخزانة،ج١، ص ٤٥ من الخمس التي لم يعرف لها ناظم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي هذا الموضع يوافق سيبويه[1] بأنّ الفاء دالّة على معنى السببيّة كالداخلة في الأجوبة المذكورة لأن التقدير : هؤلاء خولان فانكح فتاتهم، فالتنبيه في معنى الطلب الذي هو تنبيه، فهي في جواب معنى الأمر[2].

وفي قولهم : خرجت فإذا الأسد، الفاء عنده هنا أقرب إلى العطف منها إلى الزيادة، لأنّ المعنى : خرجت ففاجأتي الأسد. فلا ينبغي أن تجعل عنده هنا الزيادة معنى خاصاً بها للاحتمال الداخل في موضع وقوعها[3].

الكاف الزائدة :

وهي أحد وجوه الكاف الحرفية وتأتي زائدة عنده في ثلاثة مواضع :

الموضع الأول : أن يكون دخولها كخروجها وذلك إذا اقترنت بأداة تشبيه اسمية، ومثّل له بقوله تعالى : "ليس كمثله شيء"[4]. **فالمعنى: ليس مثله شيء، وهذا رأي المبرد**[5] وأكّد زيادتها قبله الرماني[6] وابن جني[7]. إذ لا يجوز عندهما أن تكون الكاف غير زائدة لأنّه يصير كفراً، وذلك أنه يكون إثبات المثل؛ إذ لو لم تقدر زائدة صار المعنى : ليس شيء مثل مثله، فيلزم المحال.

ومنها إذا اقترنت بكاف أخرى ومثّل لها بقول الشاعر[8] :

وصالياتٍ ككما يؤثفين

---

(1) سيبويه : الكتاب، ج١، ص١٣٩.

(2) المالقي : رصف المباني، ص٣٨٦.

(3) المصدر السابق، ص٣٨٧.

(4) سورة الشورى، آية ١١.

(5) المبرد : المقتضب، ج٤، ص٨ .

(6) الرماني معاني الحروف، ص ٤٨.

(7) ابن جني : سر الصناعة، ج١، ص٢٩١.

(8) البيت لخطام المجاشعي، وصدره : غيّرَ رمادٍ وحطام كَنَفَيْنْ، كما في سيبويه : الكتاب، ج١،ص٢٩٨، ابن جني : سر الصناعة، ج١، ص٣٠٢، ابن هشام : مغني اللبيب، ج١ ص٢٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأحسن عنده أن تكون الأولى هي الزائدة؛ لأنّ الثانية هي العاملة التي تلي المعمول فقويت بالثبوت[١] . وتأتي زائدة بعد "إلاّ" بمعنى لكن؛ لأنه استثناء منقطع والكاف زائدة، وهنا يتفق مع رأي الجمهور[٢].

الموضع الثاني : يرى المالقي أنّ الكاف في (كذا) زائدة، كقولهم : له عليَّ كذا وكذا درهماً، فـ "ذا" عنده اسم إشارة والكاف زائدة، فلما اجتمعتا أصبحا كناية للعدد[٣]، وهو رأي ابن جني، وتأتي عنده (كذا) كناية للعدد ولغيره[٤].

وهو بذلك يخالف سيبويه فـ "كذا" عنده مركّبة من كاف التشبيه و(ذا) التي هي اسم إشارة، وقد تدخل عليها هاء التنبيه فتكون هكذا[٥].

للسيوطي رأي آخر، يرى فيه أنَّ كذا المكنيّ بها اسم كـ (مثل) أي أنَّ كذا مركب وإنّما وضعت بهذا الشكل كناية عن العدد أو غير العدد ويكون لهذا الاسم محل من الإعراب[٦]. وهذا ما أراه صحيحاً لأنّ (كذا) كلمة واحدة وضعت بها المعنى وكذلك تعرب بقية الأسماء. فقولنا : اشتريتُ كذا قلما. تكون (كذا) مفعولا به. لهذا لا تكون الكاف فيه زائدة.

الموضع الثالث : الكاف في "كأيّن" : فهي عنده لفظة من كنايات العدد مركّبة من كاف التشبيه و "أي" الاستفهامية إلاّ أنّهما جعلا لفظاً واحداً فهي كـ "كم" الخبرية، ومعناها التكثير[٧]. ومثّل لها بقوله تعالى : "وكأيّن من دابة لا تحمل رزقها"[٨].

وفي كأيّن لغات : إحداها ما تقدم وهو الأصل، ومنها : كائن، كأيْن، كيْء، كيٌ. وقد تصرّف العرب على أصل التركيب بالتقديم والتأخير والتخفيف لكثرة الاستعمال[٩].

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٢٠١ وما بعدها.
(٢) المصدر السابق، ص٢٠٣.
(٣) المصدر السابق، ص٢٠٤ وما بعدها.
(٤) ابن جني : سر الصناعة، ج١، ص٧٦.
(٥) سيبويه : الكتاب، ج١، ص٢٩٨.
(٦) السيوطي : الهمع، ج٢، ص٧٦.
(٧) المالقي : رصف المباني، ص٢٠٥.
(٨) سورة العنكبوت : آية ٦٠.
(٩) المالقي : رصف المباني، ص٢٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(اللام الزائدة) :

تأتي عند المالقي في نوعين :

النوع الأول : الزائدة العاملة : أن تكون مقحمة توكيداً ولها في ذلك موضعان :-

الموضع الأول :

أن تكون مقحمةً بين المضاف والمضاف إليه غير فاصلة في النفي والنداء. ومن ذلك قولك : يا ويح لزيد، ونحو قولك : لا أبالك، فإنّهم أبقوا الإضافة وزادوا اللام توكيداً للتخصيص، وفي باب "لا" التي للتبرئة نحو قولك : "لا أبالك"، فإنّ "لا" تنصب المضاف؛ لأنّ الأصل فيها، لا أبَ لك، فلما أضيف انتصب فصار : لا أباك، فقد أقحمت اللام توكيداً للتخصيص، وأبقيت الإضافة على حكمها. فالحكم في العمل عنده للإضافة وليس للام كما ذهب بعض النحاة. واستدل على ذلك بوجهين :

الأول : أن تنوين الأول، إنما حُذف للإضافة، وهو السابق في اللفظ قبل اللام؛ والثاني : ظهور الألف في "أبا" والفتحة في "يا بؤس" ولا يكون ذلك إلا مع الإعراب وموجبه الإضافة[1].

الموضع الثاني :

أن تكون مقحمة بين الفعل والمفعول في مفعول ضعف عاملة بسبب تأخّره نحو قوله تعالى : "إنْ كنتم للرؤيا تعبرون"[2]. ومما استشهد له في هذا الموضع قوله تعالى : "قل عسى أن يكون ردف لكم"[3]. وخالفه في هذه الزيادة ابن هشام[4] والمرادي[5] وذلك لاحتمال (ردف) بمعنى (دنا) أو (قرب).

---

(١) انظر المالقي : رصف المباني، ص٢٤٤-ص٢٤٦ وبتصرف.

(٢) سورة يوسف: آية ٤٣.

(٣) سورة النمل: آية ٧٢.

(٤) انظر ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٢٤١.

(٥) انظر المرادي : الجنى الداني، ص١٠٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والرأي الراجح في الآية هو عدم اللجوء إلى التضمين المتكلف، فمعنى (ردف : تبع. نقل صاحب اللسان عن ابن السراج (أن الجوزاء تردف الثريا) وفي الحديث (فأمدَّهم الله بألفٍ من الملائكة مردفين يردف بعضهم بعضاً) [1].

والأخذ بظاهر اللفظ أولى من تضمينه، وزيادة اللام في الآية تقوية لمعناه، فلا حاجة إلى تضمين الفعل المتعدي بفعل لازم، إذا كان النص لا يستلزم ذلك، لذا أرى أنَّ اللام إذا وقع بين الفعل المتعدي ومفعوله يكون زائداً لتأكيد ما وقع عليه الفعل.

والزيادة في هذين الموضعين غير مطرّدة عند المالقي خلافاً لرأي ابن مالك[2] وابن عقيل[3] والمرادي[4].

وأما اللام بعد الفعل (أراد) نحو قوله تعالى : "ما يريدُ الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهرّكم"[5]. فيرجّح المالقي كونها للتعليل، ومن أصحاب هذا الرأي المرادي[6] والعكبري[7]. ومثّل على ذلك بقول الشاعر[8] :

أريد لأنسى حُبّها فكأنما تمثّلُ لي ليلى بكلِّ سبيل

فاللام في الآية والبيت السببية المذكورة قبل التي بمعنى "كي"، والمفعول محذوف. وتقديره في الآية : "ما يريد الله ذلك كي يجعل، ولكن يريد ذلك كي يطهّركم" وتقديره في البيت : أريد السلوّ أو تركها، أو نحو ذلك كي أنسى، فحذف للعلم به[9].

ومن النحاة من ذهب إلى القول بزيادتها للتأكيد، ومن أصحاب هذا الرأي الزمخشري[10] وابن مالك[11] والرضي الاستراباذي[12].

---

(1) لسان العرب ج٩، مادة (ردف)، ص١١٥.
(2) ابن مالك : عمدة الحافظ في عدة اللافظ، ص٢٢٧.
(3) ابن عقيل : شرح ابن عقيل، ج٢، ص٢٢.
(4) المرادي : الجنى الداني، ص١٠٥.
(5) سورة المائدة، آية : ٦.
(6) المرادي : الجنى الداني، ص ١٢١ وما بعدها.
(7) العكبري : التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص٣٥٠.
(8) البيت لكثير، وهو في ديوانه، ج ٢، ١٤٨.
(9) انظر المالقي : رصف المباني، ص ٢٤٦.
(10) الزمخشري : الكشاف، ج١، ص ٥٢١.
(11) ابن مالك : عمدة الحافظ، ص٢٢٧.
(12) الرضي الاستراباذي : شرح الكافية، ج٢، ص٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى بعض النحاة أن اللام في موضع (أنْ) الناصبة، لا تأتي بهذا الموضع إلاّ مع الفعل (أراد وأمر) لأنّهما يفيدان المستقبل وقال بهذا الرأي الفرّاء[1].

وأخالف المالقي في ما ذهب إليه وأرجّح ما ذهب إليه الفرّاء، فالفعل المسبوق باللام بعد الفعل (أراد) فإن كان يؤول بمصدر صريح كان مفعولاً به للفعل (أراد) تكون اللام عوضاً عن أن الناصبة فلا تكون زائدة ولا تكون للتعليل. وهذا أفضل من تقدير المفعول به؛ لأنّ الفعل أراد يحتاج إلى مفعول به، وليس هناك أفضل من المصدر المؤول للمفعولية، وعدم التقدير أولى من التقدير.

<u>وأما النوع الثاني :</u> الزائدة غير العاملة : وهي التي لا حاجة إليها، ولا قياس لأمثلة ما تدخل عليه؛ ومن مواضعها[2] : أن تدخل على "علَّ" نحو قوله تعالى : "لعليّ آتيكم"[3].

يقول الجمهور الأصل في ذلك كلّه علَّ واللام زائدة. أمّا الكوفيون فعدّوا اللام في (لعلّ) من نفس الكلمة وأنّ (علَّ ولعلّ) لغتان[4].

واحتجّ المالقي على ذلك بوجهين[5] :

أحدهما : أنّ التخفيف بالحذف إنّما بابه الأسماء والأفعال لا الحروف لجمودها وقلّة تصرفها. وإنّما يخفّف المضعّف منها بالحذف كـ : إنَّ وأنَّ ولكنَّ وكأنَّ.

والثاني : أنّه قد سمع في معناها "غنَّ" ولم يدخلوا عليها اللام.

لقد ذكر علماء اللغة عدداً من اللغات لـ (لعلَّ) [6] ولغة (لعلَّ وعلَّ) أفصح اللغات وأشهرها. ولكن ما جاء في القرآن الكريم مقتصر على لغة (لعلّ) وجاء في

---

(1) الفراء : معاني القرآن، ج١، ص٢٦٣.

(2) انظر المالقي: رصف المباني، ص٢٤٨. للاطلاع على المزيد من هذه المواضع.

(3) سورة طه: آية ١٠.

(4) انظر الأنباري : الإنصاف (مسألة ٢٦).

(5) المالقي : رصف المباني، ص٢٤٩ وما بعدها.

(6) انظر المرادي : الجنى الداني، ص٥٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشعر (علَّ ولعلَّ)، وقد تكون (لعلَّ) أكثر شيوعاً من (علّ)، فاستعملها القرآن الكـريم دون (علَّ)، لذلك أرى أنّ اللام فيها غير زائدة وإنما هي من بنية الكلمة لأنها لغة.

(ما الزائدة) :

قبل أنْ أعرض لمواضع "ما" الزائدة عند المالقي آثرت أن أبيّن ما اصطلح عليه النحاة لهذه الزيادة.

فيقول الهروي : "... ويسمّي بعض النحويين ما الصلة زائدة أو لغواً وبعـضهم يسميها توكيداً للكلام ولا يسميها صلة أو زائدة؛ لئلا يظن ظانّ أنها دخلت لغير معنـى البتة[1].

أما المالقي[2] فقد أطلق على "ما" صفة الزيادة سواء أكانت كافّة لما اتصلت به أم غير كافّة. والزائدة أربعة أقسام هي :

١. قسم يكون دخولها كخروجها تبعاً للقياس؛ لكثرة وجودها فيها زائدة لمعنى التوكيـد، نحو: "ما" بعد "إذا" الظرفية، و "إنْ" الشرطية و "كي" الناصـبة، وليـت إذا كانـت عاملة، و "رُبَّ" وبين الجار والمجرور، كقوله تعالى: "فبما رحمةٍ مـن الله لنـت لهم"[3]، و "فبما نقضهم ميثاقهم"[4]. أي فبرحمة وبنقضهم و "ما" يجوز دخولها عنده في هذه المواضع بالقياس لكثرة وجودها فيها زائدة لمعنى التوكيد، واستشهد لكـل منها بشواهد قرآنية أو شعرية أو أمثلة تعليمية.

٢. وهي زائدة ولازمة نحو: "ضربته ضرباً ما"، أي زيادتها بعد بعض النكرات لإفادة التعظيم والتكثير أي لتوكيد الإبهام.

٣. المغيِّرة بالكف عن العمل. وتُسمى "الكافّة" وهي اللاحقة لـ "إنَّ وأنَّ، وكأنَّ، وليت، ولعلَّ، ورُبَّ، وبين. فهذه الحروف والظرف "بين" أصلها العمل في ما بعدها، فـإذا

---

(١) الهروي : الأزهية، ص٧٩.

(٢) المالقي : رصف المباني، ص٣١٥-٣١٩.

(٣) سورة آل عمران : آية ١٥٩.

(٤) سورة النساء : آية ٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دخلت "ما" عليها كفّتها عن العمل من نصب وخفض ورفع، فارتفع ما بعدها على الابتداء والخبر.

٤. الموطئة أو المهيئة لدخول الأداة على الفعل وهي المتصلة برُبَّ و بإنَّ وأخواتها.

"مِنْ" الزائدة :-

يقول سيبويه في سياق حديثه عن "مِنْ" الزائدة : "قد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً ولكنّها توكيد، بمنزلة (ما)..." [١].

وبعد استقراء أمثلة المالقي نجده يوافق سيبويه ومن تبعه فيما ذهب إليه، ويرى سيبويه[٢] وجمهور البصريين[٣] عدا الأخفش لزيادة "مِن" شرطين :

١. أن يكون مجرورها نكرة.

٢. أن يكون الكلام منفياً أو شبيهاً بالمنفي.

ومن هنا قسّم المالقي مواضع "مِنْ" الزائدة إلى قسمين : قسم لنفي الجنس وقسم لاستغراق نفيه. ولا يحصل الاستغراق إلا مع النكرة. فنقول : ما قام من رجل، معناه: نفي القيام عن جميع جنس الرجال. ولا يحصل الاستغراق مع المعرفة، فلا يأتي المعنى نفسه في قولنا : ما جاء من الرجل أو من زيد. وكذلك الحال يلزم استغراق الجنس أن يكون في الكلام المنفي. لأنّه مع الموجب لا يفيد الاستغراق.

وبذلك فإنّ زيادة "مِنْ" عنده تأتي في ثلاثة مواضع ويلزمها : النفي والاستفهام والنهي (أي النفي وشبهه). وهي[٤] :

الموضع الأول : مجيئها مع الفاعل، نحو : ما قام من رجُلٍ، و هل قام من رجلٍ، ولا يقومُ من رجلٍ.

---

[١] سيبويه : الكتاب، ج٤، ص٢٢٥.

[٢] سيبويه : الكتاب، ج٢، ص٣١٥ وما بعدها.

[٣] المرادي : الجنى الداني، ص٣١٧.

[٤] المالقي : رصف المباني، ص٣٢٤ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضع الثاني : مجيئها مع المفعول، نحو : ما رأيت من رجلٍ، هل رأيت من رجلٍ، لا تضرب من رجلٍ.

الموضع الثالث : مجيئها مع المبتدأ، نحو : ما لك من حولٍ ولا قوة، وهل في الدار من رجل.

لا الزائدة :

لقد حاول المالقي أن يزيل الإبهام الذي وقع فيه من سبقه من النحاة والمفسرين في إطلاق لفظ الزيادة على (لا) فتأتي عنده في قسمين :

قسم تكون باقية على معناها فلا تخرج من الكلام، ولا يكون معناه بها كمعناه دونها، وقسم يكون دخولها وخروجها واحداً[1].

فأما القسم الأول فيأتي في موضعين :

الموضع الأول :

أن تزاد بمعنى "غير" بين الجار والمجرور، والمعطوف والمعطوف عليه، والنعت والمنعوت، ونحو ذلك مما يحتاج بعضه إلى بعض.

ومثّل على ذلك : لقولنا : جئت بلا زاد، وقوله تعالى : "انطلقوا إلى ظلٍّ ذي ثلاث شُعب لا ظليل ولا يغني من اللهب"[2].

والعلة عنده في زيادتها لئلا يصير النفي إثباتاً، والمعنى على النفي؛ فهي زائدة لأنّها لا تمنع من وصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها[3].

وفنّد رأي الكوفيين القائل بأنها اسم حملاً على الحروف (الكاف، وعن، وعلى) قد ثبتت اسميّتها بوجوه منها دخول حرف الجر عليها، وتقديرها تقدير الأسماء في موضع لا يحكم عليها بالزيادة. أما "لا" فقد ثبتت لها الزيادة بين العامل والمعمول، وما

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٢٧٠.

(٢) سورة المرسلات : آية ٣٠.

(٣) المالقي : رصف المباني، ص٢٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يحتاج بعضه إلى بعض في الأفعال وكذلك في الأسماء، وتقدير الأسماء في الحروف لا يخرجها إلى الاسمية. كما أنّ تقدير الفعل فيها لا يخرجها إلى الفعلية نحو: تأتي "ليت" بمعنى "أتمنى" وهذا التقدير لا يخرجها إلى الحرفية وكذلك "لا" إذا قدّرت بـ "غير" فذلك لا يخرجها إلى الاسمية، وإنّما هي زائدة من حيث اللفظ لوصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها، ونافية من ناحية المعنى، لا يجوز زوالها.

الموضع الثاني :

الذي تزاد فيه بين الناصب للفعل المضارع ومنصوبه، وبين جازمه ومجزومه، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : "وحسبوا ألا تكون فتنة"[1].

أما القسم الثاني : الذي تكون فيه دخولها وخروجها واحداً، ولها موضعان :

الموضع الأول :

أن تكون زائدة لتأكيد النفي، نحو قولنا : (ما قام زيدٌ ولا عمروٌ)، وهي (لا) الواقعة بعد العطف في الجملة المصدرة بحرف نفي لتؤكّد شمول المعطوف والمعطوف عليه بالنفي. وزيادتها عنده مطرّدة[2].

وقد سمّاها الرّماني بـ "الواو لإزالة الاحتمال"[3]، وذهب إلى ذلك أبو عبيدة[4] والزجاج[5]. بينما ذهب الطبرسي[6] والمرادي[7] بأنّ "لا" هنا نافية مؤكّدة وليست زائدة.

ونرى الصواب في ما ذهب إليه المالقي بدليل أنّ الواو تشرك بين الاسمين والفعلين في النفي، كما تشرك بين النوعين في الإثبات، فلا تحتاج إلى "لا" النافية، لكن زيدت لضرب من التأكيد.

---

(1) سورة المائدة، آية : ٧١.

(2) المالقي : رصف المباني، ص٢٧٢.

(3) الرّماني : معاني الحروف، ص٨٤.

(4) أبو عبيدة : مجاز القرآن، ج١، ص٢٥.

(5) الزجاج : إعراب القرآن، ج١، ص١٣١.

(6) الطبرسي : مجمع البيان، ج١، ص٢٩.

(7) المرادي : الجنى الداني، ص٣٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضع الثاني :

تكون زائدة شذوذاً في مواضع موقوفة على السماع، وذلك قبل خبر كاد ومثّل على ذلك بقول الشاعر[1] :

تذكرت ليلى ما عرتني صبابَةٌ وكاد ضمير القلب لا يتقطعُ

نستنتج مما سبق أنّ الزيادة عند المالقي تنحصر في مفهومين :

المفهوم الأول : ما كان دخولها كخروجها في الكلام دون إحداث معنى جديد. أي دخولها لضرب من التأكيد مثل : دخول "لا" لتأكيد شمول النفي في نحو قولك : (ما قام زيدٌ ولا عمرٌ) وأمّا **المفهوم الثاني** : ما يصل العامل إلى ما بعده ولا يمنعه مانع مثل دخول "لا" الزائدة بين الناصب للفعل المضارع ومنصوبه وأطلق صفة الزيادة على الحروف سواء أكانت عاملة أو غير عاملة نحو "ما" الكافة التي تلحق إنّ وأخواتها. فتكفّها عن العمل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] ولم اهتد إلى قائله وهو عند المرادي : الجنى الداني، ص٣٠٢.

الفصل الثاني

منهجيّة النحو عند المالقي

أ. أصول النحو:

١. السماع

أ. القرآن الكريم وقراءاته

ب. الأحاديث النبوية الشريفة

ج. الشعر والنثر

٢. القياس

ب. التعليل والتأويل

ج. فكرة العامل

د. تقويم منهج المالقي النحوي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ. أصول النحو:-

١. السماع :-

هو الأصل الأول في بناء النحو العربي اتفاقاً[١]، وقصد السيوطي بالسماع : "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظماً ونثراً، عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لا بد في كل منها من الثبوت"[٢].

وأمّا عن موقف المالقي من أركان الاستشهاد فيتبين بما يأتي: -

أ. القرآن الكريم وقراءاته :-

القرآن الكريم أفصح نص عربي، استشهد به المشتغلون بالعربية منذ صدر الإسلام، وبه تتعلق نشأة الدراسات العربية بفروعها المختلفة، إذ كان "المحور الذي دارت حوله تلك الدراسات المختلفة، سواء منها تلك الدراسات التي تتعلق تعلقاً مباشراً بتفسير القرآن، وتوضيح آياته وتبيين معناه، واستنباط أحكام الشريعة منه، أو تلك التي تخدم هذه الأغراض جميعها بالبحث في دلالة اللفظ واشتقاق الصيغ، وتركيب الجمل، والأسلوب والصور الكلامية"[٣].

ولقد أجمع العلماء على أنّ القرآن الكريم هو النص الوحيد الموثوق بصحته واعتبروه في أعلى درجات الفصاحة، وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة، وأنّ كل قراءاته صحيحة فصيحة، حتى الشاذ منها، ولو أنه لا يقاس عليها[٤].

وعلى الرغم من هذه المكانة التي احتلها الكتاب العزيز في نفوس الباحثين فإنه **لم يعتمد مصدراً لا يقبل النقاش في الاستقراء لاستخلاص القواعد منه.**

أما القراءات فقد اختلف فيها النحويون أيضاً، "فكان البصريون لا يعدونها حجة ولا يعتمدون عليها في استنباط قواعدهم، إنما كانوا يخطّئون القراءة حتى ولو كانت

---

(١) الأنباري : الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ص٨٣.

(٢) السيوطي : الاقتراح، ص٣٦.

(٣) د. رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغةص٩٠.

(٤) أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب، ص١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

متواترة وحتى لو كان القارئ من السبعة، إن كانت غير موافقة لأقيستهم وقواعدهم. وكان الكوفيون وابن مالك يحتجون بها ويعتدون حتى بالشاذ منها ويقيسون عليه ويبنون أحكامهم وقواعدهم"[1].

أما الكوفيون فقد قبلوا القراءات التي تتجافى عن المنطق النحوي وأساليبه لأنها تقوم على الرواية والنقل، وبنوا عليها كثيراً من القواعد النحوية، وكانوا يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها فيما له نظير من العربية، ويجيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب، ويقيسون عليها، فيجعلونها أصلاً من أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام"[2].

وقد اتخذ المالقي من القرآن الكريم والقراءات مصدراً من مصادر الاستشهاد، واعتمد الآيات القرآنية -على الأغلب- الشاهد الأول عند التمثيل لأي موضوع، وتجلّى ذلك في ما يلي :

١. كان يكثر من الاستشهاد بالقراءات المتواترة[3] ومنها: في باب "لا" العاملة عمل "إنّ" أنّه إذا تكررت "لا" ودخلت على نكرة غير مضافة ولا مشبهة بالمضاف، فإمّا أن يراد بها النفي الخاص أو النفي العام. فإن أريد بها النفي الخاص ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر[4]، واستشهد له بقوله تعالى : "لا بيعٌ فيه ولا خُلّة ولا شفاعة"[5] على قراءة من رفع البيع والخُلّة والشفاعة. وإن أريد بها النفي العام، ولم يفصل بين "لا" وما تدخل عليه، ولم يكن لما بعدها عامل مقدّر بُني على الفتح واستشهد له بقوله تعالى : "لا بيع فيه ولا خُلّة ولا شفاعة". على قراءة من فتح ما بعد "لا".

٢. وكان لا يفرّق في الاستشهاد بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذّة وإنّما يعتمد الاثنتين فيما يراه مناسباً، ومن ذلك:

---

(١) خديجة الحديثي : أبو حيان النحوي، ص٤١٧.

(٢) خديجة الحديثي : دراسات في كتاب سيبويه، ص٣١.

(٣) انظر المالقي : رصف المباني، ص٢٤، ص٣٩، ص١٢٢، ص١٩٧، ص٢١٦، ص٢٣٦، ص٢٣٧، ص٢٦٣، ص٢٦٤، ص٤٥٢.

(٤) المالقي : رصف المباني،، ص٢٦٣ ص٢٦٤ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنصب من غير تنوين، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين. انظر ابن الجزري : النشر، ج ٢، ص٢٥٤، والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ص ١٠٧٤، ١٠٧٥.

(٥) سورة البقرة : آية ٢٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حديثه عن وقوع الفاء بعد الجزاء وهو جواب الشرط، وهو أيضاً مستقبل معنىً، سواء أكان مضارعاً أو ماضياً : فجاز فيما بعد الفاء ثلاثة أوجه : الجزم على العطف، والرفع على الاستئناف، والنصب على الجواب بإضمار "أن"[١].

واستشهد على ذلك بقوله تعالى : "وإن تُبدوا ما في أنفسكم أو تُخفُوه يحاسِبْكم به الله فيغفر لمن يشاء ويُعذّب من يشاء"[٢]. برفع "يغفر" و "يعذّب". ونصبها وجزمهما.

وقد قرأ ابن عامر وعاصم بالرفع فيها على القطع، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالجزم بالعطف على الجواب، وروي عن ابن عباس والأعرج وأبي العالية والجحدري بالنصب فيها على إضمار "أن"[٣].

٣. وقد يتبع الشاهد القرآني من القراءات بشاهد شعري وذلك نحو : مجيء "حتى" حرف ابتداء تليها الجمل الاسمية والفعلية من غير عمل[٤]، واستدّل على ذلك بقوله تعالى : "وزُلزلوا حتى يقول الرسول"[٥] على قراءة من رفع "يقول الرسول"، واستشهد على ذلك بقول الشاعر[٦] :

فيا عجباً حتّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ

يرفع المضارع بعد "حتى" إذا كان حالاً مسبَّباً عما قبلها، فضلة، ومنه "حتى يقول الرسول" في قراءة نافع، لأنه مؤول بالحال أي حتى حالة الرسول والذين آمنوا معه أنّهم يقولون.

وقراءة نافع الرفع، وذلك أنّ "حتى" جعلت غاية للزلزلة فنصبت بمعنى "إلى أنْ" والمعنىُ زلزلوا إلى أن قال الرسول ... أمّا قراءة نافع برفع "يقول" فالحجة فيها أنّ

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٣٨٥ وما بعدها بتصرف.

(٢) سورة البقرة : آية ٢٨٤.

(٣) انظر ابن الجزري : النشر ج٢، ص٢٢٩، والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ص١٢٣١.

(٤) المالقي : رصف المباني، ص١٨٠.

(٥) سورة البقرة :آية ٢١٤ والرفع قراءة نافع، انظر ابن الجزري: النشر ج٢ ص٢١٩، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ٨٤٢.

(٦) البيت للفرزدق وهو في ديوانه ج١، ص٤٨٤. سيبويه : الكتاب ٤٨٤/١، ابن يعيش : شرح المفصل ١٨/٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفعل دالٌ على الحال لا على الاستقبال، والمعنى : وزلزلوا فيما مضى حتى يقول الرسول فحكي الحال، أو : فزُلزلوا حتى قال الرسول فالزلزلة سبب القول[١].

٤. يكثر من استشهاده بالقراءات الشاذة[٢]، منها :

أ. قوله في حديثه عن زيادة (لا) بين ناصب الفعل ومنصوبه : "وقد تزاد (لا) بين الناصب للفعل ومنصوبه نحو قوله تعالى : (وإذاً لا يلبثوا خلافك إلاّ قليلا) [٣] على قراءة من حذف النون في الشاذ[٤].

وهذه قراءة أبيّ بن كعب، وقد خرجت هذه القراءة على أنّ الجملة (وإذا لا يلبثوا) عطفت على جملة (وإن كادوا ليستفزونك) [٥]، وإن (إذا) قد عملت النصب في الفعل على رأي الجمهور. أمّا القراءة المشهورة فجاءت على أن الفعل (يلبثون) معطوف على الفعل المرفوع الواقع في خبر كاد (ليستفزونك) والمعطوف على المرفوع مرفوع، فالفعل (يلبثون) مرفوع هنا[٦].

ب. وقوله في حديثه عن تنوين المقابلة، الذي يكون في جمع المؤنث السالم لمقابلة النون في جمع المذكر السالم نحو (فاطماتٌ) : "وقد قرئ في الشاذ (من عرفاتَ) [٧] للاعتداد بالعلتين المانعتين من الصرف[٨]. وهما التأنيث والعلمّية.

والقراءة المشهورة تنوين (عرفات) واختلف النحاة في هذا التنوين؛ فمنهم من يرى أنّه تنوين مقابلة، وأنّ (عرَفات) ممنوعة من الصرف، ومنهم من يرى أنّ هذا التنوين تنوين صرف وأنّ(عرفات) مصروفة لأنّها جمع عرفة والتاء فيها ليست تاء تأنيث، وإنما هي والألف بعدها علامة جمع المؤنث[٩].

---

(١) انظر ابن مجاهد : السبعة في القراءات، ص١٨١.

(٢) انظر المالقي : رصف المباني، ص٢٣٧، ص٢٢٧، ص٣٤١، ص٣٥٨، ص٣٨٥. وغير ذلك.

(٣) سورة الإسراء : آية ٧٦.

(٤) أبو حيان : البحر المحيط، ج٦ ،ص٦٦.

(٥) ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٢٩. وأبو حيان : البحر المحيط، ج٦، ص٦٦.

(٦) قال تعالى : "وإن كادوا ليستفزونك من الأرض وإذا ...".

(٧) سورة البقرة : آية ١٩٨.

(٨) المالقي : رصف المباني، ص٣٤٥ وما بعدها.

(٩) انظر في ذلك ابن كثير : عمدة التفسير، ج٢، ص٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمّا القراءة الشاذة[1] فجاءت (عرفات) فيها غير منوّنة، وذلك على رأي من يقول إنّها ممنوعة من الصرف، لأنّها علم على تلك البقعة من الأرض بينما (عرفة) علم لذلك اليوم، ولأنّ التاء فيها تاء تأنيث وليس علامة للجمع، ولذلك فقد اجتمعت فيها علّتان مانعتان لها من الصرف[2].

٥. في مواضع أخرى إذا كان له رأي مغاير كان يستشهد بالشّاذ ويعدّه موقوفاً على السماع وظهر ذلك : في سياق حديثه عن دخول اللام فيما خرج عن المبتدأ إلى غيره كخبر "أنّ" المفتوحة. وقرئ في الشاذ: "إلاّ أنّهم ليأكلون الطعام"[3]. بفتح الهمزة[4].

٦. وكثيراً ما كان المالقي يعمد إلى تخريج بعض الآيات القرآنية، كما في تخريجه أن تكون "لمّا" بمعنى "إلاّ"، في قوله تعالى : "إنْ كلُّ نفسٍ لمّا عليها حافظ"[5]. وقوله تعالى : "وإن كلاًّ لمّا ليوفينهم ربُّك أعمالهم"[6]، وقوله تعالى : "وإن كلٌّ لمّا جميع لدينا محضرون"[7]. وتبين ذلك في سياق ردّه على النحويين من ردّ معنى "لمّا" في الآيات الثلاث إلى الجازمة، أو إضمار فعل بعدها، فيكون من باب ما حُذف بعده الفعل للعلم به، والتقدير "يكنْ".

ويقول المالقي في ذلك : "... وأما قوله تعالى : "وإنْ كُلاًّ لمّا ليوفينّهم ربُّك أعمالهم"، فلا يصحُّ تقدير "إلاّ" في موضع "لمّا" حتى يُقدّر بعد "إنْ" فعلٌ، ينتصب كلٌّ به، والتقدير : وإنْ ترى كلا أو شبه ذلك ..." [8].

"وأمّا قوله تعالى : "وإنْ كلٌّ لمّا جميع لدينا محضرون"، فلا يصحُّ تقدير "يكون" (لـ) "لمّا" بمعنى "إلاّ" لبقائها بلا خبر ولاختلال السّياق، وإنّما يصحُّ تقدير "لمّا" بمعنى

---

(١) لم أجد هذه القراءة بين القراءات الشاذّة. انظر في ذلك ابن جني : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ج١، ص١١٨.

(٢) انظر في ذلك : ابن كثير : عمدة التفسير ج٢، ص٦٦. أبو حيان : البحر المحيط ج٢، ص٨٤.

(٣) نسبها ابن هشام في مغني اللبيب إلى سعيد بن جُبَير. انظر ابن هشام : مغني اللبيب ص٢٦٠.

(٤) المالقي : رصف المباني، ص٢٣٧.

(٥) سورة الطارق: آية ١.

(٦) سورة هود : آية ١١١.

(٧) سورة يس : آية ٣٢.

(٨) المالقي : رصف المباني، ص٢٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"إلاّ" على أن تكون "إنْ" نافية، و "جميع" خبر "كل" و "محضرون" خبر بعد خبر، ويكون المعنى : "وما كلٌّ إلاّ محضرون جميعاً لدينا" ..."[1].

ويعقّب قائلاً "وفي القرآن مواضع غير ما ذكرتُ لك تحتمل التأويل..".

ب. الحديث النبوي الشريف :-

هو الأصل الثاني من أصول الاستشهاد النحوي، وقد اختلف النحاة في قضية الاستشهاد بالحديث، فقسمٌ منع الاستشهاد به مطلقاً وآخر جوّز الاحتجاج به مطلقاً، وثالث أجاز الاستشهاد بالحديث المروي لفظاً دون المعنى[2]، قال السيوطي : "وأمّا كلامه (صلى الله عليه وسلم) فيستدل منه بما ثبت أنه قال على اللفظ المروي، وذلك نادرٌ جداً، إنّما يوجد في الأحاديث القصار على قلّة أيضا، فإنَّ غالب الأحاديث مرويٌّ بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها ... ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروياً على أوجه شتّى بعبارات مختلفة ..."[3].

أمّا عن موقف المالقي من الحديث في كتابه : فنجده يستشهد بالحديث كثيراً في تقعيد القواعد النحوية، والتمثيل لمعاني الحروف، فقد استشهد بالحديث في أكثر من ثلاثة عشر موضعاً. ومما جاء عنه في ذلك :

١. قوله أثناء حديثه عن معاني (أم) : "أن تكون بمعنى الألف واللام التي للتعريف، ومن ذلك قوله عليه السلام : (ليس من امبرا مصيام في امسفر[4])[5]...)[6].

٢. وقوله في أثناء حديثه عن معاني (لو) : "... ومن ورود (لو) حرف وجوب لامتناع -قوله صلى الله عليه وسلم : (لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم، ويدخلهم الجنة)[7]...)[8].

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٢٨٣.
(٢) خديجة الحديثي : أبو حيان النحوي، ص٤٣٠.
(٣) السيوطي : الاقتراح، ص٤٠.
(٤) جاءت في الأصل : (ليس من أم برام صيام في أم سفر).
(٥) أخرجه البخاري في مسنده كتاب الصوم ص٢٥٨.
(٦) المالقي : رصف المباني، ص٩٦.
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب التوبة – حديث رقم (٧٠٦٤).
(٨) المالقي : رصف المباني، ص٢٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. وأثناء حديثه عن معاني (لو) يقول أيضاً: "ومن ورود (لو) حرف تقليل قوله عليه الصلاة والسلام : (لا تردوا السائل ولو بظلف محرق) [١] و (لا تردوا السائل ولو بشق تمرة) [٢]..."[٣].

٤. ويقول في أثناء حديثه عن نون الوقاية : "والقسم الذي يجوز أن تلحقه نون الوقاية من الكلمة وألاّ تلحقه (قط)، وفي الحديث في وصف النار : حتى يضع الجبارُ قدمه فيها فيقول : قطى قطى[٤]..."[٥].

٥. وأثناء حديثه عن التنوين يقول : "وبحذف التنوين اتباعاً لغير المنون كما جاء في الحديث : (إنكم تفتنون في قبوركم مثل – أو قريب من فتنة الدّجال) [٦] أي مثل فتنة الدّجال أو قريبا منها – فحذف التنوين من مثل لتقدير الإضافة، ومن قريب اتباعاً له"[٧].

ومما يؤخذ على المالقي استشهاده ببعض الأحاديث الموضوعة، من مثل استشهاده : بقوله عليه السلام : "هل أنت إلاّ إصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت"[٨]. وذلك في حديثه عن مجيء الألف في رؤوس الآي، تشبيهاً بالقوافي كقوله تعالى : "وتظنون بالله الظنونا". على قراءة من أثبت الألف في الوصل والوقف، وأمّا من حذفها في الوصل وأثبتها في الوقف فجعلها ألف وقف، ...، وأما من قرأها بإثبات الألف في الوصل وحذفها في الوقف فإشباعاً، ... والعرب تجري الأسجاع – وهي الألفاظ الملتزم في آخرها حرف يُجري القوافي"[٩].

---

[١] رواه مالك في الموطأ ١٧٧٢ : (ردوا السائل ولو بظلف محرق).

[٢] رواية البخاري ٧٥١٢ : "اتقوا النار ولو بشق تمرة".

[٣] المالقي : رصف المباني، ص٢٩٢.

[٤] رواية البخاري ٤٨٤٨ : "ويلقى في النار، وتقول : هل من مزيد، حتى يضع قدمه فتقول : قط قط".

[٥] المالقي : رصف المباني، ص٣٦٢.

[٦] قطعة من حديث رواه البخاري في كتاب العلم، ص٢١، رقم ٨٦.

[٧] المالقي : رصف المباني، ص٣٥٩.

[٨] انظر : "المصنوع في معرفة الحديث الموضوع"، ص١٨٧.

[٩] المالقي : رصف المباني، ص٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ج الشعـــــر:-

والشعر والنثر قد اعتمد عليهما النحاة واللغويون في دراســة اللغــة واســتنباط قواعدها، ومن ثم كانت الغلبة للشعر الذي لاقى اهتماماً كبيراً من النحاة واللغويين "حتى لقد تخصصت به كلمة الشاهد فيما بعد وأصبحت مقصورة على الشعر فقط"[١]. وذلــك للمنزلة العظيمة التي يتمتع بها الشعر في نفوس العرب فهو ديوانهم وسجلّ أيامهم، كما أنّ للشعر ميّزة لا تتوافر في النثر هــي : ســرعة حفظــه، وانتــشار تداولــه، إذ إنّ موضوعاته ومعانيه وعباراته ذات طابع خاص يسهل فيها الحفظ ويتحقــق لــه بــذلك التداول والانتشار، وكل ذلك عوامل ذاتية تحقق الاهتمام به والمحافظة عليه"[٢].

قسم الشعراء أربع طبقات : جاهليون ومخضرمون ومتقدمون ومولدون، وأجمع العلماء على قبول الاستشهاد بشعر الجاهليين والمخضرمين، أمّا الطبقة الثالثة فالصحيح الاستشهاد بكلامها غير أنّ الطبقة الرابعة لا يستشهد بكلامها مطلقاً. ورأى بعضهم أنّــه يستشهد بكلام من يوثق به منهم[٣].

والمالقــي يستشهد بشعر شعراء الطبقة الأولى والثانية والثالثة فنراه يستــشهد بشعر امرئ القيس وهو من الطبقة الأولى من طبقات الشعراء الجــاهليين[٤]، وبــشعر كعب بن زهير وهو من الطبقة الثانية من طبقات الشعراء الجاهليين[٥]. وشعر سويد بن أبي كاهل وهو من شعراء الطبقة السادسة من الشعراء الجاهليين[٦].

واستشهد بشعر جرير من شعراء الطبقة الأولى من الإسلاميين[٧]، وسحيم بــن وثيل الرياحي من شعراء الطبقة الثالثة من الإسلاميين[٨] وجميل بن معمّر من شــعراء

---

(١) أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب، ص٣١.

(٢) محمد عيد : الرواية والاستشهاد باللغة، ص١٤٥.

(٣) السيوطي : الاقتراح ص٥٤، أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب، ص٢٦.

(٤) الجمحي : طبقات الشعراء ص٥٠.

(٥) المصدر السابق، ص٤٩.

(٦) المصدر السابق، ص٦٤.

(٧) المصدر السابق، ص١١١.

(٨) المصدر السابق، ص١٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطبقة السادسة من الإسلاميين[١]، وأبي النجم العجلي من شعراء الطبقة التاسعة من الإسلاميين[٢].

وقد كان يتوسع في استشهاده بالشعر دون أن يلتفت إلى المطاعن التي وجهت إلى بعضهم، فقد استشهد بشعر ذي الرّمة في أكثر من موضع، ومنه في : جواز الفصل بين "إذن" والفعل بعدها ويبقى عملها، إذا فصل بينهما بجار ومجرور أو بظرف. بدليل الفصل بهما بين المضاف والمضاف إليه في الشعر مع شدة اتصالهما. وذلك لكثرة استعمالهما نحو قول الشاعر[٣] :

كأنّ أصواتَ من إيغالهنّ بنا أواخرِ الميسِ أصواتُ الفراريج

فالمالقي قال : "فأولى الفصلُ بهما بين العامل والمعمول"[٤].

والأصمعي يقول في ذي الرّمة : "طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين"[٥].

موقفه من الشعر المجهول القائل :

كان اللغويون يستشهدون بالشعر المجهول قائله إن صدر عن ثقة يعتمد عليه، ولذا إعتبروا الأبيات التي وردت في كتاب سيبويه أصح شواهد اعتمد عليها خلف بعد سلف مع أنّ فيها أبياتاً عديدة جهل قائلوها[٦].

أمّا عن موقف المالقي فقد كان يستشهد بكثير من الشعر المجهول القائل[٧]، ومن ذلك :

---

(١) الجمحي: طبقات الشعراء، ص١٨٦.

(٢) المصدر السابق، ص٢٠٠.

(٣) البيت لذي الرمة وهو في ديوانه ٧٦، سيبويه : الكتاب، ج٢، ص٢٨٠.

(٤) المالقي : رصف المباني، ٦٤.

(٥) ابن جني : الخصائص ج٣، ص٢٩٥.

(٦) البحث اللغوي عند العرب، ص٣١.

(٧) انظر المالقي : رصف المباني، ص٢٦، ص٢٧، ص٤١، ص٤٤، ص٥٧، ص٥٩، ص٦٦، ص٧٧، ص٨٨، ص٨٩، ص٢٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قوله في دخول اللام في خبر "لكنّ" جرياً مجرى "إنّ" لأنّها داخلة على الخبر، ولا تُغيّر معنى الابتداء كـ "إنّ"، إلاّ أنّ ذلك فيها قليل لارتباطها بما قبلها"[1]. واستشهد على ذلك بقول الشاعر[2] :

---------- ولكنني من حبّها لَعَميدُ

وقال ابن النحاس : "ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في خبر لكنّ، واحتجوا بقول الشاعر : (ولكنّني من حُبّها لَعميدُ) وفنّد الاحتجاج به لأنّ هذا البيت لا يُعرَف قائله ولا أوّله، ولم يُذكر منه إلاّ هذا، ولم يُنْشده أحدٌ ممّن وُثِّق في اللغة، ولا عُزِي إلى مشهور بالضبط والاتقان، وفي ذلك ما فيه"[3].

وبعد تتبع المالقي في استشهاده بالشعر نجده يلتزم بالفترة الزمنية التي حدّدها النحاة اللغويون لنهاية عصر الاحتجاج الشعري، ولم يخرج عن إطارها الزمني، إلاّ أنّه توسع فيها غير ملتفت لبعض المطاعن التي قيلت بحق بعضهم، مثل : الكميت، والحطيئة، وجميل وأبي النجم العجلي، وذي الرمة. وقد كان يكثر من الشعر المجهول القائل في استشهاده، وربما يكون قد جارى سيبويه الذي احتجّ بخمسين بيتاً مجهول القائل. وهذا يثبت مدى توسعه في الاستفادة من الشاهد الشعري. ومما يؤخذ على المالقي في هذا السياق استشهاده ببعض الأشعار الموضوعة ويظهر ذلك جلياً في حديثه عن معاني "كما"[4].

د. النثر :-

أما عن موقفه من النثر فإن المالقي لا يشذّ عن بقية النحاة في قلة استشهاده بالنثر إذا قيس إلى الشّعر. وقد ضمّ كتابه جملة من الأمثال وكلام العرب، ويعود ذلك إلى إيمانه بأنّ العربيّ إذا نطق فإنّما ينطق على سجيته فهو يقول في ذلك : "... أنّ

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص٢٣٥.

(2) لم اهتد إلى قائله، وصدره: يلومنني في حبّ ليلى عواذلي. المرادي : في الجنى الداني، ص٦٩.

(3) نقلاً عن الاقتراح، ص٥٦.

(4) انظر البحث، ص٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العربيّ إذا تكلم على لغـــة قومه فلا بُدَّ أن يأتي بها كما يأتون، ولا يخرج عن لغتهم إلى الفساد"[١].

ويقول: "إنّ العربيّ لا يقيس تأخيراً على تقديم ولا يتفقّه، وإنّما ذلك حظُّ النحويّ وإنّما ينطق العربي بلغته الطبيعيّة، وإنّما يسمع ولا يقول شيئاً لا يقوله قومه وأهل لغته، ولا غير أهل لغته، فيلحن، وإنّما اللحن في حقّنا خاصة"[٢].

لذلك لم يكن يرفض أي قول أو مثل عربي حتى لو كان كلاماً نادراً، وأمثلة ذلك كثيرة في كتابه[٣]، نحو قوله :

١. لا يجوز دخول "إنْ" المخففة على غير نواسخ الابتداء من الأفعال، خلافاً للكـــوفيين فإنهم يجيزون ذلك قياساً على قول الشاعر[٤]:

شلّت يمينك إنْ قتلت لمسلماً حلّت عليك عقوبة المتعمّدِ

وقول بعض الفصحاء : "إنْ قنّعت كاتبك لَسْوطاً"[٥]، فهو بعدّهما مـــن الـــشذوذ بحيث لا يقاس عليهما[٦].

وقد يعمد إلى الاستشهاد بأقوال وأمثال العرب لتفسير بعض القواعد النحوية، أو لتأكيد معنى من معاني الحروف، وذلك نحو :

١. عدم جواز دخول الباء في فاعل "كفى" إذا كانت متعدية إلى مفعولين، احتّج بقـــول العربي : "يا إيّاك قد كفتيك"[٧] وذلك بعد أنّ استدلّ بقوله تعالى : "كفى الله المؤمنين القتال"[٨].

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٣١٣.

(٢) المصدر السابق، ص٣١٣.

(٣) المالقي: رصف المباني، ص١٧، ص٢٤، ص٣٣٥، ص٣٣٦.

(٤) البيت لعاتكة بنت زيد، انظر ابن عصفور : المقرّب، ج١، ص١١٢ ابن هـــشام : مغنـــي اللبيـــب، ج١، ص٣٢.

(٥) انظر المقرب ج١، ص١١٢. وقنّعه بالسوط : علاه به.

(٦) المالقي : رصف المباني، ص١٠٩.

(٧) انظر ابن عصفور : المقرب ج١، ص١٧٦.

(٨) سورة الأحزاب : آية ٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. مجيء "ها" بقياس مطرّد في باب القسم في اسم الله خاصّة إذا حذف حرف القسم معه فقال : "تأتي ها" بقياس مطرّد في باب القسم في اسم الله خاصة إذا حذف حرف القسم معه. نحو قولهم : ها الله لأفعلنّ؛ ولا تلزم بل تطرّد في الاسم هي أو الهمزة الممدودة أو المقصورة فنقول : هاالله، آلله، ألله"[١].

٣. القياس :-

وهو معظم أدلة النحو، والمعوّل في غالب مسائله عليه كما قيل : إنّما النحو قياس يتبع. ولهذا قيل في حدّه : إنّه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب[٢]، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو، ولا يعلم أحد من العلماء أنكره لثبوته بالدلالة القاطعة[٣].

وقبل التعرض إلى القياس عند المالقي، نشير إلى أنّ أحد الباحثين المعاصرين[٤] أشار إلى أنّ أبرز النتائج المهمة التي ينتهي إليها التحليل العلمي لاصطلاح القياس واستخدامه في البحث النحوي التمييز فيه بين مدلولين يختلفان تمام الاختلاف، وهما:

"أولهما : يرتكز على مدى اطراد الظاهرة في النصوص اللغوية مروية أو مسموعة، وعدّ ما يطرد من هذه الظواهر قواعد ينبغي الالتزام بها، وتقويم ما يشذّ من نصوص اللغة عنها، ومن ثم فإنه يرفض الأخذ بالظواهر الشاذة، ويردّ هذه الظواهر كما يرفض الأخذ بالنصوص التي تحملها مهما كان مصدر هذه النصوص.

الثاني : أنه عملية شكليّة يتم فيها إلحاق أمر ما بآخر لما بينهما من شبه أو علة، فيعطي الملحق حكم ما ألحق به".

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص٤٠٥.

(٢) السيوطي : الاقتراح، ص٧٠.

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) علي أبو المكارم : أصول التفكير النحوي، ص١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي ضوء هذين المدلولين نستطيع أن نتبين قياس المالقي، فهو يحرص على اطّراد الظاهرة في النصوص اللغوية مرويّة أو مسموعة، فإذا ورد سماع ما لم يجز القياس عليه وقف عليه عند المسموع وأمثلة ذلك كثيرة في كتابه، منها :

١- أنه يستخدم القياس بمدلوله الأول في الترجيح بين الآراء والدفاع عن وجهة نظره.

أ. فهو يرفض ما ذهب إليه المبرّد من إعمال (إن النافية) كما ولا وليس، إجراء لها مجرى "ما" الحجازية، الذي استشهد لها بقول الشاعر[١] :

إنْ هو مستولياً على أحدٍ إلا على أضعفِ المجانين.

ويعد المالقي هذا البيت من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه إذ لا نظير له. وعدم عملها هو الكثير والأصل؛ لعدم الاختصاص بالأسماء أو الأفعال[٢].

ب- ولا يجوز عنده دخول (إنْ الخفيفة) على غير نواسخ الابتداء من الأفعال بخلاف ما ذهب إليه الكوفيون من جواز دخولها قياساً على قول الشاعر[٣] :

شلّت يمينك إنْ قتلت لمسلماً حلّت عليك عقوبةُ المتعمّد

وقول بعض الفصحاء : "إن قنّعت كاتبك لسوْطاً"[٤]، ويحكم على الشاهدين بالشذوذ بحيث لا يقاس عليهما[٥].

ج. "تكون النون علامة الرفع في كل فعل لحقه ضمير التثنية أو علامتها، وهو الألف، وضمير المخاطبة المذكرين في الأصل أو علامتهم، وهو الواو، وضمير الواحدة المؤنثة من المخاطبة، وهو الياء، وكان ذلك الفعل مضارعاً، نحو : الزيدان يضربان. فإذا تقدمت الألف أو الواو على الأسماء فهي علامة، وإذا تأخرتا – أو

---

(١) لم أهتد إلى قائله، وهو في الهمع، ج١، ص١٢٥، والخزانة، ج٤، ص١٦٦.

(٢) المالقي : رصف المباني، ص١٠٨.

(٣) البيت لعاتكة بنت زيد كما في الخزانة ج٤ ص٣٤٨، ابن عصفور : المقرّب ١ ج ص١١٢، ابن هشام : مغني اللبيب، ج١، ص٢١.

(٤) انظر ابن عصفور : المقرّب ج١، ص١١٢.

(٥) المالقي : رصف المباني، ص١٠٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الياء – فهي ضمير"[1]، ويقول في ذلك : "فالنون في جميع هذه علامة إعراب، حرف عند جميع النحويين إلا السّهيلي أبا زيد"، وينقد السهيلي قائلاً : فإنه يرى الإعراب مقدّراً في آخر الفعل في جميع ذلك كلّه، كما هو مقدّر في الحرف الذي قبل ياء المتكلم في حال الرفع والنصب، نحو : جاء غلامي ورأيت غلامي، واحتجّ لذلك بأشياء لا تطرد على أصول النحويين. ويقول في نقده أيضاً : وله في الكتاب المذكور (أي شرحه للجمل) أشياء خرج بها عن مقاييس العربية أدّاه نظره إلى ذكرها"[2].

ونلمح من ذلك تشدّده في القياس وحرصه على توجيه آرائه النحوية وفق منهج مطّرد في جل المسائل التي ذهب إليها والمعاني التي حددها.

٢- أمّا عن استخدامه للقياس بمدلوله الثاني فهو يسيطر على آراء المالقي في كتابه، فهو يكثر من قياس الباب الواحد على جزئه ويجيز في كل أفراده ما يجوز لواحد أو لاثنين أو لأكثر، ومن ذلك :

أ. قياس فرع على أصل :

يجري (لكنّ) في القياس مجرى (إنّ) في دخول اللام على خبرها، وذلك لاجتماع العلة مع السماع وإن كان خارجاً عن القياس؛ لأنّ لكنّ تدخل على الخبر ولا تغيّر معنى الابتداء كـ (إنّ) والاستدراك ليس بمغيّر للابتداء[3].

ب- وقياس شيء على غيره :

أ. يقيس عمل (إنّ) على الأفعال المتعديّة، فكان حقّها وحقّ أمثالها من الحروف التي تعمل عملها أن تخفض الاسم بعدها لأنها اختصت بالأسماء ولم تكن كجزء منها، وكلّ ما اختص بالأسماء ولم يكن كجزء منها عمل فيها الخفض كحروف الجر، إلاّ أنّ وأخواتها أشبهت الأفعال المتعديّة إلى مفعول به واحد من نحو : ضرب زيد عمراً، بكونها طلبت اسمين كطلبها لهما، وتضمّنها كتضمّنها[4].

---

(١) المالقي، رصف المباني، ص٣٣٨.

(٢) المصدر السابق، ص٣٣٩.

(٣) المصدر السابق، ص٣٣٩.

(٤) المصدر السابق، ص٢١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب. وتعمل (كأنْ) المخففة قياساً على إعمال (أنْ) و(إنْ) المخففتين[1].

٣- وفي المقابل عنده مواضع يجيز القياس عليها وإن كانت ممنوعة سماعاً – أي سماعها قليل – والعكس. فهو يجري "لكنَّ" مجرى "إنَّ" والعلة عنده أنّها داخلة على الخبر، والاستدراك فيها لا يغيّر معنى الابتداء كـ "إنَّ"، وهو عنده قليل لارتباطها بما قبلها. واستشهد على ذلك بقول الشاعر[2] :

..... ولكنّني من حُبّها لعميد.

والبصريون يقفون في هذا مع السماع لقلته، والكوفيون يجيزونه قياساً[3].

ب. العلة النحوية والتأويل:-

العلة عند النحويين: "الوصف الذي يكون مظنة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم أو بعبارة أوضح هي الأمر الذي يزعم النحويون أنَّ العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجهاً معيناً من التعبير والصياغة"[4].

أقسام العلة :

تعددت أقسام العلّة عند النحاة[5]، ومنها :-

١. تقسيمها إلى : علّة مطّردة، وعلة حكمة.

٢. تقسيمها إلى : علّة تعليمية، وعلّة قياسيّة، وعلّة جدلية نظريّة.

أمّا العلةُ المطردة : فهي علة تطرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم[6]. ومنها علة تشبيه، مثل : إعراب المضارع لمشابهته الاسم، وبناء بعض الأسماء لمشابهتها

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص١١٨.

(٢) البيت لا يعرف قائله، وصدره عند الأنباري : الإنصاف، ص٢٠٩ : يلومنني في حُبّ ليلى عواذلي. المرادي : الجنى الداني، ص٦٩.

(٣) مازن المبارك، العلة النحوية، ص٩٦.

(٤) المصدر السابق، ص٩١.

(٥) انظر السيوطي : الاقتراح، ص٨٣، ص٨٤، ص٨٥. والزجاجي : إيضاح علل النحو، ص٦٤، ص٦٥.

(٦) السيوطي : الاقتراح، ص٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحروف، وعلة توكيد مثل: إدخالهم النون الخفيفة والثقيلة في فعل الأمر لتأكيد إيقاعه، وعلة تعويض مثل: تعويضهم الميم في "اللهمَّ" من حرف النداء. وغيرها[١].

وأما علة الحكمة : فهي علة تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم[٢]. كقول النحاة : لِمَ صار الفاعل مرفوعاً والمفعول منصوباً[٣]؟

والتعليمية :

هي "التي يتوصل بها إلى تعليم كلام العرب"[٤].

أمّا القياسيّة :

فهي العلة التي يمكن بها مجاراة العرب، فنقيس على كلامهم، ونكفل للغة استمرار حياتها ونمائها[٥].

والعلة الجدلية النظرية :

هي التي تكون وسيلة للاستعلاء والتفاخر، وسلاحاً للاختبار والتناظر بين القوم[٦].

فالعلة التعليمية والمطردة من العلل الأول، أمّا ما عداهما فهو من العلل الثواني والثوالث.

واعتماداً على التقسيم السابق نلاحظ كثرة استخدام المالقي للعلتين الأولى والثانية، بخلاف العلة الجدلية النظرية.

فمن العلل التعليمية التي استخدمها ما جاء في قوله "إنَّ" فهي للتوكيد في الجملة الاسمية وهي داخلة على المبتدأ والخبر، فيصير ما كان مبتدأ اسما لها فتنصبه، وما كان خبراً خبراً لها فترفعه، ويقول في ذلك :

---

(١) السيوطي، الاقتراح، ص٨٤.

(٢) المصدر السابق، ص٨٣.

(٣) المصدر السابق، ص٨٥.

(٤) السيوطي : الاقتراح، ص٩٤. الزجاجي : إيضاح علل النحو، ص٦٤.

(٥) مازن المبارك : العلة النحوية، ص٩٦.

(٦) المصدر السابق، ص٩٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتأويل يعني "تبيين النص بصورة تجعله – آخر الأمر – متفقاً مع القواعد المتبعة، ومن هنا أخذ التأويل اللغوي مفهومه في التراث النحوي، وأصبح يطلق على الأساليب المختلفة التي تهدف إلى إسباغ صفة الاتساق على العلاقة بين النصوص والقواعد. وصار – بوصفها ظاهرة نحوية – يعني صب ظواهر اللغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد[1].

ونلحظ أنّ المالقي كان يستخدم التأويل بإفراط، ويظهر ذلك جلياً في كل آرائه وأحكامه وتوجيهاته للشواهد وتعليلاته، وهذا ناتج عن تمسكه بالقياس على الكثير بنتائج الاستقراء له، وحرصه على فكرة العامل، وقد أدّاه ذلك إلى استخدام التأويل لتصحيح ما يخالف قياس النحو، وما يشذّ عن قاعدة العمل والعامل. وهذا واضح في جلّ ما ذهب إليه.

جـ.فكرة العامل النحوي عند المالقي :-

أسّس النحاة أصول النحو العربي على نظرية العامل، لأنهم يرون أنّ الحركات الإعرابية أو علامات الإعراب إنّما هي من آثار هذه العوامل، التي اعتبرت أساساً في تحديد المواقع الإعرابية للألفاظ في الجملة العربية. وعلى أساس هذه الفكرة قامت البحوث النحوية لتفسير ظاهرة الإعراب، فكان النحاة يعللون في تلك البحوث كل ما يعرض لهم من المسائل النحوية.

والمتأمل في كتاب المالقي يجد فكرة العامل مستحكمة في كتابه. وتلقي بظلالها على كثير من آرائه وتقسيماته، وتفصيل ذلك:

١. أنه في بداية كتابه يقدّم ثلاثة تقسيمات للحروف، في الفصل الأول إلى حروف مفردة وأخرى مركبة، وفي الفصل الثاني إلى حروف عاملة وغير عاملة، وفي الفصل الثالث قسّمها معتمداً على المعنى. وتفصيل ذلك في بداية البحث.

---

[1] علي أبو المكارم : أصول التفكير النحوي، ص٢٦٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

"وكان حقّها وحقّ أمثالها من الحروف التي تعمل عملها أنْ تخفض الاسم بعدها لأنّها اختصت بالأسماء ولم تكنْ كجزءٍ منها، وكل ما اختصّ بالأسماء ولم يكنْ كجزء منها عمل فيها الخفض كحروف الجر، إلاّ أنّ "إنّ" وأخواتها أشبهت الأفعال المتعدية إلى مفعول به واحد من نحو : ضرب زيدٌ عمراً، بكونها طلبت اسمين كطلبها لهما، وتضمنتهما كتضمّنها، وإنْ اختلفا فيه، فعملتْ ذلك العمل لشبهها له فيما ذكر، إلاّ أن تقدُّم المنصوب لازم"[1].

ومن العلل القياسية التي كثرت في كتابه ما جاء في قوله[2] : "إنّ أصل اللام الفتح أو غيره، وإذا كان أصلها الفتح فلأيّ شيء تخرج عنه في بعض المواضع؟ والجواب عنها أنّ أصل اللام حيث كانت السكون وكذلك سائر الحروف المفردة، ولا يُسأل عن هذا لأنّ السكون عدم الحركة فهو أصلٌ، إذ هو لا شيء من الحركات، وإنّما يُسأل عن وجود الحركة لِمَ هو؟ فليسأل هنا عن الحركة في اللام لأي شيء وضعت؟ ولِمَ اختصتْ اللام وما كان نحوها من الحروف كواو العطف وفائه وكاف الجر وتاء القسم بالفتح؟ ولِما كُسر من ذلك بِمَ كُسِر؟

فأمّا عِلّة الحركة فيها وأمثالها مما ذكرنا فللابتداء بها، إذ لا يبتدأ بساكنٍ، ولا يمكن النطق به، فاجتلبت الحركة لذلك، وهذا أحد المواضع التي احتيج إلى الحركة في الحروف بسببها، وحركة اللام وسائر الحروف التي هي مثلها بالفتح تخفيفاً، إذ الفتحة لا تستثقل مع الضمة في "ظرف" ولا مع الكسرة في "علم"، وإذ هي من وسط الفم بين الضمة والكسرة.

ولا يخرج من هذه الحروف إلى الضم حرفٌ، وإنما يخرج إلى الكسرة لعلة نذكرها، والذي يخرج منها إلى الكسر لازماً الباء الجارة تشبيهاً لها بعملها، إذ لا تعمل أبداً إلاّ الخفض، ولا تخرج عنه أصلاً، وسواء في ذلك دخولها على الظاهر كـ "يزيد" أو المضمر كـ "به وبك" وحكى اللحيْاني[3] الفتح فيها شاذاً، قالوا : "بَـه"، ولا يقاس عليه".

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص ١١٨.

(2) المصدر السابق، ص٢٥١.

(3) المصدر السابق، ص٢٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. وأنّ العمل عنده في كلام العرب للطالب المتضمّن، فالعمل يكون بالاستدعاء والتضمن للتأثير في المستدعي على طلبه من رفع أو نصب أو خفض أو جزم، إمّا بالأصالة كالفعل والحرف في الاسم والحرف في الفعل، وإمّا بالشبه كالاسم في الاسم والحرف في الاسم. فالأول نحو: قام زيدٌ، وبزيد، ولم يقم، وإن يقمْ أقم، والثاني: كضارب زيداً، وحسنٌ وجهه، وإنّ زيداً قائمٌ[١]. ومثل ذلك شأن عمل "إذما" فهي تعمل لطلبها الفعل واختصاصها به وتأثيرها فيه، و"إذن" عملت لطلبها المعمول، واعتماد الكلام عليها وإنما لم تعمل لأنّ الاعتماد عليها في الجوابية خاصة مع عدم طلبها لما تعمل فيه نحو قوله تعالى : "فعلتها إذن وأنا من الضالّين"[٢].[٣]

٣. وأنّه كثير الركون إلى التقدير عندما لا يجد عاملاً ظاهراً[٤]، ومن أمثلة ذلك عنده، الاسم المرفوع بعد "لولا" مرفوع به "لولا" نفسها وليس بمبتدأ[٥]، و"يا" نابت مناب الفعل لكونه لازماً للحذف بعدها لأنّ المراد أدعو أو أنادي[٦].

٤. وأنّ من شروط عمل الحروف عنده : الاختصاص : ويعني أن يختص الحرف بأحد القبيلين (الاسم أو الفعل) فإذا كان له اختصاص بالاسم ولم يكن كجزء منه كالألف واللام، فحقه أن يعمل الخفض الخاص في الأسماء كحروف الجر، وما اختص بالفعل ولم يكن كجزء منه كالسين، فحقّه أن يعمل الجزم الخاص بالأفعال كلام الأمر وشبهها[٧]. فالقياس أن يعمل الحرف فيما اختص به، فإن لم يختص فالقياس ألاّ يعمل، وما خرج عن ذلك فليس بالقياس إلاّ إن وجدت علة لذلك. مثل (إنّ وأخواتها) و (ما، ولا، ولات، وإنْ) العاملات عمل ليس من الحجازيين و(لا) النافية للجنس. "فإنّ" كان حقها وحقُ أمثالها من الحروف التي تعمل عملها أن تخفض الاسم بعدها لأنّها اختصت بالأسماء ولم تكن كجزء منها، إلا أنّ (إنّ)

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص١٠٧.
(٢) سورة الشعراء : آية ٢٠.
(٣) المالقي : رصف المباني، ص١٠٧.
(٤) المالقي : رصف المباني، ص١٠٤، ص١٠٧، ص١٣٤، ص١٤٨، ص٢٨٩، ص٣٧٧.
(٥) المالقي : رصف المباني، ص ٢٩٤.
(٦) المصدر السابق، ص٤٥٣.
(٧) المالقي : رصف المباني،ص٨٢ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأخواتها أشبهت الأفعال المتعدية إلى مفعول به واحد بكونها طلبت اسمين كطلبهـا لهما فعملت بحق الشبه لا بحق الأصل[١].

٥. وأنّه يوافق النحاة بأنّ الفعل هو الأصل في العمل، وكل ما سواه من العوامل محمول عليه، ومشبه به، فيبنون على أصالة عمل الفعل وجوب انحطاط الاسـم والحـرف إذا عملا عن الفعل تحقيقاً لفرعيتهما. قال ابن يعيش : "أصل العمل إنما هو للأفعـال، وإذا عُلم ذلك، فليعلم أنّ الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول ..." [٢]. إذ يفـسّر المـالقي لزوم تقدّم المنصوب على المرفوع في باب "إنّ وأخواتها"، تنبيهاً على أنّ عملها بحـق الشبه لا بحق الأصل[٣]. ولا تحـذف الحروف عنده ويبقى عملهـا لأنّها تعمل بحكـم الشبه للفعل، فـ "أنْ" لا تحذف ويبقى عملها قياساً إلاّ في باب (حتى وكي الجارة ولامها ولام الجحود والواو والفاء في الجواب وأو بمعنى (إلاّ أن) [٤].

٦. وأنّه يؤثر تمسكه بفكرة العامل في منهجه ويحيد عن الأساليب الوصفية في البحـث النحوي، فنصب الفعل بعد (حتى) إنما يتم عنده بحرف مضمر هـو (أنْ) على أن يحسن في موضعها أن تكون بمعنى (إلى أن) أو (كي) [٥]، و (كي) إذا دخلت على الأفعال المضارعة ولم تدخل عليها اللام ولا أرادها المتكلم انتـصب مـا بعـدها بإضمار "أن": (فإذا قلنا: جئتك كي تكرمني، فمعناه لإكرامي، والتقدير لأن تكرمني، و"أنْ" وما عملت فيه في موضع المصدر المخفوض كأنّك قلت: جئتك لاكرامي، قال الله تعالي: "كي لا يكون دولةً بين الأغنياء منكم"[٦].

وهنا يحرص المالقي على فكرة العامل، فالحرف لا يعمل في نوع من الكلمـات حتى يكون مختصا به. فالأصل في الواو أن تكون حرف عطف، والأصل في حروف العطف ألاّ تعمل، لأنّها غير مختصة، وقد قصد فـي الثـاني أن يكـون غيـر الأول،

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص١١٨.

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل، ج٦، ص ٧٨.

(٣) المالقي : رصف المباني، ص١١٩.

(٤) المصدر السابق، ص١١٢.

(٥) المصدر السابق، ص١٨٤.

(٦) سورة الحشر: ٧ آية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فأضمرت (أنْ) وهي أمُّ حروف النصب[1] ليصير ما بعدها معطوفاً في المعنى على مصدر آخر من الكلام[2].

وناصب الفعل المضارع بعد لام (كي) في نحو : جئتك لتكرمني، هو (أن) مقدرة بعدها[3]. وبعد لام الجحود في نحو قوله تعالى: " وما كان الله ليعذبهم"[4]. فالمعنى : ما كان الله للتعذيب[5]. وبعد لام العاقبة نحو قوله تعالى: " فالتقطة آل فرعون ليكون لهم عدوًا وحزناً"[6].

وهذا يظهر لنا حرص المالقي على اتباعه منهجاً لا يحيد عنه. فلماذا لا تكون (حتى) واللام و(كي) نواصب للفعل؟ وإنّنا نكاد نجزم أنه يأخذ بفكرة العامل التي أحد قوانينها أنّ الحرف لا يعمل في نوع من الكلمات حتى يكون مختصاً به فلو قال المالقي بأنّ هذه الحروف قد أثّرت النصب بنفسها في الفعل لقال بعدم اختصاصها وعدم الاختصاص ينفي العمل.

وهو يرى أن الناصب للفعل المضارع بعد الواو بمعنى المصاحبة كـ "مع" بإضمار "أنْ" نحو قولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن. المعنى أي: مع أن تشرب اللبن ، أي: لا تجمع بين أكل السمك وشُرب اللبن لعاديتهما عليك[7].

والناصب للفعل المضارع بعد فاء السببية في جواب الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض ينصب بإضمار (أنْ) [8]. كقوله تعالى: " يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما"[9]. والعطف فيه معنوي، والمعنى: يا ليت لي كوناً معهم ففوزاً[10]. والناصب للفعل المضارع بعد (أو) في نحو قولك: لألزمنّك أو تقضينّي حقي، ينصب بتقدير (أن)، فيكون معناها " إلاّ أنْ". فالمعنى: أنا ملازم لك أو قاض أنت

---

(1) المالقي : رصف المباني، ص ١١٢.

(2) المصدر السابق ، ص ١٣٤ ص ٣٨٢ ، ص ٤٢٤.

(3) المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(4) سورة التوبة: آية ٥٥.

(5) المالقي : رصف المباني، ٢٢٥.

(6) سورة القصص: آية ٨.

(7) المالقي : رصف المباني، ٤٢٤.

(8) المالقي : رصف المباني، ص ٣٧٨

(9) سورة النساء: آية ٧٣.

(10) المالقي : رصف المباني، ص ٣٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حقي، فالأصل فيها: ليكون مني لزوم لك أو قضاءٌ منك لحقي، فأضمرت "أنْ" ليصير ما بعدها معطوفاً في المعنى على مصدر آخر من الكلام[1].

٧. وأنَّ العامل عند يتقدم على معموله ويباشره ومن الضعف أن يتأخر منه. فتكون اللام مقحمة توكيداً وعاملة زائدة بين الفعل والمفعول عنده، نحو قوله تعالى: " إنْ كنتم للرؤيا تعبرون"[2]، فإنما أدخل حرف الجر في "الرؤيا" و "تعبرون"، لا يتعدّى به لكونه قد قدّم عليه فضعف عن العمل فيه فصار "كمررت" فلذلك دخل حرف الجر في مفعوله[3].

٨. وأنَّ العوامل عنده تتفاضل فيفضل بعضها بعضاً في الباب الواحد، كـ "إنّ" وأخواتها، و واو العطف وأخواتها وغيرها، وذلك أنّ بعض الحروف تميّزت بسعة التصرف وكثرة الاستعمال. ففي باب الجزاء – الشرط الجازم – "إنْ " أصل باب الجزاء، وهي "أم الباب"[4]، و "يا" أم الباب في النداء[5]. و " الواو" تكون للعطف وهي أمّ حروف العطف[6]. و "أنْ" هي أمّ نواصب الأفعال. لكثرة الاستعمال ولكونها تقدّر مع بعض ما يظهر أنّه ناصب بنفسه كحتى ولام كي ولام الجحود[7].

وتمييزاً لأصل الباب عن فروعه يتوسع النحاة في أحكامه فيخصّونه بالتقدير عند الحذف، إن كان مما يحذف، مثل حرف النداء "يا"، وحرف نصب المضارع "أن" وغيرهما؛ لأنه لا يقدّر عند الحذف إلاّ الأصل[8].

٩. وأنَّ تخفيف بنية العامل عنده لا يؤثر في عمله ما دام معنى العامل باقياً بعد. فتخفيف (إنّ) إلى (إنْ) لا يمنع إعمالها. فقد ورد عن العرب من يقول: إنْ عمراً لمنطلق، يعملها على المعنى وقال أيضا (وإنّ كلاً لما ليوفينهم) ثقيلة وقال أهل المدينة (وإن كلاً) خففوا (إن) وأعملوها كما تعمل " لم يك". فالحرف هنا بمنزلة الفعل، فلما حذف من نفسه شيء لم يغيّر عمله كما لم يغيّر عمل "لم يكُ " حين

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص ١٣٤ بتصرف.

(٢) سورة يوسف : آية ٤٣.

(٣) المالقي : رصف المباني، ص ٢٤٧.

(٤) المصدر السابق، ص ١٠٤، ص ٤١٠.

(٥) المصدر السابق، ص ٤٥٣.

(٦) المصدر السابق، ص ٤١٠.

(٧) المصدر السابق ص ١١٢.

(٨) المصدر السابق، ص ١١٢، ص ٤٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حذف[1]. وكذلك تخفيف (لكنّ) إلى (لكنْ) لا يمنع إعمالها ويبقى لها معناها بعد التخفيف وهو الاستدراك[2]، وتخفف (أنّ) فتكون خفيفة في معنى الثقيلة في مثل قوله تعالى: " إنْ لعنة الله عليه" [3]، على قولك : (أنه لعنة الله عليه). فيشترط أن يكون اسمها ضمير أمر وشأن في الغالب[4]، وكذلك كأنّ. فأحكامها أحكام (أنّ) المشددة عند التخفيف[5].

١٠. وأنّه يقسّم المالقي الحروف إلى زائدة عاملة وزائدة غير عاملة. فمجيء "إنْ" الزائدة بعد "ما" النافية، نحو قولنا : ما إنْ زيدٌ منطلق يكفّ (ما) الحجازية عن نصب خبرها[6]. وتأتي اللام زائدة عاملة مقحمة توكيداً (بين المتضايفين نحو قولك : يا ويح لزيد[7].

وتأتي "ما" زائدة كافة تكف (إنّ) عن العمل إذا دخلت على الجملة الاسمية؛ فهي تهيؤها للدخول على الجملة الفعلية، وذلك بحكم السماع نحو قوله تعالى : "إنّما الله إله واحدٌ"[8] وبحكم القياس؛ لأنّ اقترانها بـ "ما" يوسع اختصاصها بدخولها على الجملة الاسمية والجملة الفعلية نحو قولنا : إنما زيدٌ قائمٌ. وإنما يقوم زيدٌ، ولا يعمل إلا ما يختص، فتكون أداة مركبّة تفيد معنى الحصر والتحضيض إلى جانب التوكيد[9].

والزيادة بين العامل والمعمول لا تؤثر في العمل في بعض الأحوال، فيكون دخولها كخروجها في الكلام على معنى إلغائها عن العمل وإرادة معناها وهو الدلالة على الزمن الماضي. كمجيء "كان" حرفاً زائداً. ومنها اللام الزائدة غير العاملة وهي التي لا حاجة إليها، ولا قياس لأمثلة ما تدخل عليه. كأن تدخل اللام على "بعد" وبعد "لام الجر"[10].

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص١٠٨.

(٢) المصدر السابق، ص٢١١.

(٣) سورة النور : آية ٧.

(٤) المالقي : رصف المباني، ص١١٤.

(٥) المصدر السابق، ص٢١١.

(٦) المصدر السابق، ص١٠٩.

(٧) المصدر السابق، ص٢٤٤.

(٨) سورة النساء : آية ١٧٨.

(٩) المالقي : رصف المباني، ص١٢٤.

(١٠) المصدر السابق، ص٢٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

د. تقويم منهج المالقي النحوي : -

أستطيع بعد انتهائي من البحث أن أميل إلى القول بأنَّ وجود مذهب أندلسي من المسلم به إذا سرنا في تقسيم المدارس النحوية تقسيماً جغرافياً كما سار عليه من قبلنا. وبذلك نستطيع أن نؤكّد أنّ هناك مدرسة نحوية للأندلس لها آراؤها الخاصة بها وسماتها المميّزة لها من غيرها من مدارس النحو في المشرق، والمالقي واحد من نحاة الأندلس، وكان له اختياراته وآراؤه التي تفرد بها.

وسار المالقي في توجيهه لآراء النحويين وفي عرضه لقضايا الحروف وفق منهج مطرد في معظم المسائل الخلافية، وأبرز مظاهر المنهج النحوي عنده هي :

١. الفكر الديني : لقد تأثر المالقي بالبيئة الدينية لأهل الأندلس الذين تأثروا بمذهب الإمام مالك. وتبع هذا انتشار الحديث النبوي الشريف، فقد كان هذا المذهب يعتمد اعتمادا كبيراً على الحديث النبوي الشريف حتى لقب بمذهب أهل الحديث[1].

ونلمح ذلك في كثرة استشهاده بالقرآن الكريم فكان يمثل للحكم النحوي بآية قرآنية ثم يتبعها بأحد الشواهد إن وجدت وكان يكثر من الاستشهاد بالقراءات الشاذة والحديث النبوي الشريف وكان يشير في كل موضع من مواضع الحروف للحكم

---

[1] أحمد أمين : ضحى الإسلام، ج٢، ص٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشرعي الذي يترتب على بعضها خلاف فقهي. ومن ذلك تفسيره لمعنى الباء[1] في قوله تعالى : "وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين"[2].

٢. التوسع في الاستشهاد بالشعر، فقد التزم بالفترة الزمنية التي حددها النحاة اللغويون لنهاية عصر الاحتجاج الشعري ولم يخرج عن إطارها الزمني، إلاّ أنّه توسع فيها غير ملتفت لبعض المطاعن التي قيلت بحق بعضهم، وقد كان يكثر من الشعر المجهول القائل في استشهاده.

٣. التشدّد في القياس، وقد كان سعيه وراء القياس في توجيه آرائه النحوية ينبئ عن رغبته في طرد القواعد النحوية على وتيرة واحدة.

٤. الاتكاء على فكرة العمل والعامل في جلّ آرائه النحوية.

٥. التزامه بالعلة التعليمية والقياسية، وغياب العلة الجدلية النظرية في كتابه إلاّ ما ندر.

٦. الاحتكام إلى المعنى، وهي واحدة من القضايا التي برزت عند المالقي في توجيهاته النحوية. وظهر ذلك في سعيه إلى المواءمة بين التراكيب اللفظية والدلالات المعنوية، فالكاف عنده مثلاً لا تأتي اسماً إلا إذا قام الدليل القطعي على اسميّتها من خلال السياق. والحروف قد ينوب بعضها عن بعض لقرب معانيها، ولا ينسوب بعضها عن بعض لبعد المعنى بينها.

---

(١) المالقي : رصف المباني، ص١٤٦ وما بعدها.

(٢) سورة المائدة : آية ٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧. إنّ للمالقي آراء خاصة به تقسم إلى ضربين :

أولاً : آراء انفرادية وهي الآراء التي انفرد بها ولم يذكرها غيره نحو : من معاني "أما" العرض، و"لوما" لا تأتي إلا للتحضيض، "والكاف الجارة" لا تفيد إلا التشبيه، و"أجل" للخبر المثبت والطلب غير النهي، و"أي" تأتي للنداء المتوسط بين القريب والبعيد، وذهب إلى وجوب كسر لام الابتداء مع الظاهر.

وهناك معانٍ لم يثبتها المالقي، نحو : "لو" لا تأتي عنده مصدرية ولا تأتي بمعنى العرض.

ثانياً : اختياراته التي حاول فيها التوفيق بين المذاهب المختلفة وهو أقرب فيها إلى المذهب البغدادي..

٨. ومن آراء المالقي النحوية في قضايا حروف المعاني كما برزت من خلال هذه الدراسة، هي:-

أ. إنّ الأصل في الحروف عند المالقي البساطة، ولا يُدّعى التركيب لها إلاّ بدليل قاطع.

ب. إن الأصل في الحروف عنده الحرفيّة إلاّ إذا وجد دليل يخرجها من الحرفيّة إلى الاسميّة.

ج. الزيادة عند المالقي تنحصر في مفهومين : ما كان من الحروف دخولها كخروجها في الكلام دون إحداث معنى جديد. أي دخولها لضرب من التأكيد. والمفهوم الثاني: ما يصل عنده العامل إلى ما بعده ولا يمنعه هذا الزائد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد وقع الاضطراب عند المالقي فرأى "لا" تأتي زائدة بمعنى "غير" بين النعت والمنعوت أو الجار والمجرور أو المعطوف والمعطوف عليه أي بين ما يحتاج بعضه إلى بعض.

د. موقفه من قضية الإنابة كان له رأي جامع، فالأصل عنده في الحروف التنويع في معناها بما يناسب السياق، وفي مواضع أخرى لا يقبل إنابة الحروف بعضها مكان بعض؛ ويفسر إبقاء الحرف على معناه الأول إمّا بتأويل يقبله اللفظ، أو بتضمين الفعل معنى آخر يتعدى بذلك الحرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨.

٢. ابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، ج. براجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٣٢.

٣. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق : محمد أحمد دهمان، دمشق (١٣٤٥هـ).

٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ).

أ. الخصائص، ٣ أجزاء، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.

ب. سر صناعة الإعراب، ٣ أجزاء، تحقيق : حسن الهنداوي، دار القلم – دمشق. ١٩٨٥م. وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ج. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تحقيق : علي النجدي ناصف ورفاقه، مصر، ١٩٦٦م.

٥. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة.

٦. ابن الخطيب، لسان الدين (٧١٣هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبد الله عنان، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٧. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨. ابن سيدة، المخصص، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

٩. ابن الشجري، هبة الله العلوي، الأمالي الشجرية، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٠. ابن عصفور، علي بن مؤمن، المقرّب، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري، بغداد، ١٩٧١م.

١١. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٧٩٦هـ)، شرح ابن عقيل، جزءان، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت، صيدا)، ١٩٩٨م.

١٢. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر أبو الفداء، عمدة التفسير، أحمد شاكر، ١٩٨٠.

١٣. ابن مالك، جمال الدين محمد بن مالك (٦٧٢هـ) :

أ. عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي، ط١.

ب. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

ج. شرح التسهيل، ٣ أجزاء، تحقيق : منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٤. ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى تميمي، السبعة في القراءات، شوقي ضيف.

١٥. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

١٦. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جزءان، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (صيدا – بيروت)، ١٩٩٦م.

١٧. ابن يعيش، موفق الدين بن أبي البقاء يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، ١٠ أجزاء، تحقيق، عالم الكتب – بيروت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٨. أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، شح المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٧.

١٩. أبو حيان الأندلسي، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٤٥هـ).

أ. ارتشاف الضرب من لسان العرب، ٤ أجزاء، تحقيق : مصطفى أحمد النماس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.

ب. البحر المحيط، ط١، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

٢٠. أبو طالب القيسي، أبو محمد مكي، شرح كلا وبلى ونعم، تحقيق : أحمد حسن فرحات، ط١، دار المأمون للتراث، ١٩٨٣م.

٢١. أبو عبيدة، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد، القاهرة، ١٩٦٢.

٢٢. أبو المكارم، علي :

أ. تقويم الفكر النحوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠.

ب. أصول التفكير النحوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣.

٢٣. الأخطل، أبي مالك غياث بن غوث، ديوانه، تحقيق : فخر الدين قباوة، حلب، دار الأصمعي، ١٩٧٠م.

٢٤. الأخفش الأوسط، الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (٢١٥هـ)، حققه : فائز فارس، ط١، المطبعة العصرية، الكويت، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

٢٥. الأزهري، خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح، جزءان، دار إحياء الكتب عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٦. الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٩٢٩هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤ أجزاء، المكتبة الأزهرية للتراث.

٢٧. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، مصر، ١٩٦٣م.

٢٨. الأفغاني، سعيد، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٩. امرؤ القيس، ديوانه، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٥٨م.

٣٠. أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣١. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت ٥٧٧هـ).

أ. الإنصاف في مسائل الخلاف، جزءان، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (صيدا – بيروت) ١٩٩٧م.

ب. الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، تحقيق : سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١.

٣٢. براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، عني به رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٤.

٣٣. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، اعتنى به أبو عبد الله عبد السلام علوش، مكتبة الرشيد، بيروت.

٣٤. البغدادي، إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، وكالة المعارف، ١٩٤٧.

٣٥. البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩ – ١٩٦٧.

٣٦. جرير بن عطية، محمد بن حبيب، ديوانه، تحقيق : نعمان محمد أمين طه، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩م.

٣٧. الجمحي، محمد بن سلام، طبقات الشعراء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

٣٩. حداد، حنا جميل، معجم الشواهد النحوي، الرياض، دار العلوم، ١٩٨٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٠. الحديثي، خديجة :

أ. أبو حيان النحوي، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨١م.

ب. دراسات في كتاب سيبويه، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨١م.

ج. المدارس النحوية، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٩٩م.

٤١. خسن، عباس، النحو الوافي، ط١٤، القاهرة، ١٩٩٨م. و ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م.

٤٢. حسّان، ديوانه، بيروت، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

٤٣. الحطيئة، أبو مليكة جرول بن أوس العبسي، ديوانه، تحقيق : نعمان أمين طه، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٨م.

٤٤. ذو الرمة، غيلان، بن عقبة، ديوانه، كارليل هنري هيس مكارتني، ١٩١٩م.

٤٥. الراعي، النميري، راعي، عبيد بن حصين النميري، ديوانه، تحقيق : ناصر الحاني، دمشق، ١٩٦٨م.

٤٦. رايت، وليم، قواعد اللغة العربية، نشر جامعة كمبرديدج، ١٩٨١ك.

٤٧. الرضي الاستراباذي، رضيّ الدين محمد بن الحسن، شرح الكافية، تحقيق : عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب.

٤٩. الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ)، معاني الحروف، تحقيق : د. عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٣م.

٥٠. الزّجاج، إعراب القرآن، تحقيق : إبراهيم الأبياري، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥١. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (ت ٣٣٧هـ).

أ. كتاب اللامات، تحقيق : مازن المبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٩م.

ب. الإيضاح في علل النحوي، تحقيق : مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٢م.

ج. حروف المعاني، تحقيق، علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

٥٢. الزمخشري، أبو القاسم جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٧.

٥٣. السامرائي، عباس محمد، دراسة في حروف المعاني الزائدة، مطبعة الجامعة، بغداد، ط١، ١٩٨٧.

٥٤. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (٥٨١هـ)، نتائج الفكر في النحو، تحقيق : محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ١٩٨٤م.

٥٥. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ٧ أجزاء، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٦٦م.

٥٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ).

أ. الإتقان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٨٧.

ب. الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق : أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، ط١، جروس بورس، ١٩٨٨م.

ج. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق : أبو الفضل محمد ابراهيم، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

د. عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي الشريف، سلمان القضاة، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٩م.

هـ. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٧ أجزاء، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، والدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥٧. الشريف، محمد حسن، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٥٨. الضبّي، المفضّل، المفضليات، تحقيق : شاكر وهارون، مصر، ١٩٦٤م.

٥٩. ضيف، شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف، ١٩٦٨م.

٦٠. الطبرسي، الشيخ أبو علي، مجمع البيان، تصحيح باسم رسول، دار إحياء التراث.

٦١. الطنطاوي، محمد، نشأة النحو وتراجم أشهر النحاة، ط٢.

٦٢. عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية، ط١، القاهرة، ١٩٧٣م.

٦٣. العجاج، عبد الله بن رؤية، ديوانه، وليم بن الورد، ١٩٠٣م.

٦٤. علقمة الفحل، علقمة بن عبده، ديوانه، تحقيق : لطفي الصقال والخطيب، حلب، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م.

٦٥. عمر، أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.

٦٦. عمايرة، إسماعيل، بحوث في الاستشراق واللغة، دار وائل، ٢٠٠٣م.

٦٧. عنان، محمد عبد الله، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط١، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م، القاهرة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر.

٦٨. عنترة، ديوانه، تحقيق : محمد سعيد مولوي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٦٤م.

٦٩. عواد، محمد حسن، تناوب حروف الجر في لغة القرآن، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٢م.

٧٠. عيد، محمد، الرواية والاستشهاد باللغة، منشورات عالم الفكر، القاهرة، ١٩٧٦م.

٧١. الفارسي، أبو علي، المسائل المشكلة (البغداديات)، تحقيق : صلاح الدين السنكاوي، وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٨٣م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧٢. الفراء، أبو زكرياء يحيي بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، الدار المصرية للتأليف والنشر.

٧٣. فرحات، يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، ، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمراء - شارع أميل أده - بناية سلام. بيروت - لبنان.

٧٤. الفرزدق، أبو فراس حمام بن غالب، ديوان الفرزدق، تحقيق عبد الله الصاوي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٦.

٧٥. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢.

٧٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٣.

٧٧. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت : مكتبة المثنى، ١٩٧٥م.

٧٨. كثّير عزة، كثير بن عبد الرحمن (١٠٥هـ)، ديوانه، جمعه إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١.

٧٩. المالقي، أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد (ت ٧٠٢هـ)، رصف المباني في حروف المعاني، تحقيق : أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٥م.

٨٠. الإمام مالك، الموطأ (المسوى شرح الموطأ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨١. المبارك، مازن، العلة النحوية، دمشق، ١٩٧١م.

٨٢. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) المقتضب، ٤ أجزاء، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٣٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨٣. المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقي فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٨٤. المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط٧، ١٩٧٨م، ضبطه : محمد سعيد العريان ومحمد العربي، دار الكتاب – الدار البيضاء.

٨٥. مسلم، أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، صنع فهارسه : محمد وهيثم بن نزار تميم، دار الأرقم.

٨٦. المقري، شهاب الدين أبو العباس، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م.

٨٧. الموزعي، محمد بن علي، مصابيح المغاني، تحقيق : عائض بن نافع العمري، ط١، دار المنار، ١٩٩٣.

٨٨. النابغة، ديوانه، تحقيق : الدكتور شكري فيصل، بيروت، ١٩٦٨م.

٨٩. الهروي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤١٥)، الأزهية في علم الحروف، تحقيق : عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١.

٩٠. الهروي، علي القاري، نور الدين علي بن سلطان، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م، مطبوعة دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٤م.

٩١. الهيتي، عبد القادر رحيم، خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، دار القادسية، بغداد – الأعظمية، ١٩٨٣م.

٩٢. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، ١٩٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المجلات والدوريات :

- جعفر عبابنة، مناهج البحث في النحو "اللغة عند العلماء المسلمين" المجلة الثقافية.

- ذهبية بورديس، ظاهرتا التضمين والتناوب في حروف الجر بين البصريين والكـــوفيين، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع١٢، ٢٠٠٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Al - Mālaqi's Grammatical Theory On His Book "Rasf Al – mbānī Fī Sharḥ Ḥorūf Al – Ma'ānī"

By :
Dalal Rasheed Ahmed Hussien
Supervisor :
Dr. Abed Al – Hamed Alaqtash

Abstract

This study deals with the particles issues in "Rasf Al – Mabani Fi Horouf Al – Ma'ani" for Al – Malaqi (702 H). It shows Al – Malaqi's views and his grammatical choices and spots the light on the most significant features of his grammatical approach which he followed in discussing the controversial issues in "Ma'ani Al – Horouf". It also talks about the doctrine he succeeded to prove.

The study can be summarized by :

Firstly, information and scattered news in books about Al-Malaqi are brought together. And a nearly clear picture is formed about his reputation, morality and about his culture.

Secondly, Al – Malaqi's different grammatical views are also brought together and they are classified into two groups : The first relates to his individual views; the second relates to his "egitehadi views"- "Independent views".

Thirdly, A clear picture is given to his grammatical doctrine, his views towards grammar originality and his general issues such as hearing, analogy, explanation, and quotation.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Fourthly, I clearly talk about the idea of regent and its articles, neglected and used in Arabic grammar.

Finally, The conclusion includes the most significant results of the study which shows that Al – Malaqi had some choices that he used to balance between the doctrines to serve the context. He had his own views that distinguished him. The study also shows the most important features of Al-Malaqi's grammatical doctrine which is his position of grammatical quotation - that is represented in the grammatical inconsistent existing in irregular reading and in inconsistent increasing by the Prophet's Hadith.

This is all what I could do in the study. It's just an introduction to study Al-Malaqi's views and doctrine in grammar about the syntactical and phonetic constructions. I wish we could do more and best in this field.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University